

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 48 APRIL - MAY 1981.

العدد (٤٨) - جادى الآخرة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - نيسان (أبريل) / أيار (مايو) ١٩٨١ م



# الفصل

رئيس التحرير  
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفصل الثقافية

العدد (٤٨) جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة نيسان (أبريل) ١٩٨١ م

## في هذا العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد ..  
٥ الحركة الثقافية في شهر ..  
١٦ هبكل الاقتصاد السعودي .. د. عبدالعزيز إسماعيل داغستاني  
صاحب الريضان والعرجان  
٢٢ (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) .. د. أحمد كمال زكي  
العقل المسدود .. وتحديات القرن الجديد  
٢٧ (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) .. د. عبد الحليم عويس  
أوروبا تغزو العلوم والفنون من الأندلس العربية الإسلامية سليم طه التكريتي  
٣٢ صور .. مفتاح البحر المتوسط .. (مدينة وتاريخ) ... رمون الكك  
٣٥ القليلين .. (من عادات الشعوب) ..  
٤٧ لقاء مع .. «الشاعر عبد الله البردوني» .. إعداد: إبراهيم عبد الله مفتاح  
عندما يبتذل الشاعر كرامته .. د. عيسى الشاعوري  
٥٦ من جهود المرأة في النهضة الأدبية .. د. عبد الرحمن ياغي  
٥٨ الشمس المضيئة .. (قصيدة) .. أحمد ساء باعطب  
٦٢ مظهر التجديد في الأدب الجزائري .. د. عبد العزيز شرف  
٦٣ المسرح .. بين النظرية والتطبيق .. إعداد: خليل إبراهيم الغزيق  
٦٧ تحية إلى «نجد» وه الرياض .. (قصيدة) .. رياض المعلوم  
٧٣ نصيف المعوفين .. (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) .. د. فاروق سيد عبد السلام  
٧٤ صلاح الدين .. (قصيدة) .. إلياس فضل  
٨٠ حيوانات الجبال .. (موضوع خاص) .. د. أحمد محمد غندور  
٨٣ أسرار زحل .. د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان  
٩١ مهندس: حمير صلاح الدين شعبان  
١٠١ من الطبيعة .. (لوحة وثنان) .. هاشم عبده الهيا  
١٠٦ التخلي .. (قصيدة) .. عبد النعم عواد يوسف  
١٠٨ أشباه النجوم .. د. عبد الرحيم بلو  
١١٠ درس في نحو الأمية .. (قصيدة) .. عصام الغزالي  
١١٧ إصدار القرارات .. حافظ أحمد أمين  
١٢٠ إنها نصيب الناس بأشد الأمراض فنكاً .. د. عبد اللطيف أبو السعود  
١٢٣ قراءة .. في دفتر طبيب .. د. موفق أبو طوق  
١٢٨ السر .. (قصة) .. أحمد زياد محيك  
١٣١ أجساد في الزمن الميت .. (قصة) .. د. عزت الصياغ  
١٣٢ الشجاعة .. (قصة) .. نادر السباعي  
١٣٤ وصف المباني .. في شرح حروف المعاني  
(من كتب التراث) .. عرض وتقديم: حسان الكاتب  
١٣٩ دائرة الغاروب ..  
١٤٤ مناقشات وتعليقات ..  
١٤٧ كتب وردت إلى المجلة ..  
١٥٠ مسابقة مجلة الفصل ..  
١٥١

### ★ نقدم وسائل البحث

العلمي الحديث يكشف لنا في كل يوم ظواهر جديدة في الحياة، ولكنها أيضاً تنزید من حيرتنا إزاء ظواهر غريبة في الأفق (كواكب وأجرام ونجوم وأشباه نجوم) . طالع ص (١١٠) ★



### ★ فقد غبرت الثورة

الكيميائية المعاصرة حياتنا تغييراً جذرياً ، فبقدر ما زودتنا من وسائل



سببت لنا أخطاراً وأمراضاً مهنية هددت صحة البيئة وعرضتنا إلى معاناة آثار الإشعاعات المختلفة . ص (١٢٣) ★



### ★ كما أن للبحار حيواناتها ،

وللجو طيور ووجوارحه ، وللغابات حيواناتها .. الوديع والمفترسة ، فإن للجبال أيضاً حيواناتها التي تعيش على قممها وسفوحها . ص (٩١) ★





عبد المنعم عواد يوسف

- ★ من مواليد القليوبية - مصر.
- ★ ليسانس آداب ودبلوم في التربية.
- ★ حصل على جوائز من مهرجان الشعر بدمشق سنة ١٩٦٠م، وجائزة مهرجان رابطة الأدب الحديث سنة ١٩٦٢م.
- ★ أصدر الدواوين التالية: «عناق الشمس»، «أغنيات طائر غريب»، «للحب أغني».
- ★ يعمل حالياً مدرساً بدولة الإمارات العربية المتحدة.



جمال سليم

- ★ من مواليد ١٩٣١م، دمياط - مصر.
- ★ ليسانس آداب، قسم التاريخ - جامعة القاهرة.
- ★ دبلوم في الصحافة.
- ★ عمل صحفياً، وسكرتيراً لتحرير مجلة «التحرير» المصرية، ومحققاً صحفياً بمجريدة «الجمهورية»، ونائباً لرئيس التحرير للشؤون العربية.
- ★ عضو نقابة الصحفيين المصريين، واتحاد الكتاب.
- ★ عضو الاتحاد العام للصحفيين العرب، واتحاد الصحفيين الدولي، وعضو كتاب الدراما في مصر.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة.
- ★ يعمل حالياً كاتباً صحفياً بمؤسسة روز اليوسف المصرية.



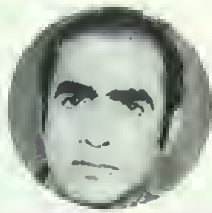
د. محمد عزت الصباغ

- ★ من مواليد طرابلس - لبنان عام ١٩٤٤م.
- ★ دكتوراه في الأدب العربي.
- ★ عمل موظفاً في وزارة البريد والبرق والهاتف، مركز رياض الصلح في بيروت.
- ★ كما عمل في حقول التدريس.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً متعاقداً في الجامعة اللبنانية - فرع طرابلس.
- ★ عضو عامل في المجلس الثقافي بطرابلس.
- ★ عضو في رابطة الجامعيين في طرابلس.
- ★ له عدد من الأعمال المطبوعة، كما له عدد من الأعمال المخطوطة.



د. عبد العزيز إسماعيل داغستاني

- ★ من مواليد الطائف ١٣٦٦هـ - المملكة العربية السعودية.
- ★ دكتوراه في اقتصاديات الطاقة والتنمية - جامعة هيوستن بالولايات المتحدة عام ١٣٩٩هـ.
- ★ أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الرياض.
- ★ رئيس اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض.
- ★ سوف يصدر له قريباً كتاب (فضايا سياسية واقتصادية) بالتعاون مع سمو الأمير نركي بن محمد بن سعود الكبير.



د. موفق أبو طوق

- ★ من مواليد حماة - سورية عام ١٩٥٠م.
- ★ دكتور في طب الأسنان وجراحها.
- ★ نشر عدداً من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والعلمية في الصحف والمجلات العربية.
- ★ له كتابان مطبوعان، وله أيضاً مجموعتان قصصيتان تحت الطبع.

- ★ يعمل حالياً مدرساً للفلسفة في ثانويات حلب، إلى جانب نشاطه الخاص في الحقل التجاري.
- ★ له مجموعتان قصصيتان، وكتابان عبارة عن دراسات، كما نشرت له بعض المقالات والدراسات في الصحف السورية والعربية.

- ★ من مواليد حلب عام ١٩٤١م - سورية.
- ★ شهادة البكالوريا.
- ★ إجازة في الفلسفة وعلم الاجتماع، ودبلوم في العلوم الطبوغرافية.
- ★ عمل في حقول التعليم، وبعض الأعمال الهندسية ذات المشاريع.

نادر السباعي



\*\*\*من حفل هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبيونا، والله الموفق \*\*\*

## ● في الوطن العربي

- انعقاد مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية في المغرب .
- اكتشاف أثري هام في اليمن .
- «القدس» مجلة شهرية صدرت حديثاً .
- المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم في دمشق .
- إقامة معرض للفن المعاصر في بغداد .
- وفاة الباحث اللغوي عبد الستار فراج .

## ● في العالم

- إقامة أول معرض للقصص والأساطير في فرنسا .
- إنشاء معهد لفن العمارة الإسلامية في أميركا .
- توزيع جوائز أدبية في «شتوتجارت» في ألمانيا .
- وضع أول معجم للغة الإيرانية في ألمانيا .
- معرض لأشهر الكتب التاريخية والثقافية في المكسيك .





★ د. أحمد المرزوقي ★



★ د. إبراهيم بن عبد الرحمن العقيل ★



★ د. غازي الفضي ★

## السعودية

### تهامة ومطبوعاتها

أصدرت إدارة النشر بمؤسسة تهامة كتاباً مشتملاً على ما أصدرته من كتب وما تصدره وذلك ضمن السلسلات التي تصدرها كسلسلة (الكتاب العربي السعودي) وسلسلة (الكتاب الجامعي) وسلسلة (كتاب الأطفال).

### فهرس لمكتبة أبها

ستصدر المكتبة العامة بأبها فهرساً خاصاً بها يحتوي على المواد التي تحويها المكتبة، وبهذا يعتبر هذا العمل أول عمل لمكتبة عامة في المملكة.

### تشجيع الكتاب الشبان

يعكف النادي الأدبي بالرياض على دراسة الوسائل الكفيلة بتشجيع الكتاب الشبان وذلك بهدف المشاركة في العمل الأدبي من خلال نشاطات النادي الثقافية المستقبلية، ولهذا فإن إدارة النادي قد اتصلت بالعديد من الكتاب تدعوهم للعمل معها بغية تحقيق ذلك الهدف.

### \* كتب جديدة \*

- «الجناحان الخالدان»، للشاعر محمد هاشم رشيد، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي.
- «عاشق البدوية»، قصة طويلة تأليف نثار محيي زكريا «بنت المدينة»، صدرت عن مطبعة الحضارة العربية.
- «أزاهير من ربوع عسير»، مختارات من مسابقة النادي الأدبي بأبها وضعت في كتاب صدر عن النادي.
- «أوراق وطنية»، مجموعة مقالات للدكتور حمد المرزوقي، صدرت عن دار العلوم بالرياض.
- «صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي»، تأليف الدكتور حسن محمد السباع، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «الإدارة - المفاهيم، الأسس، المهام»، تأليف الدكتور إبراهيم عبد الله المنيف، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «هكذا علمني وردز وورث»، تأليف أبو عبد الرحمن ابن عقيل، سيصدر عن مؤسسة تهامة بجدة.

● «الفارس الطيار»، بقلم يعقوب محمد إسحاق، صدر في سلسلة بطولات وأبطال التي تصدر عن أبي حسن لأدب وفنون الأطفال بجدة.

● «بانع التبغ»، تأليف حمزة بوقري، صدر في سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدر عن تهامة.

● «بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٤٨هـ»، تأليف عائشة بنت عبد الله باقاسي، صدر عن نادي مكة المكرمة الثقافي.

● «بين جيلين»، قصة تأليف محمد زارع عقيل، أصدره نادي جازان الأدبي.

● «إمام الصابرين... أحمد بن حنبل»، تأليف عبد العزيز المسفر، صدر ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «أفكار بلا زمن»، مجموعة مقالات تأليف عبد الله الحصين، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «النفط العربي وصناعة تكريره»، تأليف الدكتور أحمد رمضان شقلية، صدر ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي» التي تصدرها مؤسسة تهامة.

● «بقايا وجود»، مجموعة شعرية للشاعر محمد الشقحاء، صدرت في الطائف، وطبعت بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

● «عالم الكتب والقراءة والمكتبات»، بقلم الدكتور محمد أمين النباهي، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «أفكار صحفية»، مجموعة مقالات تأليف خليل إبراهيم الفزيع، صدرت عن نادي الرياض الأدبي.

● «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية»، تأليف محمد بن

## كلمة

### (٦) الحركة الأدبية في المملكة

وحين ننظر إلى دور النوادي الرياضية في الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية نجد أن في المملكة عدداً طيباً من نوادي الدرجة الممتازة التي توفرت لها الإمكانيات الجيدة للنهوض بمستوى الرياضة، وخاصة كرة القدم حيث استطاعت هذه النوادي أن تدخل في مباريات على المستوى العربي والدولي .. وهذا الجانب ليس موضوعاً لقضيتنا .

إننا نود أن نشير إلى أن هذه النوادي يوجد من خلال تنظيماتها مجموعة من اللجان ، كل لجنة مسؤولة عن جانب من نشاطات النادي ، من هذه اللجان «اللجنة الثقافية» . ومن هذه اللجنة برز دور النوادي الرياضية في تنشيط الحركة الأدبية من خلال نشر المحاضرات التي كتبها الكتّاب والأدباء السعوديين ، وقد قامت بدور ملموس قبل الخمس سنوات الماضية .

ونظراً لأن جمهور الرياضة مشجعين ولاعبين ومهتمين ، يمثل مساحة واسعة ، فقد كانت القاعات ، أو الساحات التي تقام فيها الندوات والمحاضرات تغص بالجمهور ، على عكس ما يحدث حين تقام محاضرة ، أو ندوة بعيداً عن مناخ النوادي الرياضية .

لقد كانت المحاضرات والندوات ناجحة كل النجاح جاهرياً بالنظر إلى الذين يحضرونها ، لكن النوادي الرياضية كان دورها يتوقف عند حدود إقامة المحاضرة والندوة . وكان المطلوب أن تكون المحصلة لهذا النشاط ، طبع هذه المحاضرات في إصدارات تثرى المكتبة السعودية ، أو تضيف لها شيئاً .

إبراهيم الهويش ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

● «دراسة في فكر زكي مبارك» ، تأليف الدكتور محمود الشهابي ، صدر باللغة الإنجليزية عن تهامة للنشر .

● «أزمة الشعر العربي المعاصر» ، محاضرة ألقاها الدكتور غازي القصيبي ، وضعت في كتاب صغير صدر عن اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض .

وكان المناخ الاجتماعي العام مناسباً لإجراح هذه النشاطات ، إذ كان الأدباء والكتّاب يحرسون على الحضور ، وإثارة المناقشات ، كما أن أغلب المشرفين على اللجان الثقافية في النوادي الرياضية ممن تربطهم صلات وثيقة بالكتابة والصحافة والأدب والأدباء ، وهذه العوامل ساعدت في نجاح تلك المحاضرات والندوات .

ومما يؤسف له أن النوادي الرياضية في فترة الخمس سنوات التي ناقش من خلالها قضية الحركة الأدبية في المملكة قد توقفت عن هذا النشاط ، وبالتالي خسرت الحركة الأدبية مظهراً من مظاهر نشاطاتها ، وقامت كليات الجامعات في المملكة بهذا الدور وهذا شيء جيد إلا أننا أسلفنا أن جمهور الرياضة أوسع من أي جمهور ، وحضوره للندوات والمحاضرات كان يعطي لها صورة حيوية .. وهذا لا يعني أن المحاضرات والندوات التي تلقى من خلال الجامعات لم تكن ناجحة .. فقد حققت ما لم يحققه النوادي الرياضية ، وذلك لأنها اتسمت بالشمول ، فهي لم تقتف بدعوة أدباء المملكة وكتّابها . بل كانت تدعو أدباء وشعراء وكتّاب من مختلف الأقطار العربية بحيث أتاحت الفرصة للأدباء والشعراء السعوديين التعرف على بعض أدباء وشعراء الوطن العربي ، وهو أمر دعونا إليه - وما زلنا - لما لهذه اللقاءات من مزايا ليس أقلها تعارف الأدباء ببعضهم .

وإذا كانت الجامعات قد استمرت في النهوض بهذا الدور ، بل أضافت إليه بإقامة ندوات متخصصة تقام في أوقات محددة تدعو إليها عدد كبير من الباحثين والمختصين ليس من الوطن العربي فحسب بل من دول العالم مثل ندوة تاريخ الجزيرة العربية . إذا كانت الجامعات قد قامت بهذا الدور . فإن النوادي الرياضية ما زالت مطالبة بتنشيط الجانب الثقافي والأدبي ضمن نشاطاتها الرياضية . ذلك لأن الحركة الأدبية في المملكة ما زالت في مرحلة النمو ، وهي في حاجة إلى دعم كل المؤسسات العلمية منها (كالجامعات والمعاهد) والأدبية (كالنوادي الأدبية) ، والرياضية (كالنوادي الرياضية) ، ولا نشك في أن كل نشاط أدبي أو ثقافي لأي مؤسسة من المؤسسات له أثره مستقبلاً في الإثراء ، والتطوير ، والتقدم لصالح الحركة الأدبية . علوي طه الصافي

### المغرب :

#### القدس

مجلة شهرية باللغة الفرنسية تحمل اسم أول القبلتين «القدس» تتألف هيئة تحريرها من الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيساً للتحرير ، وعطا الله محمد عطا الله مؤسساً مسؤولاً . ومحمد عنان مديراً للعلاقات الخارجية . وقد صدر العدد الأول منها في شهر



★ ابن سينا ★



★ عبد العزيز سعادته ★

● «مختصر الدر الثمين والمورد المعين على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين»، تأليف عبد الواحد بن عاشر، صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

### سورية

#### المؤتمر السنوي الخامس للعلوم

عقد في سورية ونحت إشراف معهد التراث العلمي العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم وذلك خلال الفترة من ٩ - ١٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١ هـ، الموافق ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨١ م، ورافق عقد هذا المؤتمر حلقة دولية عن آخر التطورات في تاريخ الرياضيات العربية، دعي لهذا المؤتمر عدد من الباحثين والمهتمين بتاريخ العلوم والطب والتكنولوجيا من مختلف بلاد العالم الإسلامي والعربي، وقد احتفل خلاله أيضاً بحلول القرن الخامس عشر الهجري وذكرى مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا.

فبراير (شباط) عام ١٩٨١ م، منضمناً عدداً من المقالات التي نتناول مدينة القدس من النواحي التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية وكذلك أبعاد الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات العصر.

#### مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية

في نطاق الاحتفال بحلول القرن الهجري الجديد (الخامس عشر الهجري) ستنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية مؤتمراً عالمياً حول السيرة والسنة النبوية يعقد في (الرباط) في عام ١٩٨٢ م، يدعى إليه نخبة من رجال الفكر الإسلامي.

#### \* كتب جديدة \*

● «الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية» ١٩١٢ - ١٩٥٦ م، تأليف الدكتور إبراهيم السولامي، صدر عن دار الثقافة المغربية.

#### ● الناشر: دار الشروق بيروت

في تاريخ كل أمة «منعطف» تتاح فيه للأمة عملية تغيير مجرى حياتها بتأمل السنن وفهمها ودراستها والإفادة منها للخروج من وهنها وضعفها وضياعها بين ~~الظلم~~ إلى مكان عزيز منيع... فإن لم تفد الأمة من هذا المنعطف التاريخي فإن قوارع الآفات وعجائب النكبات تنزل بها متدفقة عليها من كل جانب، أخذه عليها كل سبيل حتى تنقرض وتزول، أو يستقيم ما بنفسها فيصلح أمرها.



#### ● الكتاب: على مشارف

دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر

● المؤلف: إبراهيم بن علي الوزير

مكائنها في الأرض هو قانون: «الصلاحية العامة» الذي تتفوق به أية أمة على غيرها في درجة الفعالية الإجمالية.

وهكذا تدور الحضارات حسب قانون الصلاحية العامة... بل وهكذا يتداول الناس الأيام «وتلك الأيام نداؤها بين الناس».

وفي رأي المؤلف الفاضل - وأبنا كذلك - أن علو الحق والحضارة الكاملة المنشودة لا يمكن أن يكونا على هذه الأرض إلا بالإسلام.. والإسلام وحده، وذلك لسبب علمي واضح، وهو

وليس (بعض السوء) هو السبيل إلى الانهيار، وإن كان «جرثومة» تعمل في السكبان الحضاري، بقدر ما غثله من السوء!!

وليس بعض الكمال في الأخذ بالسنن الكونية والبشرية هو السبيل إلى العلو، فالأقل سوء في الجملة هو الذي يسود... في الحساب الإجمالي لدرجات «السوء»!!

والميزان كوني دقيق، ومن هنا نفهم قول الله تعالى «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون».

وقانون «بقاء الأمم» وعلو

- ★ « الرومانسية في الأدب الأوروبي »، ج ١، تأليف فان تيفيم، ترجمة صباح الجهم .
- ★ « صرخة الثار ومسرحيات أخرى »، تأليف رضا صافي .
- ★ « هذا النهر المجنون »، مجموعة قصص، تأليف وليد إخلاصي .

## لبنان

### \* كتب جديدة \*

- « التعريب وتنسيقه في الوطن العربي »، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية .
- « دور الأدب في الوعي القومي العربي »، مجموعة بحوث وضعت في كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت .
- « الكتاب العربي في لبنان »، كتاب سنوي لعام ١٩٨٠م، صدر عن النادي الثقافي العربي .
- « لحظة الأبدية »، تأليف سمير الحاج شاهين، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- « اشتعالات عبد الله وأيامه »، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي، صدرت عن دار العودة .
- « الجدوة »، رواية تأليف محمد عبد الملك، صدرت عن دار الفارابي .

### \* كتب جديدة \*

- « أسطورة الآلة - التكنولوجيا والتطور الإنساني »، تأليف لويس محفور، ترجمة إحسان حصني، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية .
  - « دروب القراءة »، تأليف رالف ستبجر، ترجمة بشير النحاس، صدر عن دار الكرميل بدمشق .
  - « الساعات المائية العربية »، بقلم دونالد هيل، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بدمشق .
  - « دليل مؤرخي العلوم العربية الإسلامية »، تأليف الدكتور سامي خلف، صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن معهد التراث العلمي العربي .
  - « فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي »، أصدره معهد التراث بدمشق .
  - « موسوعة حلب المقارنة »، ستصدر عن جامعة حلب .
- كما صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية :

عوامل سقوطهم؟  
وما يؤسف له أن المسلمين  
لم يبقوا طويلاً عند هذه القضية  
الجهورية ... قضية التعرف  
والوعي بسنن الله الكونية  
والبشرية .  
وفي غار جهل الأمة وغفلتها لم  
تستفق من خضوعها للاستعمار،  
وهي تظن أنها مشرفة على الحرية  
والاستقلال، إلا تمضي أسيرةً  
للخطوط المرسومة لها من قبل  
أعدائها، وهكذا مضت إلى فاجعة  
فلسطين، وإلى شطر مسلمي  
الهند، وإلى عشرات الكوارث  
الأخرى .

ونمة معالم بارزة يجب أن يفهم  
عندها المسلم، وهو يستهل مسيرة  
قرنه الخامس عشر للهجرة .  
فإن التدبير والتنظيم واستخدام  
الوسائل الكفيلة بتحقيق الغايات،  
إنما هي أمور يحسمها اجتهاد  
الإنسان ونوعية مداركه . وهي  
ميدان اجتهاده، وفيها أجره ونوابه  
وطبيعة مصيره . وعلى الباحثين  
والدارسين وخاصة أولئك المتفرغين  
لعلم الاجتماع، والمثقفين ثقافة  
إسلامية صحيحة واعية لزمناها  
وعصرها، عليهم أن يقدموا نتائج  
دراساتهم وأبحاثهم إلى العاملين  
الساعين لتحقيق الغايات المنشودة .

إن «العلم» يقوم يقوم على «العلم»  
يجمع في وجوده وحركته وعمله بين  
ما تقتضيه السنن الكونية القدرية  
والسنن التشريعية الهادية ... بين  
الكتاب المسطور، وكتاب الكون  
المصنوع، بين التنزيل،  
والتكوين، بين ما يقتضيه ناموس  
الكون اكتشافاً وتسخيلاً، وما  
تهدي إليه شريعة الله قولاً وعملاً  
وعلماً ومنهج حياة للفرد والمجتمع  
والدولة، بين الالتزام الذي يشع  
من «داخل الفرد» و«الرقابة  
العامة للمجتمع»!!  
إن على المسلمين - وهم  
يعبرون أبواب القرن الخامس

سنن الله في العلن والخبوط...  
إنهم - عبر مسيرتهم في  
التاريخ - قد تعرضوا للمد  
والجزر... فقد وقفوا في عهد  
الوليد بن عبد الملك على  
أبواب فرنسا، بقيادة الأتراك  
على أبواب فيينا، وكانوا لقرون  
طويلة أساندة الحضارة وعلماء  
الأرض . كما أنهم - في المقابل -  
تعرضوا لتكبات كبيرة أبرزها كارثة  
الأندلس، وصقلية، فضلاً  
عن ضمورهم في الاتحاد  
السوفييتي والصين والفلبين .  
فما أسباب علوهم... وما





★ عبد الوهاب البهار ★



★ صلاح عبد الصبور ★

كما صدرت الكتب التالية عن دار الفكر العربي ضمن سلسلة «من وحي الإيمان»، ومن تأليف الدكتور محمد إبراهيم نصر:

- ★ «الإسلام أدب وسلوك».
- ★ «الإسلام علم وعمل».
- ★ «الإسلام دين ودنيا».
- ★ «الإسلام نور وهداية».

● «موسوعة مناهج علم الاجتماع»، إعداد وإشراف بودون ولازار سفيلد، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين والدكتور خليل أحمد خليل، صدر الجزء الأول عن دار الحقيقة.

● «الهجرة من الغرفة المانية»، ديوان للشاعر عبدالله الصيخان، صدر عن دار العلوم ببيروت.

● «نسب وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر»، تأليف روز غريب، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(على مشارف القرن الخامس عشر للأستاذ إبراهيم بن علي الوزير) إلا وقفة من الوقفات العميقة الواعية الرائدة.. التي يجب أن نقفها جميعاً أمام هذا المنعطف الجديد... منعطف القرن الخامس عشر للهجرة.. الذي نرجو أن يكون استئنافاً جديداً لحضارتنا الإسلامية المتجددة المعطاءة. وما ذلك على الله بعزيز.

د. عبد الحليم عويس  
الرياض

والدعوة والفكر، ومراكز التخطيط الفكري والبحث العلمي.

٤- إقامة المراكز العليا للاجتهاد والتجديد.

٥- إقامة المدارس الجديدة من محاضن الأطفال إلى الجامعات ومراكز البحوث على أسس من مناهج قائمة على العلم وحقائق القرآن الكريم.

٦- إعداد القوة والأسباب لدخول الأمة إلى الدورة الحضارية الجديدة التي تشمل بها الأمة الإسلامية زمام القيادة العالمية. وبعد... فليس كتاب

● «تاريخ علم النفس»، تأليف موريس روكلمن، ترجمة الدكتور علي زيعور، صدر في طبعته الرابعة عن دار الأندلس.

● «أقول لكم»، ديوان شعر للشاعر صلاح عبد الصبور، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «أبو نؤاس بين العبث والاعترا ب والتمرد»، دراسة وضعت في كتاب إعداد أحلام الزعيم، صدر عن دار العودة ببيروت.

● «مدار الجدي»، رواية تأليف هنري ميللر، ترجمة أسامة منزلي، صدرت عن دار الحداثة ببيروت.

● «نزهة الأنام في محاسن الشام»، تأليف أبو البقاء عبد الله البدر (من علماء القرن التاسع الهجري)، صدر عن دار الراشد العربي ببيروت.

● «هجرة الكفاءات العربية»، كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «المهرة»، مجموعة قصصية للقاص يحيى مخلف، صدرت عن دار الحقائق.

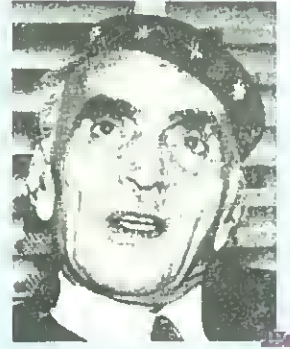
١ - إقامة مراكز للبحث والترجمة والقيادة، وتوحيد المناهج الفكرية والمفاهيم السياسية القائمة على العلم بحقائق ما يجري على الأرض، وتوجيه الحركات الإسلامية وإعدادها على المستوى العالمي.

٢ - تحرير الاقتصاد والمعاملات الإسلامية من غول المعاملات الربوية، وذلك بإقامة بيوت أموال المسلمين سواء التأمينية العامة لجمع التضامن والتكافل أو الاستثمارية والتجارية والإغاثية.

٣- إقامة مراكز الإعلام

ومن المهم تليط الأضواء على أمراضنا الاجتماعية والأخلاقية المختلفة، ووضع حد للغيبوبة الصوفية المفرقة في الشroud، وللكسل الفكري، وللنفاق وتبرير الأخطاء وعدم دراستها بصفة مستمرة، وللاقليمية المتفشية في جميع بلدان المسلمين بصورة بشعة طاغية!!

ولمزيد من الوضوح، في وقفنا المتأنية، على مشارف القرن الخامس عشر، نجد أنه من الأهمية بمكان أن تتجز الأجيال المسلمة المهام الضرورية الآتية:



★ محمد مهدي الجواهري ★

الدكتور عبد الأمير الأعسم ، صدر عن دار الأندلس .  
 ● «سبعون دقيقة حكايات» ، تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي ، صدر عن دار الكاتب العربي ببيروت .  
 ● «مدخل إلى الأدب المقارن - سعيد عقل ويول فاليري» ، تأليف الدكتور مناف منصور ، صدر عن مركز التوثيق والبحوث .  
 ● «الأعمال الكاملة: لتيسير سبول» ، صدر عن دار ابن رشد في بيروت ، ويتضمن الأعمال الكاملة للشاعر الأردني الراحل تيسير سبول .

## العراق

### لوحات من الفن المعاصر

تحت هذا العنوان أقيم في بغداد معرض ضم لوحات لفنانين ذوي دور متميز في الحركة التشكيلية العربية من تونس والمغرب والجزائر وليبيا واليمن الشمالي وقطر ولبنان والبحرين والعراق . وقد أقيم هذا المعرض في قاعة الواسطي التابعة لدائرة الفنون التشكيلية ، وبلغ عدد الفنانين المشاركين بلوحاتهم المتعددة (٦٢) فناناً تشكلياً .

### \* كتب جديدة \*

● «صوت السنوات الضوئية» ، تأليف عبد الوهاب البياتي ، صدر في بغداد .  
 ● «ديوان الجواهري» ، ج ٧ للشاعر محمد مهدي الجواهري ، صدر عن وزارة الإعلام العراقية .  
 ● «الرماد في الشوارع ... أين الرفاق؟» ، مجموعة شعرية للشاعر غزاي درع ، صدرت عن دار الرشيد ببغداد .  
 ● «الطب البيطري عند العرب - خطوة نحو صحة البشر» ، تأليف طه حامد الشبيب ، صدر عن وزارة الثقافة العراقية ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» .

## اليمن

### اكتشاف أثري جديد

عثر في بقر من الأثرية في جامعة صنعاء على عدد من النقوش الأثرية وذلك في ضاحية من ضواحي صنعاء يدل بعضها على أنه جزء من قصيدة أو مقاطع شعرية ، ونتيجة لهذا يعكف الفريق بالتعاون مع بعض المؤرخين اليمنيين على فك هذه النقوش فربما تظهر حقيقة أن الحضارة اليمنية القديمة وصلت إلى مرحلة تأليف القصائد والمقطوعات الشعرية وهي مرحلة حضارية متقدمة إذا ثبت ذلك من خلال هذه النقوش .

● «صفوة التفاسير» ، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني ، صدر عن دار القرآن الكريم ببيروت (المجلد الأول) .  
 صدرت الكتب التالية عن دار الشورى ببيروت:  
 ★ «الطائرات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .  
 ★ «الصواريخ العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .  
 ★ «المدرعات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .  
 ★ «بحوث في مؤخرة القوات المسلحة» ، اشترك في تأليفها عدد من الباحثين في الشؤون العسكرية ، أشرف على إصدارها الكاتب العسكري المقدم الهيثم الأيوبي ، وقد صدرت ضمن سلسلة «كتب عسكرية» .

● «دمشق والقدس في العشرينات» ، تأليف المرحوم خليل مردم ، تحقيق وتعليق وإخراج عدنان خليل مردم ، صدر عن مؤسسة الرسالة .  
 ● «دروب العمر» ، ديوان شعري للشاعر يعقوب عبد العزيز الرشيد ، صدر عن دار مكتبة الحياة .  
 ● «القطار الأزرق الصغير» ، إعداد إبراهيم المعلم ، قصة للأطفال ، صدرت عن دار الشروق .  
 ● «ميت لا أطيق الكفن» ، مجموعة شعرية تأليف خيرى عبد ربه ، صدرت عن دار المسيرة .

● «نشوء الطبقات في الجزائر» ، تأليف مضيعة الأزرق ، ترجمة سمير كرم ، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية .  
 ● «التحليل النفسي للولد» ، تأليف فيكتور سميرنوف ، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

● «هـ» ، تأليف محمد د. عبد العالي ، صدرت عن دار الكاتب .  
 ● «حكايتان من زمن القهر» ، تأليف محمود حنفي ، صدر عن دار الكاتب .  
 ● «محمد نبي الإنسانية» ، تأليف أحمد حسين ، صدر عن دار الشروق ببيروت .  
 ● «أبو حيان التوحيدي في كتاب المقاسبات» ، تأليف



\* د. محمد علي الغزالي \*

\* محمد الغزالي \*

لنشاطه الأدبي - وظيفة مسؤول التراث العربي بوزارة الإعلام الكويتية وساهم في مجلة «العربي» ببحوث لغوية وتراثية وذلك تحت عنوان «صفحة في اللغة». من أهم أعماله مراجعة وتحقيق بعض أجزاء الموسوعة اللغوية الشهيرة «تاج العروس» التي صدر منها حتى الآن عشرون جزءاً هي نصف أجزاءها.

#### \* كتب جديدة \*

- «تكنولوجيا الطاقة البديلة»، تأليف الدكتور سعود يوسف عياش، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ضمن سلسلة «عالم المعرفة».
- «سفر الرشود - المسرح في الكويت»، تأليف سليمان الخليفي، صدر عن دار العروبة.
- «بنو إسرائيل في القرآن الكريم»، تأليف الدكتور محمد عبد السلام محمد، صدر في الكويت.
- «جغرافية الرفاه الاجتماعي... منهج جديد في الجغرافيا البشرية»، تأليف د. م. سميت، ترجمة د. شاكر خصباك، صدر عن جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية.
- «التفاحة»، للفنان التشكيلي خليفة القطان، صدر في الكويت.
- «دليل الطالب في التربية العملية»، تأليف الدكتور محمد علي الخولي، صدر عن مكتبة الفلاح.
- «الدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر»، تأليف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي، تحقيق وطبع سعود الحمران العجمي، صدر في الكويت.

#### الأردن

اكتشف علماء الآثار بجامعة بنسلفانيا الأميركية قبوراً أثرية قديمة بالقرب من العاصمة الأردنية يرجع تاريخها إلى الفترة الأولى من العصر الحديدي (١٢٠٠ - ١٠٥٠ ق. م) تحتوي هذه القبور على ٧٨ أنية زهور أثرية ومصاييح وأختام من الحديد وهياكل عظمية لحوالي (٢٢٥) شخصاً.

#### \* كتب جديدة \*

- «معتزلة اليمن»، تأليف علي محمد زيد، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

#### مصر

#### \* كتب جديدة \*

- «الدعوة الإسلامية - تستقبل قرنها الخامس عشر»، تأليف الشيخ محمد الغزالي، صدر في القاهرة.
- «قوانين الأسرة - بين عجز النساء وضعف العلماء»، تأليف سالم البهنساوي، صدر في القاهرة.
- «المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي»، تأليف حمود العودي، صدر عن عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.
- «أمين الخولي والبحث اللغوي»، تأليف حامد محمد أمين شعبان، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية.
- «فلسفة العلم»، تأليف الدكتور صلاح قنصوه، صدر في القاهرة.
- «مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث»، تأليف مصطفى عبد الغني، صدر عن دار الموقف العربي بالقاهرة.
- «مسافرة على الجراح»، رواية تأليف جيلان حمزة، صدرت عن مؤسسة الأخبار ضمن سلسلة «كتاب اليوم».
- «الخوف من الحياة»، مجموعة قصصية تأليف سعد حامد صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

#### الكويت

#### وفاة عبد الستار فراج

انتقل إلى رحمة الله تعالى الباحث اللغوي «عبد الستار أحمد فراج» ع. ح. م. م. سنة حافلة بالإنجاز، خلالها «اللغة العربية» بعدد من البحوث والمناظرات المهمة، وكان رحمه الله قد شغل - إضافة

## \* كتب جديدة \*

● «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء»، تأليف سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي، محقق الدكتور ياسين أحمد إبراهيم دراجة، صدر الجزء الثالث عن دار الأرقم بعمان.

● «قراءات في الأدب الحديث في الأردن»، تأليف حلمي الأسمر، صدر عن دار البيرق بعمان.

## المجربين

### معرض للفنون التشكيلية

أقيم في (المنامة) معرض الفنون التشكيلية العاشر شارك فيه أكثر من أربعين فناناً بما يزيد على مائة عمل فني من مختلف المدارس والاتجاهات الفنية وذلك تحت إشراف إدارة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الإعلام.

## قطر

## \* كتب جديدة \*

● «الأدب القطري الحديث»، دراسة أعدّها محمد عبد الرحيم قانود، صدرت في قطر.

## بتونس

## \* كتب جديدة \*

● «أدب العلماء»، تأليف الدكتور محمد سوسي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.

● «الشرط في القرآن»، تأليف عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، صدر عن الدار العربية للكتاب.

● «الفن التشكيلي العربي المعاصر»، كتاب سيصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

## فلسطين

## \* كتب جديدة \*

● «معركة قلعة الشقيف»، إعداد يحيى رباح. صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.

● «الرصاص» و«المدفأة»، مجموعتان قصصيتان تأليف محمود علي السعيد، صدرتا عن اللجنة الثقافية للنادي العربي الفلسطيني.

## نافذة

### القراءة متعة

نقرأ، لأن في القراءة مُتعةٌ للنفس، وغذاءٌ للعقل، ونقرأ، لأن في القراءة إزالةً لفوارق الزمان والمكان، فنعيش في أعمار الناس جميعاً، ونعيش معهم أينما كانوا، وأينما ذهبوا.

نقرأ، لأن في القراءة بنايغ صافية لحبرة كل مجرب، تنقبض بالهدى والنصح والتوجيه.

نقرأ، لأن في القراءة سباحةً العقل البشري بين رياض الحاضر وأطلال الماضي.

نقرأ لأن القراءة تنقلنا من عالم ضيق حدود الأفق، إلى عالم آخر أوسع أفقاً، وأبعد غاية.

القراءة لا تعترف بالفواصل الزمنية، ولا الحدود الجغرافية، ولا بالفوارق الاجتماعية، فيستطيع القارئ أن يعيش في كل العصور، وفي كل الممالك والأمصار والأقطار، فسيرة العظماء وأعمالهم التي استغرقت الأعوام الطوال في أماكن نائية يمكن عرضها في كتاب في ساعات، وكأننا نعيش في هذه الأماكن البعيدة، بين أهلها وروبعها نسمعهم ونحدث إليهم، وكان هذه الأعوام الطوال قد أصبحت لحظات قصيرة من لحظات حياتنا.

ونقرأ تاريخ الشعوب بما فيه من سلم وحرب، وبداءة وحضارة، وكأننا لهذا السلم مشاركون، ولهذا الحرب معاصرون، وكأننا في هذه الحضارة أو البداءة مساهمون.

ونقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض، فيحملنا الكاتب إلى قم الجبال، ثم ينزل بنا إلى أعماق الوديان. يسير بنا بين السروج الخضراء، ثم ينتقل بنا فجأة إلى الصحاري الجذباء، وكأننا رفاقه لا يفصلنا طول الزمان، ولا يحول بيننا وبينه بُعد المكان.

ونحن في حياتنا نحتاج إلى مشورة المجربين وفكر المثقفين وتوصح الناصحين لنستلهم منها التوجيه وخبرة الأيام، ولكن لبس في مقدور كل فرد أن يجد العالم المجرب والناصح الأمين، فالأمر يتوقف على محبتنا الذي نعيش فيه، ومدى الكفاءات والمواهب التي تلمع في آفاه، فبقدر نعد الثقافات والخبرات والشخصيات الموجودة فيه تكون المشورة سهلةً ميسورةً، أما في البيئات التي غابت فيها عناصر الخبرة والمعرفة أو قللت، فلا نجد لها إلا بين سطور الكتب.

د. عز الدين فراج



## معرض للقصص والأساطير القديمة

أقيم في (باريس) أول معرض من نوعه في العالم يعكس نماذج للقصص والأساطير القديمة وذلك تحت إشراف الفنان الفرنسي «مارسيل برايس» وكان معظم المعروضات مصنوعة من أنواع معينة من الزجاج باستخدام بعض أنواع الحصى والزهور المجففة والريش الملون من تلك النماذج ما يعكس أحداث القصة الخرافية «آليس في بلاد العجائب».

## أمريكا

### معهد لفن العمارة الإسلامية

تم تأسيس (معهد الأغاخان لفن العمارة الإسلامية) تحت إدارة جامعة هارفرد بالاشتراك مع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وذلك بهدف تشجيع البحث والتدريس في فن

### وفاة مورجان

عن (٨٢) عاماً توفي الكاتب والناقد الأدبي الفرنسي (كلود

والإسبانية وذلك في حدود ألف كلمة شائعة في هذه اللغات في المحادثات العادية . ويمكن استخدام هذه الآلة بواسطة رمز رقمي معين وهنا تنطق الآلة باللغة التي تترجم إليها وبصوت مسموع كما تظهر الكتابة على شاشتها مثل «إنني أحتاج طبيباً» . كما يمكن استخدامها كمعلم للغة الأجنبية .

صغيرة ، كما يمكن تعديل السرعة التي تعمل بها الآلة ويمكن تخفيض الصوت أو رفعه . وتبلغ مقاييس الآلة الحالية ٢٢٤×٩٢×٢٢٥ مم ووزنها ٢,٥ كغ .

وقد سبق أن أنتجت شركة (تكساس إنترمنت) آلات مترجمة ناطقة أيضاً يمكن أن تترجم بين الفرنسية والإنكليزية والألمانية



## الآلات حاسوبية ومترجمة ناطقة

دخلت إلى سوق (الإلكترونيات) آلات حاسوبية ناطقة . وسوف تقوم شركة (شارب) بتسويق هذه الآلات . ويمكن للآلة أن تنطق بكافة مراحل العمليات الحسابية التي تقوم بها . كما يمكن إعادة العمليات للتأكد بواسطة الضغط على ملمس خاص بالإعادة Play-Back . وهكذا يمكن أن نسمع بدلاً من أن ننظر إلى الشاشة . ولا شك أن هذه الآلات تهتم الأشخاص المكفوفين وضعاف البصر . يضاف إلى ذلك أنه يمكن السماع بواسطة سماعة أذنيسة





قسم الاقتصاديون عناصر الإنتاج في أي مجتمع (أو اقتصاد) إلى أربعة عناصر أساسية هي : الأرض ، العمل ، رأس المال ، والمنظم ، أو ما يمكن أن نطلق عليه باليوقة التي تنصهر فيها العناصر الثلاثة الأولى حتى تسير عجلة الإنتاج في الاقتصاد المعني ، ومما لا شك فيه أن هذه العناصر غير ثابتة بل هي تتغير مع الأيام وتتأثر بالتطور التقني (التكنولوجيا) ، فالأرض وإن كانت ثابتة في مساحتها في أي اقتصاد أو دولة ، فإن التقدم التكنولوجي يساعد على زيادة إنتاجها ومساهمتها في إنتاجية ذلك الاقتصاد أو تلك الدولة .

# هيكل الاقتصاد

بقلم : د . عبد العزيز اسماعيل داغستاني

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما هيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف وإنتاج وتصدير البترول ؟ ما مقومات أو عناصر الدخل القومي للمملكة العربية السعودية قبل ذلك التغير الجذري في هيكل الاقتصاد السعودي ؟

ولكي نستطيع أن نجيب على هذا السؤال يجدر بنا أن نبحث في العناصر الإنتاجية المتاحة للاقتصاد السعودي في فترة ما قبل البترول ، ولعل أهمها - رغم محدوديتها الشديدة - قطاع الزراعة وقطاع التجارة وخدمات حجاج بيت الله الحرام .

## الزراعة

كانت الزراعة تشكل عنصراً أساسياً من عناصر الدخل في المملكة العربية السعودية ، ونعبر من أهم الأنشطة الاقتصادية للسكان . وقد أشار (ميكسيل) في دراسته عن الاقتصاد السعودي لفترة ما قبل البترول<sup>(١)</sup> ، إلى أن هيكل الاقتصاد السعودي في هذه الفترة بدائي يعتمد على الزراعة كطريقة حياة وكسب ، وأن الاقتصاد يفتقر إلى أي مقومات الصناعة بمفهومها الغربي في ذلك الوقت . وأشارت الدكتورة فاتنة أمين شاكر في رسالتها للدكتوراه<sup>(٢)</sup> إلى أن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود شجع على تنمية الزراعة وكان ينظر إليها كقطاع ذو إنتاجية اقتصادية كبيرة ، إلى جانب قدرتها على توحيد البدو الرحل ، وتنمية ولائهم للأرض والوطن .

ومن هذا المنطلق يفهم تغير الأرض إنتاجياً وليس مساحة أو رقعة . وحيث إن هذه العناصر الإنتاجية الأربعة هي التي تكون أو تشكل هيكل الاقتصاد في أي دولة ، فإنه من الطبيعي أن هذا (الهيكل) غير ثابت ، بل هو عرضة للتغير تبعاً لتغير العناصر الإنتاجية الأربعة المذكورة . وهذا فإن دراسة هيكل اقتصاد ما عن طريق عرض وتحليل الخصائص والمعالم الهيكلية للاقتصاد المعني تتطلب منا أن نراعي فترة الدراسة الزمنية . فإنا ينطبق على هذا الاقتصاد اليوم قد لا ينطبق عليه عشر سنوات من اليوم .

وانطلاقاً من هذا المفهوم نحاول هذه الدراسة أن تعطي صورة موجزة لهيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف البترول ، لتوضح تغير هذا الهيكل بعد اكتشاف البترول ووضع الحالي كالاقتصاد يعتمد بالدرجة الأولى على إيرادات البترول التي تمثل المصدر الرئيسي للدخل والمحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي ، ولا يستبعد الكاتب تغير هذه الصورة واختلاف هذا الهيكل في المستقبل ، إذا استطاعت خطط التنمية أن تحقق أحد أهدافها الأساسية في تنويع مصادر الدخل القومي للاقتصاد السعودي بتطوير قطاع أو قطاعات أخرى لتساهم بنصيب وافر في الدخل القومي للاقتصاد السعودي ، أو لتحل محل قطاع البترول في حال نفاد مخزون ، وهي مرحلة سيصل إليها هذا الاقتصاد عاجلاً أو آجلاً ، فثروة البترول محدودة وناضبة وغير قابلة للتجدد .

## الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف البترول

تم توقيع أول اتفاقية للتفقيب عن البترول واستغلاله في المملكة العربية السعودية مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٣٣ م ، وبدأ الإنتاج بكميات تجارية والنصدير في عام ١٩٣٨ م ، حيث أنتجت المملكة العربية السعودية في ذلك العام نصف مليون برميل .

★ الملك عبد العزيز رحمه الله أول من دعا  
إلى تشجيع تنمية الزراعة في المملكة ★



# السعودي

والى جانب الزراعة كانت هناك بعض الأنشطة التجارية التي تركزت في المدن الرئيسية بالمنطقتين الغربية والشرقية ، وكانت قوافل أو سفن التجارة تتصل اتصالاً وثيقاً بالهند وبلاد الشام ومصر ، وعلى هذا الأساس يعتمد قطاع التجارة في عمين حاجيات المملكة العربية السعودية . وفي المنطقة الغربية ساعدت مواسم العمرة في رمضان والحج إلى قيام قطاع خدمات حجاج بيت الله الحرام وبالتالي تنشيط حركة التجارة وال عمران .

ثلاثة مجالات رئيسية هي البترول والكيماويات البترولية والمعادن والصناعات البترولية .

## أهمية ودور البترول في الاقتصاد السعودي

مما سبق يمكننا القول بأن قطاع البترول أصبح القطاع الاقتصادي الرئيسي في الاقتصاد السعودي ، وهذا فإن أي وصف فيكل الاقتصاد السعودي في الوقت الحاضر يمكن أن ينطبق عليه ما يسميه الاقتصاديون بالثنائية في القطاعات الاقتصادية للدول النامية ، وهو وجود قطاع كبير ومتميز ، عن بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد ، والتي تعاني من صغر حجمها ، وبدائية الوسائل الإنتاجية المستخدمة فيها نوعاً ما . فقطاع البترول في المملكة العربية السعودية قطاع متطور إنتاجياً وتكنولوجياً ، حيث تستخدم فيه أحدث الوسائل الإنتاجية ، علاوة على كفاءته الإنتاجية العالمية ، ومساهمته الكبيرة في الدخل القومي .

وبالنظر إلى الجدول رقم (١) نستطيع أن نلاحظ التطور الإنتاجي لقطاع البترول منذ عام ١٩٣٨ م ، وحتى عام ١٩٧٨ م ، موضحاً الإنتاج السنوي للبترول في المملكة العربية السعودية موزعاً حسب الشركات المنتجة الثلاث .

ونلاحظ في الجدول رقم (٢) أن مستوى الإنتاج السنوي من البترول قد أخذ يتزايد مع بداية السبعينات مؤثراً إلى تزايد أهمية قطاع البترول في الاقتصاد السعودي . ولكي نوضح أهمية هذا القطاع في رسم معالم هيكل الاقتصاد السعودي يجب أن ننظر إلى إيرادات الحكومة

## الاقتصاد السعودي بعد اكتشاف البترول

كما جاء ذكره سابقاً ، فقد بدأ إنتاج وتصدير البترول في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٨ م ، ومنذ ذلك العام بدأ إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول يتزايد ، وأخذت المملكة العربية السعودية تأخذ مكانتها الدولية في صناعة البترول . وتشير الإحصائيات الأخيرة <sup>(٣)</sup> ، على أن المملكة العربية السعودية تمتلك أكبر احتياطي للبترول في العالم وقدره (١٧٧,٦) بليون برميل ، وهي أكبر دولة مصدرة للبترول في العالم ، وثاني أكبر دولة منتجة للبترول في العالم ، بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

ويتكون قطاع البترول في المملكة العربية السعودية من ثلاث شركات منتجة إلى جانب مؤسسة وطنية . الشركات العاملة في التنقيب وإنتاج البترول في المملكة العربية السعودية هي شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، وشركة جي تي ، وشركة الزيت العربية (اليابان) ، إلى جانب المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) والتي أنشئت في عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) بهدف تنمية وتطوير الصناعات البترولية والمعدنية ، على أسس تجارية واقتصادية سليمة ، داخل الإطار العام لسياسة الإنماء الاقتصادي في المملكة العربية السعودية . وتشمل نشاطات بترومين العديد من المشاريع التي تقع ضمن



السعودية من البترول ، كما هي موضحة في الجدول رقم (٢) . وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإيرادات من البترول قد بدأت تزداد بمعدلات أكبر منذ بداية السبعينات أيضاً . وعلى الرغم من أن إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول قد أخذ يتزايد - كما ذكرنا - منذ بداية السبعينات إلا أن الزيادة الكبيرة في إيرادات الحكومة السعودية من البترول منذ تلك الفترة يمكن أن تعزى إلى السبب الرئيسي ، وهو حركة تصحيح أسعار البترول ، والتي أخذت ذروتها بعد الصراع العربي الإسرائيلي في عام ١٩٧٣ م . ويوضح العمود الثالث في الجدول رقم (٢) نسبة الزيادة في الإيرادات من البترول على أساس أن سنة الأساس هي عام ١٩٥٩ م .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيرادات البترول تمثل ٨٥٪ من مجمل إيرادات الحكومة السعودية (عام ١٩٧٨ م) ، ولهذا فإن البترول هو المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة ، ومن ناحية أخرى فإن نسبة مساهمة قطاع البترول في مجمل الدخل القومي كبيرة حيث قد بلغت ٦٧,٧٪ في عام ١٩٧٧ م ، وبالتالي فإن قطاع البترول يعتبر الممول الرئيسي لمشاريع التنمية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية ، إلا أن ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي ، وعدم القدرة على إنفاق جميع إيرادات البترول يشكل عبء أمام أي تغيير جذري هيكل الاقتصاد السعودي في الأجل القصير . كل هذه العوامل أدت إلى ظهور فائض مالي نتيجة لزيادة إيرادات الحكومة عن نفقاتها .

ويوضح الجدول رقم (٣) مجمل إيرادات الحكومة من البترول وغيره ونفقاتها منذ عام ١٩٧١ م ، وحتى عام ١٩٧٧ م ، ويمثل الفرق بينها (في هذه الحالة) الفائض المالي .

#### جدول رقم (١)

إنتاج البترول في المملكة العربية السعودية سنوياً حسب شركات الإنتاج بملايين البراميل

السنة	أرامكو	جيتي	شركة الزيت العربية	المجموع
١٩٣٨	٠,٥	-	-	٠,٥
١٩٣٩	٣,٩	-	-	٣,٩
١٩٤٠	٥,١	-	-	٥,١

١٩٤١	٤,٣	-	-	٤,٣
١٩٤٢	٤,٥	-	-	٤,٥
١٩٤٣	٤,٩	-	-	٤,٩
١٩٤٤	٧,٨	-	-	٧,٨
١٩٤٥	٢١,٣	-	-	٢١,٣
١٩٤٦	٥٩,٩	-	-	٥٩,٩
١٩٤٧	٨٩,٩	-	-	٨٩,٩
١٩٤٨	١٤٢,٩	-	-	١٤٢,٩
١٩٤٩	١٧٤,٠	-	-	١٧٤,٠
١٩٥٠	١٩٩,٥	-	-	١٩٩,٥
١٩٥١	٢٧٨,٠	-	-	٢٧٨,٠
١٩٥٢	٣٠١,٩	-	-	٣٠١,٩
١٩٥٣	٣٠٨,٣	-	-	٣٠٨,٣
١٩٥٤	٣٤٧,٨	٣,٠	-	٣٥٠,٨
١٩٥٥	٣٥٢,٢	٤,٤	-	٣٥٦,٦
١٩٥٦	٣٦٠,٩	٥,٨	-	٣٦٦,٧
١٩٥٧	٣٦٢,١	١١,٦	-	٣٧٣,٧
١٩٥٨	٣٧٠,٥	١٤,٧	-	٣٨٥,٢
١٩٥٩	٣٩٩,٨	٢١,٢	-	٤٢١,٠
١٩٦٠	٤٥٦,٤	٢٤,٩	-	٤٨١,٣
١٩٦١	٥٠٨,٣	٢٨,٧	٣,٧	٥٤٠,٧
١٩٦٢	٥٥٥,٠	٣٣,٧	١١,٠	٥٩٩,٧
١٩٦٣	٥٤٩,٦	٣٣,١	٢٤,١	٦٠٦,٨
١٩٦٤	٦٢٨,١	٣٤,٤	٣١,٨	٦٩٤,٣
١٩٦٥	٧٣٩,١	٣٢,٦	٣٣,١	٨٠٤,٨
١٩٦٦	٨٧٣,٣	٣٠,٢	٤٦,٥	٩٥٠,٠
١٩٦٧	٩٤٨,١	٢٥,١	٥٠,٦	١,٠٢٣,٨
١٩٦٨	١,٠٣٥,٨	٢٣,٢	٥٥,١	١,١١٤,١
١٩٦٩	١,٠٩٢,٣	٢٢,٧	٥٨,٨	١,١٧٣,٨
١٩٧٠	١,٢٩٥,٣	٢٨,٣	٥٢,٧	١,٣٨٦,٣
١٩٧١	١,٦٤١,٦	٣٣,٧	٦٥,٥	١,٧٤١,٨
١٩٧٢	٢,٠٩٨,٥	٢٨,٣	٧٥,٠	٢,٢٠١,٨
١٩٧٣	٢,٦٦٧,١	٢٣,٥	٧١,٩	٢,٧٦٢,٦
١٩٧٤	٢,٤٩١,٨	٢٩,٨	٦٨,٧	٢,٥٩٠,٣
١٩٧٥	٢,٤١٩,٨	٣١,٢	٥٩,٥	٢,٥١٠,٥
١٩٧٦	٣,٠٥٣,٩	٢٩,٧	٥٥,٧	٣,١٣٩,٣

جدول رقم (٣)

مقارنة بين إيرادات الحكومة ونفقاتها  
من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٨ م  
بملايين الريالات

السنة	الإيرادات	النفقات	الفائض
١٩٧١	٧,٩٥٤	٦,٢٩٤	١,٦٦٠
١٩٧٢	١١,١١٦	٨,١٣٠	٢,٩٨٦
١٩٧٣	١٥,٣٢٥	١٠,١٥٩	٥,١٦٦
١٩٧٤	٤١,٧٠٥	١٨,٥٩٥	٣٢,١١٠
١٩٧٥	١٠٠,١٠٣	٣٥,٠٣٩	٦٥,٠٦٤
١٩٧٦	١٠١,١٧٨	٨١,٧٨٣	١٩,٣٩٥
١٩٧٧	١٣٥,٨٩٩	١٠٦,٨٦٧	٢٩,٠٣٢
١٩٧٨	١٤١,٥٩٣	١١١,٤٠٠	٣٠,١٩٣

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأميركية لعام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

وهنا يجب التأكيد على خاصية هامة في قطاع البترول ، وهي أنه لا توجد علاقة ذات قيمة بين إنتاجية قطاع البترول ، وبقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي . إن متطلبات قطاع البترول من القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي ليست بذات قيمة ، حتى لو أخذنا العمالة بعين الاعتبار .

إحصائية السكان الأخيرة في المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) أشارت إلى أن عدد العاملين في قطاع البترول يبلغ (٢٠,٣٥١) عامل ، وحيث إن صناعة البترول صناعة تركز على استخدام رأس المال (الآليات) ، وليس الأيدي العاملة ، فإن من الممكن زيادة إنتاج البترول بدون أي زيادة تذكر في الأيدي العاملة<sup>(٤)</sup> .

هيكل الاقتصاد السعودي المعاصر

عندما يوصف الاقتصاد السعودي بالثنائية في هيكله ، فإن ذلك يعني تقسيم الاقتصاد إلى قسمين أحدهما : متطور وهو قطاع البترول ،

١٩٧٧	٣,٢٨٦,١	٣٢,٠	٣٤,٨	٣,٣٥٢,٩
١٩٧٨	—	—	—	٣,٠٢٩,٥

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

جدول رقم (٢)

إيرادات الحكومة السعودية من البترول سنوياً بملايين الدولارات

السنة	مجموع الإيرادات	نسبة الزيادة (١٩٥٩=١٠٠)
١٩٥٩	٣١٣,١	١٠٠,٠
١٩٦٠	٣٣٣,٧	١٠٦,٦
١٩٦١	٣٧٧,٦	١٠٢,٦
١٩٦٢	٤٠٩,٧	١٣٠,٩
١٩٦٣	٦٠٧,٧	١٩٤,١
١٩٦٤	٥٢٣,٢	١٦٧,١
١٩٦٥	٦٦٢,٦	٢١١,٦
١٩٦٦	٧٨٧,٩	٢٥١,٦
١٩٦٧	٩٠٩,١	٢٩٠,٤
١٩٦٨	٩٢٦,٨	٢٩٦,٠
١٩٦٩	٩٤٩,٠	٣٠٣,١
١٩٧٠	١,٢١٤,٠	٣٨٦,١
١٩٧١	١,٨٨٤,٩	٦٠٢,٠
١٩٧٢	٢,٧٤٤,٩	٨٧٦,٧
١٩٧٣	٤,٣٤٠,٠	١,٣٨٦,١
١٩٧٤	٢٢,٥٧٣,٥	٧,٢٠٩,٧
١٩٧٥	٢٥,٦٧٥,٨	٨,٢٠٠,٥
١٩٧٦	٣٠,٧٥٤,٩	٩,٨٢٢,٧
١٩٧٧	٣٢,٥٨٣,٤	١٠,٤٠٦,٧
١٩٧٨	٣٥,٧١٤,٣	١١,٤٠٦,٧

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

والآخر نامي (إن صح التعبير) وهو كافة القطاعات الإنتاجية الأخرى في الاقتصاد . وبالنظر إلى الاقتصاد السعودي ، يقسم الكاتب هذا الاقتصاد إلى أربعة قطاعات رئيسية هي :

١ - قطاع البترول : ويشمل إنتاج البترول الخام ، وإنتاج الغاز الطبيعي وتكرير البترول .

٢ - قطاع الصناعات غير البترولية : ويشمل إنتاج وأعمال الكهرباء ، الغاز ، الماء ، البناء ، تجارة الجملة والتجزئة ، الفنادق والمطاعم ، النقل والتخزين والمواصلات ، النشاط المالي والتأمين ، العقارات ، الخدمات التجارية والخاصة والاجتماعية .

٣ - القطاع الحكومي : ويشمل الإدارة العامة والدفاع .

٤ - قطاع الزراعة : ويشمل الزراعة ، تربية الحيوانات والدواجن وصيد الأسماك .

ولعل من أهم المؤشرات الاقتصادية التي توضح لنا مدى إنتاجية أي قطاع من هذه القطاعات الأربعة هو نسبة مساهمة ذلك القطاع في مجمل الناتج القومي .

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة مساهمة كل قطاع من القطاعات الأربعة في مجمل الدخل القومي للمملكة العربية السعودية لثمان سنوات (١٩٧٠م - ١٩٧٧م) ، ومن الجدول رقم (٤) نستطيع أن نستخلص التحليل التالي :

يساهم قطاع البترول بالنسبة الكبرى في مجمل الناتج القومي ، حيث ساهم به ٥٤٪ في السنة الأولى من الفترة تحت البحث (١٩٧٠ - ١٩٧٧م) وارتفعت نسبة مساهمته إلى أعلى قيمة في عام ١٩٧٤م ، لتصل إلى ٧٣,٤٪ ، ويمكن تعليل هذه الزيادة إلى التغير الجذري في أسعار البترول في تلك الفترة ، والتي ارتفعت إلى ما يزيد على الأربعة أضعاف . ويلاحظ أن النسبة قد انخفضت في عام ١٩٧٧م ، وذلك بسبب زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية .

ويرى الكاتب أن زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية يمكن أن يرد إلى الطفرة العمرانية الكبرى التي شاهدها المملكة العربية السعودية منذ بداية عام ١٩٧٤م ، وساعدت على نموها خطة التنمية الثانية ، بالإضافة إلى قيام الحكومة السعودية بتبني العديد من المشاريع الصناعية ، والإنفاق عليها أو المساهمة في إنشائها .

وسما تجدر الإشارة إليه في الجدول رقم (٤) هو أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي أخذت تقل لدرجة أصبح معها

القطاع لا يساهم بقدر يذكر ، فقد انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع في مجمل الناتج القومي من ٥,٧٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٠,٩٪ في عام ١٩٧٧م ، ومن الممكن أن يعزى هذا التغير إلى أسباب عديدة أهمها هجرة المزارعين من المزارع والقرى إلى الفرص الأفضل المتاحة في المدن الرئيسية ، والتي أخذت تزداد منذ بداية خطة التنمية الثانية . وقد أشارت إحصائيات خطة التنمية الثانية على أن نسبة المشتغلين في الزراعة من مجموع السكان قد انخفضت من ٤٠,٤٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٢٨٪ في عام ١٩٧٥م .

وقد يكون لارتفاع أسعار الأراضي في نفس الفترة بسبب استثمار الأراضي الزراعية في أغراض غير زراعية . ومهما يكن من سبب ، فإننا نلاحظ أن حصة القطاع الزراعي من القيمة المضافة الناتجة من القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي ، أصبحت شبه معدومة على الرغم من أن هذا القطاع ما زال يوفر العيش والدخل لما يقارب ربع الشعب السعودي بصرف النظر عن مستوى هذا الدخل .

#### جدول رقم (٤)

المساهمة النسبية للقطاعات الاقتصادية الرئيسية الأربعة في مجمل الناتج القومي للسنوات من ١٩٧٠م إلى ١٩٧٧م

القطاع السنة	قطاع البترول	قطاع الصناعات غير البترولية	قطاع الحكومة	القطاع الزراعي	
١٩٧٠	٥٤	٢٩,١	١١,٢	٥,٧	١٠٠
١٩٧١	٦١,٥	٢٤,٨	٩,٣	٤,٤	١٠٠
١٩٧٢	٦٥,٢	٢٢,١	٩,٠	٣,٧	١٠٠
١٩٧٣	٦٩,٤	٢٠,٣	٧,٥	٢,٨	١٠٠
١٩٧٤	٨٣,٤	١١,٢	٤,٢	١,٢	١٠٠
١٩٧٥	٨٢,٥	١٢,٤	٤,١	١,٠	١٠٠
١٩٧٦	٧٤,٩	١٨,٤	٥,٧	١,٠	١٠٠
١٩٧٧	٦٧,٧	٢٥,٧	٥,٧	٠,٩	١٠٠

المصدر : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة بجامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م . (انظر قائمة المراجع) .

## الخلاصة

١ - على الرغم من توفر بعض العناصر الإنتاجية الرئيسية في المملكة العربية السعودية ، والزيادة المضطردة في مجمل الناتج القومي ، وما يصاحبها من ارتفاع نسبي في معدل الدخل الفردي ، إلا أن الاقتصاد السعودي ما زال اقتصاداً نامياً .

٢ - يمكن تقسيم الاقتصاد السعودي إلى أربعة قطاعات هي قطاع البترول قطاع الصناعات غير البترولية - القطاع الحكومي - قطاع الزراعة . ويمكن النظر إلى هيكل الاقتصاد السعودي بوصفه بالثنائية ، بمعنى وجود قطاع منطور (البترول) إلى جانب قطاع آخر غير نامي يعاني من صغر الحجم الإنتاجي والسوق (وهو في هذه الحالة يشمل القطاعات الثلاثة الأخرى) .

٣ - يعتمد الاقتصاد السعودي على قطاع البترول الذي يشكل المصدر الرئيسي للدخل القومي ، ويتميز هذا القطاع بإنتاجيته العالية على الرغم من عدم اعتماده على بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد . ونظراً لأن صناعة البترول تعتمد على رأس المال (الآليات والتكنولوجيا) فإن مساهمته في العمالة ضئيلة .

٤ - يشكل ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي (في الأجل القصير) عائقاً أمام نمو بعض القطاعات الاقتصادية الأخرى ، كما أن ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي يعيق تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ، حسب المخطط الزمني المرسوم لها ، ويزيد من حدة التضخم المالي ، واعتماد المملكة العربية السعودية على الأيدي العاملة الأجنبية .

٥ - توسيع الطاقة الاستيعابية ، وتوفير التجهيزات الأساسية في الاقتصاد السعودي سيمثلان نقطة البدء نحو تحقيق أهم أهداف التنمية الاقتصادية في تنوع مصادر الدخل القومي ، وبالتالي تغيير هيكل الاقتصاد السعودي من اقتصاد يعتمد على مصدر رئيسي للدخل القومي (البترول) ، إلى اقتصاد يبنى على قاعدة اقتصادية تتكون من أكثر من قطاع إنتاجي .

٦ - قطاع الصناعات غير البترولية يلاحظ فيه نمو نسبي ، واعتماد كبير على الأيدي الأجنبية العاملة . ويجدر هنا التنويه على مساوئ الاستمرار في هذا الاتجاه دون اتخاذ الخطوات الإيجابية نحو تنمية الموارد البشرية السعودية ، ومن ثم الكوادر الفنية

الوطنية القادرة ، للتقليل من الاعتماد على الأيدي الأجنبية في المستقبل ، حماية للتكوين الاجتماعي للمجتمع السعودي ، ودرءاً لمساوئ الاعتماد على العمالة الأجنبية ، وتأكيداً لأهمية الاستقرار الاجتماعي والسياسي في عملية التنمية الاقتصادية .

٧ - يعاني القطاع الزراعي من عدة مشاكل هيكلية في التركيب الاقتصادي للقطاع ، الأمر الذي جعل مساهمته في مجمل الناتج القومي ضئيلة جداً ، على الرغم من أنه ما زالت هناك نسبة كبيرة من المجتمع تعتمد على إنتاجية هذا القطاع في كسبها وعيشها .

وقد تأتي تنمية القطاع الزراعي ضمن خطة متكاملة لتوجيه مشاريع التنمية الاقتصادية لكافة أنحاء المملكة بدلاً من تركيزها النسبي للمدن الرئيسية والمناطق الصناعية .

## المراجع

- 1-Raymond F. Mikesell, «Monetary Problems Of Saudi Arabia» *The Middle East Journal*, 1, No. 2 April 1977, P. 169.
- 2-Fatima A. Shaker, «Modernization Of the Developing Nations; The Case Of Saudi Arabia» (PH. D. Dissertaeion, Purdue University), (1972), P. 127.
- 3-*The Houston Post*, April 15, 1979, P. 1.
- 4-Abdulaziz I. Daghistani, «Economic Development in Saudi Arabia; Problems & Prospects» (PH. D Dissertetion, University Of Houston, 1979), P. 42.

## قائمة المراجع

- 1-Al-bashir, Faisal S. *A Structural Econoetric Model Of the Saudi Arabian Economy: 1960-1970*. New York: John Wiley & Sons, Inc, 1977.
- 2-Daghistani, Abdulaziz I. «Economic Development in Saudi Arabia: Problems & Prospects.» PH. D. Dissertetion, University Of Houston, 1979.
- 3-Mikesell, Reymond F. «Monetary Problems Of Saudi Arabia.» *The Middle East Journal* (Spring 1977): 1679.
- 4-Saudi Arabian Monetary, *Annual Report*, Different Issues.



# صاحب

## البرصان والعرجان

بقلم : د. احمد كمال زكي

(١)

الباع في كل فن يكتب فيه . وبطريقته التي نفرّد بها - بعد أن قعد سنوات بتلق العلم من الأصمعي وأبي عبيدة والأخفش والنظام وغيرهم من علماء البصرة في القرن الثاني الهجري - سجل اسمه بين المشاهير على مستوى الإنسانية كافة ، ووصفه المحدثون من الشرق والغرب بأنه كان عبقرية كاملة ، وقيل إنه - وإن كان عالماً في المحل الأول - حزر البيان العربي ووسع مجراه حتى جاء من بعده من ضيقه بقولاب البديع .

وعندما يرددون عبارة ابن هفان فيه : « لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ » يضعونه أمام آحاد شُهرُوا في العالم باتِّقاد الذهن ، وسرعة الحافظة ، وحضور البديهة . غير أنهم لا يعدونه أديباً بالمعنى الفني المعروف ، ويقولون إنه متأدّب ، خدم الأدباء كما لم يخدمهم أحد .

والأمر على أي حال ليس بحكم ينقضه حكم آخر ، وإنما بما خلفه الجاحظ في حضارة الإسلام سجلاً جليلاً أميناً لكل ما جرى فيه ، وعرضاً ذكياً لشرائحه السكانية .. ملوكاً ووزراء وكتّاباً وفضة كانوا أو مستعرضين وعوّالين وكاغائبين يتفنون بالسرقة ويتفالجون في الكذبة . ولعله في عنايته بالسُّفلة والأغنام شهادة على أنه أول من لفت إلى أدب العامة ، وكان في رأيه واضح النواة الأولى للأدب الشعبي عند المسلمين ، دون أن يفلت من يده زمام الأدب الفصيح على أساس أنه صورة العربية الكريمة .

وبنجرية العلماء طرح في كتبه - وبخاصة كتاب الحيوان - مجموعة من الحقائق البيولوجية والفسيولوجية اتفق فيها مع جماعة من المعتزلة على رأسهم أسناذه النظام . ولم يسلم بعد التجربة العملية - وهي نثرية في الغالب - بكثير مما كان يردده الجمهور عن الظلم والأفمى وبعض الأسماك ونحوها .

بروحه الساخرة وأسلوبه السهل الممتنع ، حكى عن نفسه قائلاً : « ما أحجلني إلا امرأتان ، رأيت إحداهما في العسكر - بسامراء - وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام . فأردت أن أمازحها ، فقلت : انزلي كلي معنا ! فقالت : بل اصعد أنت حتى ترى الدنيا . وأما الأخرى فإنها أتتني وأنا على باب داري ، فقالت : لي عندك حاجة وأريدك أن تمشي معي .

فقلت معها إلى أن أتت إلى صانع يهودي فقالت له : مثل هذا ! وأشارت إليّ وانصرفت . فسألت الصانع عن قولها ، فقال : إنها أتت إليّ بفصّ وأمرتني أن أنقش عليه صورة شيطان ، فقلت : يا سيدتي ما رأيت الشيطان ، فأتت بك .

وكان هو يعلم تماماً أنه ليس مثله شائه وجه ، ولا قصير قامة ، ولا ناقاً حدقتين ، ولكنه في الوقت نفسه جميل الروح واللسان ، طيب المعشر . وبالرغم مما وُصف به من سعة العلم والجِد في التحصيل قال من سئل عنه - وقد أعطاه خمسة آلاف دينار في كتاب ألفه له - أنا أنق بظرفه ولا أنق بدينه !

والتاريخ يشهد أنه لم يصبأ ولا تمزّد على مجتمعه ، بل لعله دفع عنه تهنأ باطلة ، واكتنّز من أجله دكاكين الوراقين ، يبيت فيها ليكتب من أجله ، ما يدفعه إلى مصاف المجتمعات المتحضرة الواعية .

إنه الجاحظ صاحب البخلاء ، وصاحب البغال ، وصاحب البيان والتبيين الذي كوفى عليه بالآلاف الخمسة من الدنانير ، كما أنه صاحب عشرات الكتب والرسائل التي تشهد له بطول

والمثل الثاني أنه لما وصل إلى ديوان الكتابة أيام الخليفة المأمون ، وتواطأ على الكيد له كتاب الديوان - وعلى رأسهم سهل ابن هارون - أسرع ينفلت منه ومن ورائه كلمة شديدة الدلالة قالاها سهل : « إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أقل نجم الكتاب » . ولم ينج سهل من سخريته ، فوضعه في زمرة البخلاء ، تماماً كما وضع أستاذه الأصمعي فيها بعد أن خاض في بعض سلوكياته !

وربما كانت رسالته « في فصل ما بين العداوة والحسد » هي رد فعل لما طعن به من قبل أهل العلم الثققلين بالحسد المركب فيهم . ويمكن أن نسلك معها - في خيط واحد - رسالته الهزلية في هجاء كاتب اسمه أحمد بن عبد الوهاب ، وقد وصفه فيها بأنه مفرط القصر ويدعي أنه شديد الطول ، وكبير السن متقدم الميلاد ، ويظن أنه معتدل الشباب ، حديث الميلاد ، وامتحنه في ضروب الفقه والعلم والفلسفة والنجوم والأساطير .

ولقد عاش الجاحظ طويلاً بعاهة قبحه ، ولما أصيب بالشلل مع نفرس كان أشد عليه من شأن حساده التف حوله محبوبه ، وأبدى الخليفة المتوكل استعداده الكامل لرعايته - حتى وهو في البصرة بعيداً عن قصبة الحكم - دون أن يكون ذلك على حساب حرته . وروى أنه ظل يكتب ، وفي سنة خمس وخمسين ومائتين - وهي سنة وفاته - دخل المبرد عليه يعودده وسأله : كيف أنت ؟

فقال الجاحظ وقد هدّه المرض وأياسه : « كيف يكون من نصفه مقلوج لو حُرُ بالناشير لما شعر ، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقره لآله ؟ » .

وأكبر الظن أنه لم ينس في هذه الضائقة ما كتبه عن المفلوجين في كتابه « البرصان والعرجان والعميان والحوالان » . وربما ودّ لو اقتصر مرضه على الفلج ، إذن لصار واحداً من المفاليج العظام كأبي الأسود الدؤلي « رئيس الناس في النحو » ، وفي مشايخ الشيعة ، وفي الشعراء والظرفاء « وإن امتدت عاهاته إلى العرج وبخر الفم والبخل .

ولكن هيهات ...

فإن النقرس - وهو مرض العظماء فيما يقال - أقعده عن كل شيء . وقد روى أنه زحف وساعته تدنو إلى بعض كتبه في رف من رفوف الدار ، فلما امتدت يده إليه إذا هو يسقط فوقه ، ولا يستطيع حراكاً . ثم خمدت الأنفاس الحارة - برغم برودة الموت - إلى الأبد !

## (٢)

نخص الجاحظ كتابه المذكور بالمعوقين ، أو فلنقل بالمرضى المزمنين الذين شوهتهم العاهات . وقد صرح هو بأن الدافع إلى تأليفه لم يكن إلا قراءاته لكتاب مختصر عنهم صنعه أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي - وكان إخبارياً حاقداً - فكرهه وكره مذهبه ، وبدا عنده كما لو كان يقصد التعريض فقط . بدليل أنه وقف عند ذكر العاهة وصاحبها ،



★ الجاحظ ★

ولكنه - وقد كان صاحب فرقة من المتكلمين - أسس فكراً ناقش به أستاذه وردّ علي في موضوعات جوهرية لا يتسع المقام لعرضها أو الإشارة إليها . وقد اكتسب بهذا ومثله الصفة الكلامية ، ودعم هذه الصفة برواية متقنة لعلم الأولين ، فحسب على الرواة الكثيرين ، وشملت مروياته مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة . ومن ناحية أخرى أصاب قدراً كبيراً من الجدل جعل عليه من السهل أن يمدح شيئاً ويذمه في آن واحد ، أو ربما وقف وحده الموقفين المتعارضين للشيء الواحد على ما يظهر في رصده لأقوال كل من صاحب الديك وصاحب الكلب ، ولما عرض له في شأن القيان والغلمان والسودان والبيضان .

هو إذن موسوعة إنسانية ضخمة ، وليس ينقص من قدره الجانب الآخر من شخصيته . حيث يبدو لاهياً مقبلاً على الحياة الدنيا وشغوفاً بالجلوس إلى القيان والمغنين . ولعل أبها منصور البغدادي حين ندد به في كتابه « الصرق بين الفرق » إنما كان يأتيه من هذا الجانب ، وبلغ من سخطه عليه أن احتق بقول أحد مبغضيه :

لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً

ما كان إلا دون قبح الجاساحظ

هكذا حورب الجاحظ ، ونيل منه خلُقياً وخلُقياً . وقد وضعه ذلك في عداد المعوقين - كما نقول نحن بلغة العصر - فكان على حساده وشائنيه سيفاً مشرعاً ولساناً سافراً . ثم انصرف يكتب ويلهو ، فارتفع على عاهته أو عاهاته ، غير أنه حين رمسي في أصله انتفض يصرح نسبه العربي ويؤكد كنانيته - من ليث - موجهاً ناره نحو أصحاب العداوة والشعوبية . وضرب لذلك مثلين ، أولهما طعنٌ حاسديه على ما يؤلف من كتب يعلم أنها قيمة ، فإذا وضع ما هي دونها ونسبها إلى قدامى المؤلفين من أمثال ابن المقفع ، والخليل بن أحمد ، نفقت في سوقهم واستنسخوها وقرأوها عليه !



★ ابن المقفع ★

من ذلك إشاراته إلى أن أنوشروان كان أعور ، ويزدجرد أعرج ، وجذيمة بن مالك الوضاح أبرص ، وصنعة أيا زاهر – ملك الهند – أعمى ، ويزيد بن عبد الملك أقم ، وهشاماً أحول ، ومروان الحمار أشقر أزرق ، والنعمان بن المنذر أحمر الجلسد والعينين .

وأما عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد والي الكوفة الأعرج ، فقد صادف أن كان على شُرطِه وكتابته أعرجان مثله « فكان صاحب الشرطة يخرج وهو يجمع ، ثم يخرج الأمير وهو يجمع ، ثم يخرج الكاتب وهو يجمع . وكان الحكم بن عبيد الله الشاعر أعرج ، فرأهم يوماً ، وخاطب نفسه فقال :

**ألق العصا ودع التخادع واتقن  
عملاً .. فهذه دولة العرجان**

وكان الحكم بن عبد الله قد خافه الناس ، وهابته الأمراء بعد هجائه لمحمد بن حسان ، وكان بعد ذلك لا يغشى أبوابهم . ولكنه كان يكتب على عصاه حاجته ، ويبحث بها مع غلامه ، فيدخل الحاجب العصا ، ويقضي حاجته والناس والشعراء محجوبون » [ ٢١٠ - ٢١١ ]

على أن الجاحظ لم يكن يقف عند حدّ الإخبار ، وإنما كان يلجأ إلى أمرين في الرواية . أولهما شرح ما غمض فيها من معنى وتفسير ما صعب من دلالة لفظية ، وثانيهما التعليق على الخبر إذا كان يحتاج إلى تعليق . وفي الشرح والتعليق يبدو راسخ القدم ، غير أنه يعتذر أحياناً عن عدم الإطالة « وأنا أعلم أن عامة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبتي لا يعرف معنى هذه الأشعار ولا يفسر هذا الغريب ، ولكنني إذا تكلفت ذلك ضعفت مقدار كل كتاب منه ، وإذا طال ثقل ، فقد صرت كاني أكتبها للعلماء ، والله المعين » [ ٤٤ ]

ونسي أن للمزمعين فضلاً ، حتى إن الواحد منهم كان يبذ أغلب الأصحاء الأسوياء .

أفتن عرج معاذ بن جبل – مثلاً – يقعده مرضه عن أن يكون أمة كما يقول الجاحظ ؟ وهل تأخر معاذ عن أن يشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يلي الولايات ، ويقبض الصدقات ، ويعلم الناس الإسلام ، ويدرس لهم القرآن الكريم وهو ابن أقل من عشرين سنة ؟

لقد بلغ حب الناس له أنه في أول نزوله إلى اليمن صلى بالناس فقدم إحدى رجله ، فلم يبق من ورائه أحد إلا قدم إحدى رجله ، فقال لهم : إني إنما فعلت هذا من عرج ، فلا تفعلوا مثل هذا ! ولكن معاذاً كان أثيراً لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذاذا عن هرثة بن أعين ، ونصر بن شبيب وغيرهما من المحاربين المقربين الذين كان يمنهم عرجهم من المشي ، فإذا غلّوا ظهور الخيل كانوا أمثال العقبان ؟

فليكن الحديث إذن عن المعوقين – لدى الجاحظ – حديث المنصف وليس مثل حديث الهيم . إذ ما معنى أن فلاناً كان أعرج ، وفلاناً كان أعمى إذا لم يكن في ذكر عاهتهما « سبباً إلى قصص في أولئك العرجان ، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان ، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون من العرج ما لا يبلغه عامة الأصحاء ، ومع العمى يدركون ما لا يدركه أكثر البصراء ؟ »

ذلك ما يتساءل به الجاحظ ، بل يرى أن وراء ذلك كله ، أو بجانب ذلك كله مناسبة لإيراد الأشعار الصحيحة ، والأمثال المضروبة لمعرفة كيف كان يتهاجى ذوو العاهات بما عوقهم ، وكيف تمادحوا به « وكيف جزع من جزع وصبر من صبر » وما في ذلك من الأحاديث السائرة ، واللفظ المونق ، والمعنى المتخير . وكيف تبين ذلك النقص وظهر ذلك الخلل ، ولم يتبين على بعض » .

وكان الأمر في جملة – عند الجاحظ – كان عرضاً لصفحات أدب ، وربما تكون هذه الصفحات هي التي كشفت له عن طريقة تأليف في البيان سيخصص لها كتاباً مستقلاً فيما بعد . قال بالحرف الواحد وهو يعرض للأحنف بن قيس معوقاً لا يشق له غبار : « لما وفد على عمر – رضي الله عنه – وتنازعوا الكلام عنده أمسك حتى كان عمر هو المستنطق له الكلام ، وخص القوم بالكلام عمر وذكروا له شأن أنفسهم . وتكلم الأحنف عمن غاب من مجلسهم ، فتكلم في مصلحة البلاد والعباد ، وسنذكر فقرأ من كلامه في كتاب البيان والتبيين إن شاء الله ، وبالله التوفيق » [ ٢٠٧ ]

ولقد يكون عرض ذوي العاهات ساذجاً لا ينم على شيء لأول وهلة ، وقد ينقل عن الهيم نفسه الخبر مجرداً من أي تعليق ، إلا أننا سرعان ما نجد ما وعدنا به . فيصول ويجول ، ويسرع بالحكايات إسراع الماء في متحدر !



يسمى المشعب ، فلا أدري أيهم أعظم كفرأ وأقسى قلباً ؟ الإباء أو الأمهات الذين يسلمون أولادهم إلى المشعب وهم أطفال حتى يعمي أبصارهم ويعرج أرجلهم ويؤمنهم ويشوه بهم ، أو المشعب نفسه الذي ترك كل صناعة في الأرض وتعلم هذه الصناعة فجعلها مكسبه . . وأنا رأيت من هذه الصفة جماعة قد أزمنا أولادهم ، وكتبت عنهم تصنيف المكدين » [ ٢٣٧ ]

### (٣)

ذلكم كتاب « البرصان والعرجان والعميان والحوالان » لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كتبه بعد أن ذاع صيته وقبل أن يضع « البيان والتبيين » فإذا عدنا إليه وجدناه عدة أبواب متداخلة ، ولكن أكبرها وأميزها ما قاله في البرصان ، وفي أسمائهم ، وأنسابهم ، وصفاتهم ، وأقذارهم ، والشاهد عليهم بالشعر الصحيح والحديث المسند .

وطالته هذا الباب راجع إلى كثرة من أصيب بالبرص بكل أنواعه التي ذكرناها . وقد بين أن كثيرين من الرؤساء والشعراء فخروا بالبرص ، إلا أنه يوشك أن يعتذر عن تلك الإطالة ، وذكر أنه إذا كان مقدار ما ذكره من البرصان — آدميين وغير آدميين كالأفاعي والبهم — يبدو كبيراً « فهذا المقدار قليل ، ولو قصدتم إلى أمة من الأمم يكون عدد جماعتهم على الشطر من عدد جماجم العرب ، لو جردتم عدد برصانهم على الضعف من عدد برصان العرب . ولولا طعن الحاسد فسم والباعى عليهم — يقصد الشعوبيين — لكنت عسى ألا أحمل من نسخ هذا الكتاب مع نقله علي » [ ٥٠ ]

وبلى هذا باب العرجان ، على النحو الذي تقدم تماماً . وليس ينبغي أن نخدع بزيادة عدد أوراقه على أوراق البرصان ، لأنه عمد إلى مزجه بعاهات أخرى — فرعية — أصابت كبار العرجان من أمثال الحارث الأعرج الملك الغساني ، والحوقران بن شريك الشيباني الذي يكنى بأبي حمار ، والأقرع بن حابس ، وأبو الأسود الدؤلي ، والأحنف بن قيس وموسى بن نصير . ومن تلك العاهات البخر ، والبلاهة ، والحوال ، والعمى ، بجانب أخبار طوال عن عرج الحيوان كالضبع نباشة القبور ، والدثب الذي يقزل ، والغراب الذي يحجل ، والأسد الذي يتهنس — أي يتخلع — والفرس الذي يتعلب ، والنساء اللاتي يمشين مشي البقر ، والقطا أو اللاتي يزفن — وهن الملوكات — إذا رأين الرجال . مع الوصف المسهب لأنواع المشي الأخرى ، كمشي العجوز ، ومشى الشيوخ ، ومشى الرهلة ، ومشى الأرملة ، ومشى المجنون ، ومشى الحية ، والمشى بالسيف ، وضروب الاعوجاج ، والخن والإكباب ، وعطف العنق والجنوح ، بما يشهد على ذلك كله من نصوص محققة .

ثم الحق بهذا الباب — بعد ذلك كله — باباً آخر من العرج الحادث يزول بزوال العلة ، كالظلع العارض الذي لم يكن في أصل الخلقة .



★ القامون ★

ومع ذلك كان يرذ ما استطاع إلى الرد سبيلاً ، فهو مثلاً عندما نقل رأي من يقول إن التوأم يكون عادةً صثيلاً ، أسرع فقال : ورأيت الأخوين المازنيين يلقبان بمنكر ونكير ، كل واحد منهما كالجمل المحجوم . ورأيت الأخوين المازنيين وكان أحدهما إذا حُجم حُجم الآخر ، وإذا زيمد ريمد الآخر . فلما مات أحدهما أوصى الآخر ، ومات بعده بقليل ، وكان كل واحد منهما كأنه الرمح الرديني » .  
وفي موضع آخر يقول : « ولما سمعوا بأن الأسلع هو الأبرص ، قالوا في قول مساور بن هند :

**منا بنو بدر ومنا هاشم  
والخارثان ومالك والأسلع**

إن الأسلع القيسي كان أبرص ، وهذا لا يجب ! قد يجب أن يكون اسمه الأسلع ، ويجب أن يكون ذا سلعة ، ويجب أن يكون أبرص ، ولا بد من أن يكون على ذلك دليل إما شعر وإما حديث وإما أن يقول ذلك العلماء . فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهذا أصح للخبر ، وإن لم يأتوا يشاهد فليس قولهم حجة » .

وهذا منتهى الخرص وآية على منهج المتنين ، ذلك على الرغم من أنه يعلم بأن هناك شبه إجماع على أن الأسلع والأبرص سواء ، وأنه ربما قيل للأبرص أبرش وأقشر وأرقط وأبقع ومبْقَع ومبْقَع ومِرْقَع ومِرْقَع ، ويكل ذلك جاء الشعر !

كما جاء بأخبار أخرى نعلم منها أنه كانت هناك جماعة من الشذاذ — كالزواقيل — يصنعون العاهات على نحو يكشف عن لطائف الخدع وغرائب الخيل . وهؤلاء هم المشعبون ، وكان من عادتهم — أو وظيفتهم — أن يستقيلوا أصحاب الحاجات من الإباء والأمهات ليشوهوا أولادهم بالعمى أو العرج . وقد علق على فعلتهم النكراء بقوله : « فأما الذي يجعل أولاد المكدين عمياناً وعرجاناً وعمشاً وحداً فهو



وأدخل فيه البعير الذي يتراكم عليه الشحم ، والأرض المحمودة التي ترعى ، والبطن الخصب العشب ، والغيث المرجي ، والغنمة الخرساء . وهكذا ينتقل الجاحظ من فن إلى فن ، ومن حكاية نادرة إلى مثل أو حكمة أو قطعة شعرية طريفة — على سبيل الاستطراد — قبل أن يعود إلى عرج الحيوان ثانية ، بذكر الكلب الظالم ، والكلب الأقزل — والأقزال أسوأ حالا من كثير من العرجان — وسواد متخره هو ومنخر الذئب وسيلان أنفيها .

ويختم الباب الثاني — وهو الأصل — بقائمة للعرجان الفقهاء البلغاء ، والعرجان الأشراف ، والعرجان العبيد الشعراء ، والعرجان المتكلمين الدهاة . كما يذكر العرج إذا عم أهل البيت ، وجرى القوم منه على عرق أو غير ذلك من العلل والأفات . من أولئك بنو الحذاء العرج ذوو الأرجل الشديدة الاعوجاج ، وكان زيد ابن عمار — صاحب البريد بالأهواز — أعرج من رجله جميعاً ، وكانت ساقه شديدة الاعوجاج فقال أبو الشمقمق صديق بشار بن برد :

رجل زيد بن عماره  
مثل مفتاح المناره

وبعد إشارات موجزة إلى الاحدوداب وقطع الأيدي والأرجل والشلل وقصر القامة ، يأتي الباب الثالث — متأخراً جداً وقصيراً للغاية — فيمن سقى بطنه من الأشراف كعمران بن الحصين الخزازي ، وخباب بن الأرت ، وقبيصة بن المهلب ، وعثمان بن أبي العاص ، ويعود إلى ذكر الحدب منهم كذي الركبة العوجاء الشاعر العمدة الذي يقول :

سخر الغواني أن راين مريها  
كالذئب أطلن شاحب منهول

وكذلك مشمرخ الأحدب الذي كان في وسعه أسر الحسان من دون فتیان الغزل وأصحاب الجمال واليسار ، وشيخ أحدب وقع بينه وبين رجل آخر شر فقال له الرجل : والله لئن ركلت حديثك هذه ركلة لأسوينها بظهرك . فقال : وأبيك إنك إذن لعظيم البركة ! وفي الباب نفسه وقفة عند الوُفُص — قصاص العنق — ومنهم مالك بن سلمة أسر حاجب بن زراراة صاحب الحاجبين الكثيفين ، والأوقص السلمي جد خولة التي وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام .

ثم باب قصير في مختلف العلل التي لم تقع أصحابها عن تحصيل المجد وأسباب الرفعة كاللقوة — أي اعوجاج الوجه — والفحج والفلج . ومن المفاليح إدريس النبي ، وسطيح الكاهن الداهية ، وعبيد الله بن زياد الفارس الخطيب المفوه ، وعامر بن مسمع سيد ربيعة قاطبة ، وأبان بن عثمان الذي يرد ذكره في الحولان والعرجان .

وبعد ذلك عدة أبواب تبدو كما لو كانت مقحمة — وإن تظلم عند حدود العاهات — ذكر فيها الأشجيين ، وعظام الأنوف ، وكبار الرؤوس وصغارها ، وذوي الرأسين ، والصُّلُع والفُرْع والجلحان الذين ينحسر شعرهم عن جانبي الرأس ، والسنوبيين الذين بلا لحي مع أنه « ليس شيء أشد على الرجال وأشنع عندهم في عقوبة السلطان من حلق الرؤوس واللحي » وقد أُنشد أحد الشعراء يقول :

من يشترى قلباً كميناً بلحية  
فإن اللحي جاءت بغير قلوب

ومع ذلك كان قطبة بن حصراء الأقرع الأزعر السنوط سيداً فارساً يقول :

لا يمنع المرء أن يسود وأن  
يحمل في القوم قلة الشعر

وكان عبد الله بن الزبير — وهو من هو — نحيفاً خفيف اللحية جداً ، وكان يقول « عاجلتها ستين سنة فلما بلغتني يشت منها » . وآخر الأبواب عقده الجاحظ في الأيمن والأعسر والأضبط وفي كل أعسر يسر ، وبعد قائمة الأسماء من الرجال ذكر أن السباع — كالأسد — أعسر ، وبهاثم الأرض كافة إذا رضت ورضت على شقها الأيسر ! وجميع الحيوان إذا سقط في الماء سبح ونجا إلا الإنسان والفرد والفرس الأعسر ، والحيات تسبح ، والعقرب يتعلق ساكناً في الماء . وأما الأعسر اليسر فثله عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الذي قاتل في صقن بسيفين ، وقد يوصف بأنه أضبط لأنه يستخدم يمينه ويساره بكفاءة تامة .

وأما الأيمن فثله الملوك والعلماء ، وقد قيل « رأينا في الملوك الأشراف الخول والزرقي والعرج وكذلك العلماء ، ولم نر عالماً قط ولا ملكاً أعسر » . وكان كلاس ومقلاس أخوين — فيما يروي الجاحظ — أحدهما أيمن ، والآخر أعسر . فكان الأيمن يفخر على الأعسر ، فأخذ في سرقي فقطعت يدهما . فكان الأيمن لا يستطيع أن يعمل بيده ، وكان الأعسر يعمل بيده العسراء أعماله كلها وصحته وعادته . ففخر الأعسر على الأيمن بذلك ، فقال الأيمن : ما علمت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه !

★ ★ ★

وبعد ...

فكم هي ممتعة الساعات التي نقضيها مع الجاحظ في هذا الكتاب ...

وما أكثر ما نجد فيه من المثل التي نحن في أشد الحاجة إليها حين تضيق بنا الدنيا وتتقطع في وجوهنا السبل ... وما أعظم أن نرى الإنسان قادراً — برغم عجزه — على أن يجاوز عاهته فيسبق بها الأصحاء الأقوياء .

# العقل المسلم

## وَحَدَّثَكَ يَا زَيْنَبُ الْقُرْآنُ حِكْمًا

بقلم : د. عبد الحليم عويس

الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم<sup>(١)</sup> .  
إنها « توجيهات » لا تقف عند علم معين ، ولا تربط العلم ببيئة معينة ،  
ولا زمان معين ... بل شرطها الوحيد ... أن تكون « باسم الله » .  
ومع ذلك شاء المسلمون في مراحل تخلفهم أن يقسموا « العلم »  
قسمين : علم دين وعلم دنيا ... وجعلوا ثواب « العلم الأول » أكثر من  
ثواب « العلم الثاني » ، وكان علوم الدنيا من طب وفلك وفيزياء ونبات  
ليست علوماً دالة على إبداع الخالق في الآفاق وفي الأنفس ... ﴿ سنريهم  
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
وبالتالي فهي — كما تدل الآية — علوم دين ، وأما ما أسموه « علوم  
الدين » فهي علوم إن لم تؤثر في الدنيا ، فإنها تفقد دورها ... إن  
« الدنيا » هي بعض وظيفتها وجزء أساسي في مجال عملها ، وهي قنطرة  
إلى الآخرة .

فن أين للمسلم هذا التقسيم ؟

وهل يمكن أن تصنع هذه النظرة القاصرة حضارة تليق  
بدين لا فصل فيه بين الدين والدنيا والعقيدة والعبادة ؟!  
وهل يمكن أن تكون « جدليات » علم الكلام العقيمة ،  
وتكلفات الفرق المختلفة ، من أشاعرة إلى معتزلة إلى مرجئة  
إلى خوارج — أفضل — للمسلم في دنياه وآخره — من النظر  
الثاقب الفاحص الرشيد في عالمي النفس والكون ؟

على مشارف القرن الجديد يجب أن يعي العقل المسلم  
التحديات الجديدة التي تواجهه .. إن « رماح » عصرنا  
أصبحت صواريخ تحمل رؤوساً نووية .. وإن « خيول » عصرنا  
أصبحت طائرات تسبق الصوت ، وتحمل الواحدة منها ثمانية  
عشر رأساً نووياً ، تكفي لتدمير دولة يزيد عددها عن مليون  
من البشر .

وإن « فارس » عصرنا الذي يستحق في الغنيمة ضعف  
أحيه الماضي على قدميه .. هذا « الفارس المفلوج » هو من  
يستطيع تطوير أي سلاح ذري أو نووي ، أو تقديم نظرية  
اقتصادية متكاملة تقوم على ركائز عقيدته وقيمه ، وتقلب  
موازين العالم المادي ... عالم البنوك الربوية والبورصات .  
أين علم المسلم وعقله ، وهو الإنسان الوحيد في الأرض الذي تلقى من  
السماء وحياً يأمره في أول كلمة يلقيها على مسامعه : ﴿ اقرأ ﴾ .

عجباً . كأنه يفتح بهذه الكلمة عصر العلم والعقل ... وكأنه — وهو  
يدق باب القرن الأول الهجري — يدق أيضاً — بوابة القرن الخامس عشر  
للهجرة ...

ولا زال المسلمون يحتاجون إلى الدقة نفسها .. إلى الإيقاع نفسه ..  
فقد استدارت جاهليتهم كهيتها الأولى ، وارتدوا على أديارهم تخلفاً وأمية  
كيوم هبط جبريل بأول « توجيهات » الإسلام الكبرى : ﴿ اقرأ باسم  
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك

وهل يمكن أن يكون ذلك **الفقه الافتراضي** الذي يخترع أفضية ، ويمرن عقله على الفتوى فيها ... وهي أفضية أكثرها مستحيل عقلاً .

وهل يمكن أن يكون ذلك « **الفقه التقديري** » - كما أسموه - أفضل من دراسة المجتمع ، واستخلاص قوانين الاجتماع على أسس علمية ورياضية ، وبالتالي البحث الدائم لأمراض المسلمين الاجتماعية والاقتصادية عن حلول حقيقية نابعة من أصول دينهم ، وقواعده الكلية .

وهذا « **النحو التقديري** » ... « **نحو** » الحذف والعلل والمستتر وجوباً وجوازاً ، والتنازع والاشتغال ... وغيرها من التقديرات العقلية الضائعة ... هذا النحو الذي « **عقد** » لغتنا العربية الجميلة ، وجعلها من « اللغات الصعبة » حتى على أبنائها ، وجعل أحدهم وهو « **الفراء** » يموت وفي نفسه شيء من « حتى » !!

هل يصلح هذا « **النحو** » أداة مناسبة في عصر يبلغ فيه « **الصراع اللغوي** » أشده ، وتعتمد فيه كل دولة إلى نشر لغتها بأحدث الطرق الممكنة وأبسطها ؟

ويسبب هذا « **النحو التقديري** » ضاع جمال تفسير القرآن ، وشرح الحديث ، على يد كثير من المفسرين والمحدثين الذين انشغلوا بالأداة أكثر من انشغالهم بالمضمون ، والذين قتلهم « **الجزء اللغوي** » فلم يصلوا إلى حقيقة « **البناء** » الكلي للإسلام .

وإذا ذهبنا نستعرض جميع حضارات الأرض .. الفراعنة .. الإغريق .. الرومان ... الإسلامية ... الأوروبية ... بل إذا استعرضنا الحضارات المنسذرة التي حصرها « **أرنولد تويني** » في إحدى وعشرين حضارة .. فإننا سنجد أن « **العقل** » أو « **العلم** » هو القاسم المشترك بين كل هذه الحضارات .

وبمقدار ما يكون استعمال العقل غالباً ، والشغف بالعلم ، وتيسير ظروفه متحققاً بمقدار ما ترتفع الحضارة على غيرها من الحضارات !! وهذا العلم ذاته يحتاج إلى « **علم** » يحميه ، فلا علاج للعلم الجزئي المنحرف ، إلا بعلم كلي صحيح . كما لا علاج للعقيدة المنحرفة إلا بعقيدة صحيحة .. فعندما انحرف « **علم الفراعنة** » وتحول إلى عبادة للطاغوت ، وإلى سحر يخدع العقل .. جاء العلم الصحيح يلقف ما صنعوا ، وعندما انحرف الأثينيون في عهد السوفسطائيين .. ( **أثينا** **بركلين** وأرسطو ) جاء « **المنطق** » يضع للعقل القواعد التي يتحرك فوق فضائها و « **الترمومتر** » الذي يميز به الفكر الصحيح من السقيم !!

ولما بدأ « **العقل المسلم** » يدخل مرحلة الترف الفكري منذ عهد المأمون ، وأخذ بقيادة المعتزلة يلعب بالجزئيات ، ويعمد إلى تفريع الكلمة من جانبها الفاعلي الحركي إلى مجرد كلام يغلب فيه الخصم الخصم ... ظهر أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ) يكتب ( **الفصل في الملك والأهواء والنحل** ) ، وظهر أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) يعيد صياغة علوم الدين ، فيما عرف باسم ( **إحياء علوم الدين** ) ويكتب ( **فضائح الباطنية** ) ، ثم ظهر أحمد بن عبد الحليم بن

تيمية (٧٢٨هـ) يكتب ( **الرد على المنطقيين** ) و ( **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** ) .

وظهرت على امتداد حضارتنا كتابات كثيرة تحمل الطابع التنظيري الشمولي ، ونذكر - ضمناً - هذه الجزئية المدمرة ... وكمثال ، ظهرت في الفكر الاقتصادي كتابات محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) صاحب كتاب ( **الاكتساب في الرزق المستطاب** ) ، وأبي يوسف صاحب أبو حنيفة (ت ١٩٢هـ) ومؤلف كتاب ( **الخراج** ) ، وأبي عبيدة القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صاحب ( **الأموال** ) ، والمقرئزي (ت ٨٤٥هـ) صاحب كتاب ( **إغاثة الأمة في كشف الغمة** ) !!

وفي الفكر الاجتماعي - كمثل - ظهرت مقدمة عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) فكانت منعطفاً جديداً ، كان حرياً أن يحدث نهضة في الفكر التاريخي والاجتماعي لو وجدت استجابة ملائمة . وفي الفكر السياسي ظهرت كتابات الماوردي (٤٥٠هـ) صاحب ( **الأحكام السلطانية** ) ، وابن القيم - تلميذ ابن تيمية - صاحب ( **كتاب الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية** ) ، والطرطوشي صاحب ( **سراج الملوك** ) ... وغيرهم .

## حضارة .. وحضارة

والفرق بين حضارة وحضارة ليس في أن هذه لديها علم ، وهذه لا تملك علماً ، فقد ذكرنا أن العلم قاسم مشترك ، وإنما تتفاوت الحضارات في أن هذه ذات علم وصل إلى مرحلة « **التركيب** » وإلى استخلاص « **القوانين العامة** » والمبادئ الأساسية ، والمناهج الموضوعية ... وأن تلك تستنزف علمها في قضايا فرعية وخيالية ، أو في قضايا من الدرجة العشرين !! . بينما تغفل الوقوف عند القضايا ذات الأهمية المصرية ، وإذا وقفت عندها فإنها تقف وقفة متحمسة انفعالية ، وتتناولها بالطريقة نفسها التي تتناول بها القضايا الفرعية .

ومن هنا يبدو التقارب في منهج التناول الذي خضعت له كل العلوم الإسلامية والعربية ، فمنهج علم الكلام قريب من منهج الفقه ، والآخر قريب من منهج التفسير ، والنحو والصرف والبلاغة .



\* رافعة السهلدي \*



\* رافعة السهلدي \*



واليس من المحزن أن تتطفل جميعاً على كتاب «المعجم لألفاظ الحديث النبوي» الذي صدر بإشراف «أ. ي. ونستك ، وي. ب. منسنج»؟

وإنك لتستطيع أن تنظر في غلاف أي جزء من أجزاء المعجم المذكور لتعرف الفرق بين «العقل الجماعي» ، وبين الجهود الفردية المحدودة ... إن صفحة الغلاف تقول ذلك :

« إن هذا العمل الذي بين يديك تضافر على إعداده - باستثناء الباحثين المذكورين - آلفاً :

١ - ي. ب. برودفان .. الذي تابع النشر بعد «ونستك» و «منسنج» .

٢ - الاتحاد الأممي للمجامع العلمية .

٣ - والمجامع العلمية البريطانية والدانيمركية ، والسويدية ، والهولندية ، واليونسكو وألك ف. س ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي البحث .

إن هذا هو ما نسميه بالعقل العلمي الجماعي ، أو المؤسسات العلمية المستوحاة من تراثنا - كذلك - وليس مجرد التقليد ، فكلنا يذكر بيت الحكمة ، وكلنا نذكر المكتبات العامة التي أنشأها (الحكم ابن عبيد الرحمن الناصر) في الأندلس ، وكلنا يذكر المؤسسات التي أنشأها (المأمون العباسي) للترجمة .

ونذكر - كذلك - بالفخر - دون أن نحاول المحاكاة - مدرسة الحديث ، ومدرسة الرأي .. ومدرسة البصرة والكوفة .. والفقه المصري والفقه العراقي ، والاتجاه المغربي المالكي .. وغيرها من المدارس والتيارات المتعانة والمتداخلة أحياناً ، والتي يخضع كل منها لمنهج ورؤية تميزه !!

بل إن بعض هذه المدارس كان يسير وفق منهج يلتزم به في العقيدة والفقه والنحو وأسلوب الحياة . وابن حزم الظاهري من هذه الأدلة القوية الشاحنة في هذا الاتجاه المنهجي الواحد !!

إنه طبق المنهج الظاهري على دراسته للعقائد والفقه والنحو ... بل والعواطف الشخصية !!

ونحن لا نتبنى آراء ابن حزم في كل ما رأى ، كما لا نرى أن يكون هناك التزام مذهبي صارم ... فهذا الالتزام المذهبي حائل دون الاجتهاد

لكن أين البناء الكلي للعقيدة على أساس من كتاب الله ، وأين الإطار الشامل للفقه بحيث يصبح (فقهنا) نظرية اقتصادية ، واجتماعية ، تغنينا عن استيراد النظريات الاقتصادية والاجتماعية من شرق أو غرب ، وتعبر عن هويتنا العقدية ، وتقف كتركيب يراحم بل ويهزم ما يعرض الآخرون في سوق النظريات ؟

إن بناءنا الفكري لنظرية في الاجتماع والاقتصاد ، يحمل في أركانه ، وبين ثناياه خصائص عقيدتنا ، وأخلاقيات حضارتنا ، هو خير أسلوب في الدعوة إلى الإسلام ، إذا كنا حقاً مسلمين ، نسعى لخدمة هذا الدين !

إن «جوليان هكسلي» - في كتابه (الإنسان في العالم الحديث) - يحدثنا عن أبرز الخواص التي امتاز بها الإنسان ... فيرى أنها ثلاث خواص :

١ - قدرة الإنسان على التفكير الخاص والعام .

٢ - التوحيد النسبي لعملياته العقلية بعكس انقسام العقل والسلوك عند الحيوان .

٣ - وجود الوحدات الاجتماعية<sup>(٣)</sup> .

والحقيقة أننا - نحن المسلمين - لا نجد جديداً في كلام هذا «الملحد» هكسلي لكننا - مع ذلك وللأسف الشديد - نجد أنفسنا في حاجة ماسة إلى تطبيق هذه الخصائص الإنسانية الثلاث على واقعنا ... فقدرتنا على التفكير العام ، وقدرتنا العقلية على التوحيد النسبي ، واستخلاص القواعد الكلية والرؤية الشاملة ، وتخطي الجزئيات هذه القدرات تحتاج إلى علاج حاسم ... يأتي عن طريق تكوين (العقل الجماعي) في سائر أمورنا .

### عصر المؤسسات

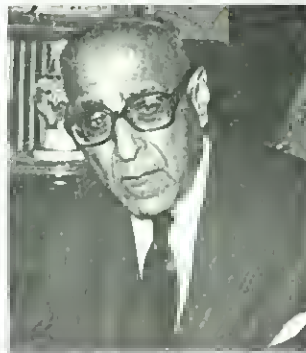
إننا لم ندخل عصر المؤسسات بعد !!

ليس من الغريب أن الأمة الإسلامية تفشل في ترجمة - مجرد ترجمة - لدائرة المعارف الإسلامية ؟

واليس من المحزن أن لا توجد دائرة معارف إسلامية ، أو عربية ، أو تركية ، أو فارسية ، على غرار الدوائر العلمية التي أنشأها الغرب ، وكون من أجلها مراكز أبحاث متخصصة ؟



\* د. عبد الحميد \*



\* د. عبد الحميد \*



\* د. عبد الحميد \*



والعقلانية التي ندعو إليها ، وإنما نرى أن يكون هناك منهج علمي واضح ، ومدارس للاجتهاد تمثل العقل الجامعي ، وترعاها مؤسسات تنشأ باسمها .. مؤسسات للفقه ، وللمنهج العربية ، وللدب العربي ، وللفقه العقيدة ، وللعلوم الطبيعية ، والاجتماعية ، والترتبية ، والاقتصادية .. وغيرها .

**أما الإصرار على الجزئية في التفكير وفي الاهتمام ، والفردية في التطبيق والاجتهاد فلن يصل بنا إلى القدرة على المنافسة الحضارية في عالم القرن الخامس عشر!!**

وليس يعني كثيراً أن تعود هذه المدارس إلى المنهج الذي كانت عليه ، فلا شك أن ثمة متغيرات وتحديات جديدة يطرحها العصر الحديث .. لكن الذي يعني أن تكون هناك «مؤسسات» فكرية تملك القدرة على البحث في المنهج ، وعلى إخضاع الجزئيات لهذا المنهج ، ويكون من حقها — أكثر من غيرها — استخلاص الأحكام العامة .. وتطوير مناهج البحث في تخصصها .. وإنجاز المشروعات الكبرى .

**إن الموضوع العلمي ليس هو القضية .. بل المنهج العلمي هو عمود التطور الفكري .**

وإن العلم .. لا يرتبط بموضوع معين ، لأن موضوعات البحث العلمي تتعدد ، وكما يذكر الدكتور زكي نجيب محمود ، في كتابه حول «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري» :

«فقد يكون موضوع الباحث العلمي هو تركيب المادة ، أو هو التفاعل بين عنصرين أو أكثر من عناصر المادة ، أو قد يكون موضوعه هو حركة الأفلاك ، أو مسار الضوء ، أو سرعة الصوت ، أو فاعلية الكهرباء ، أو سقوط المطر ، أو هبوب الرياح ، أو قد يكون موضوعه أوزان الشعر العربي ، أو خصائص فن العمارة في عصر من العصور»<sup>(٤)</sup> .

ومن جانبنا نقول : إنه قد يكون موضوعه قضايا العصر الفقهية الملحة ، أو تطوير تعلم اللغة العربية للأجانب والعرب ، أو بناء نظرية اجتماعية إسلامية ، أو نظرية تربوية .. أو نفسية أو اقتصادية إسلامية .. كل ذلك .. يخضع للمنهج العلمي الجامعي الرصين .. الذي يتميز بوضع الجزئيات في نسيجها المتشابه والمتشاكل .. وإخضاعها لقانونها ، أو استنباط القوانين والقواعد منها .. شريطة أن نلتزم الحذر والدقة والاستقصاء النسبي في خطوات بحثنا .

إن الدكتور زكي نجيب محمود (وهو كاتب غير منحاز لتراثنا) لم يملك نفسه من الإعجاب بالدور المنهجي الممتاز الذي لعبته حركة دراسة اللغة العربية في عصور الازدهار ، إنه يقول :

«ولست أنا الكاتب الذي يستطيع أن يحدث القراء بشيء من التفصيل المفيد عن هذه الحركة في دراسة اللغة ونحوها وصرفها ، لكنني أترك حقلاً عجباً في دقة العقلية ، غزيراً في خصوصته وثماره ، إذا أنا تركت حقل الدراسات اللغوية وما يدور حولها من أبحاث كادت تبلغ مبلغ الدقة الرياضية في دقة التحليل ، وفي سلامة الاستدلال .

وأول ما نلاحظه في هذا الصدد هو الصلة الحميمة الوثيقة بين بحوث الباحثين ، وبين حياة الناس العملية ، حتى في مثل هذا المجال اللغوي ، الذي قد يبدو لعين القارئ العربي اليوم وكأنه مبتور الصلة عن تلك الحياة ، جرياً على ما قد ألفه في عصره هذا من بعد الشقة في كثير جداً من الحالات بين رجال اللغة من جهة ، وضروب النشاط العملي من ناحية أخرى ، حتى لقد سار فينا سريان الأمثال أن يكون رجل اللغة العربية ونحوها ومعاجمها ومصادرها وتصاريفها ، رجلاً غريباً على مسرح الحياة اليومية ، لا تسبغ سمعه الأذان ، إذا حرص على ضبط اللغة مقروءة أو مكتوبة .

لا .. لم يكن رجال البحث اللغوي إبان الفترة التي نتحدث عنها مبتوري الصلات عن مجرى الحياة العملية ومشكلاتها ، ومن ثم كانت منزلتهم العليا من الناس»<sup>(٥)</sup> .

إن ما نريد أن نصل إليه ، وأن يستقر في الأذهان هو ضرورة أن ندخل عصر العلم كما دخل أسلافنا عصر العلم ، كي ينجحوا في إبداع حضارة ترتفع إلى مرتبة قيادة عصرهم ، وقد نجحوا . ويظن بعض الناس أننا عندما تفوقنا ونشرنا ديننا إنما تفوقنا بدفعة الروح وحدها متجاهلين دفعة العقل كذلك .

كلا ..

إننا لو نظرنا إلى العواصم الإسلامية .. دمشق .. بغداد .. القاهرة .. المدينة .. قرطبة .. مكة .. القيروان .. فاس ، وقارناها بعواصم أوروبا وإفريقيا وآسيا — غير الإسلامية — لعرفنا أننا كنا نحكم العالم بالعلم والدين معاً .. وكانت لغتنا — كالإنجليزية الآن — هي لغة الحضارة ، وهي لغة الثقافة العالمية .. ولا يصلح طبيباً ولا فلكياً ولا رياضياً ولا فيلسوفاً إلا من يتعلمها .

وحتى — بعد هذه الدفعة الأولى — وعندما التقينا بالصلبيين اللقاء العالمي الذي استمر قرنين .. والذي هزمناهم فيه .. حتى في هذا اللقاء كنا العلماء ، وكانوا الجهلاء .. وبهذا — بعد الدين — انتصرنا .. كان صلاح الدين الأيوبي في عقله وفي خلقه ودينه أفضل من كل ملوك أوروبا .. وكان طيب صلاح الدين أعلم — بخمسة قرون على الأقل — من طبيب ريتشارد قلب الأسد ، وكان «سكرتير» صلاح الدين «القاضي الفاضل» أعلم من أي مساعد أو كاتب — إذا كان هناك



★  
الشيخ  
★



★  
الشيخ  
★

كاتب - لدى ملوك أوروبا النصرانية . . وخيرول صلاح الدين كانت اسرع وأقوى من خيول النصارى البطيئة !!  
فبالعلم - بعد العقيدة - انتصرنا .

ولنسأل كل حرونا . . فس نجد لمسة العلم . . بعد دفعة العقيدة . . ولم نتصر أبداً بجهلنا ونخلفنا واستيرادنا . . كلا فما تقوم حضارة أبداً ولا تنتشر عقيدة أبداً تحملها عقول محاصرة بالجزئيات ، مدمرة بالشكليات ، مليئة بالترفاهات ، لا تتفوق على عصرها : ( في أسلوب التفكير العلمي ، ولا في طرق البحث العلمي ، ولا في التطبيق العلمي للمعارف التي تصل إليها ) . . . وهذه الثلاثة هي الأركان الأساسية التي يقوم عليها العلم ، أي علم !!

ونحن نعلم أن هناك بعضاً من المتحمسين يربطون بين « العلم » وبين « أوروبا » ، ولأنهم يرفضون أوروبا - وهم محقون - فهم يرفضون - بالتالي - العلم !!

كلا فإن هذا الخلط واحد من الأخطاء الكبيرة التي سيطرت على عقول المسلمين !!

ولنبداً - في تحليل هذه القضية - من تراثنا نفسه قبل أن نصل إلى العصر الحديث ، فإن أوروبا - كما هو معروف - قد جلست من أساتذة الحضارة الإسلامية مجلس التلميذ ، وتلقت - حتى رهبانها - العلم على يد علماء ، بل وفقهاء قرطبة ، وإشبيلية ، وبجاية ، وفاس والقيروان . . وقد سرقت من غنظوطتنا ما لا يعلم إلا الله ، واحتفلت بعلمائنا أكثر منا ، وقررت كتبهم في جامعاتها . . !!

أجل لقد اعتصرت أوروبا كل علمنا ، ووضعت على مشرحة البحث والتحليل ، لكنها مع ذلك رفضتنا . . إنها لم ترفض عقيدتنا فحسب ، بل إنها رفضت حتى صياغتنا للحياة ، بل إنها - لم تكثف بهذا - فعمدت إلى تشويه حقائق الإسلام ، وجندت لذلك جيوشاً من المبشرين والمستشرقين ، حتى تحول دون وصول الإسلام إلى أوروبا . . !! لقد اتخذت أوروبا ضدنا كل وسائل الوقاية . . ومع ذلك فقد أخذت كل ما في أيدينا تقريباً من علوم ومعارف !!

وبعد ذلك ، وبعد انتصارنا عليها في الحروب الصليبية بالعقيدة ، وبالحقول السريعة ، وبالعلم الذكي ، وبالقيادة الواحدة الرشيدة ، بعد ذلك وفي غفلة وجهالة منا ، استمرت عدة قرون ، فاجأنا نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٨ م ، بالمدافع المحمولة على عجلتين ، فانهارت أمامه خيول المليك الذين لم يتعلموا علم عصرهم ، وأصروا على القتال بخيول سريعة . . في عصر انتهت فيه حروب الخيول . . واشتعلت حروب العقول !!

وفي عصرنا الحديث ، عرفت اليابان هذا السر ، ولم تكابر ولم تذهب لشراء الحضارة أو منتوجاتها ، أو للحصول على شهادات أوروبا في العلوم الإنسانية أو في الديانة البوذية أو في اللغة اليابانية . . أو في علوم

الاجتماع والاقتصاد والسياسة والآداب والفنون . . كلا فهذه علوم خاصة نتصل بشخصية الأمة ، وتعلمها - خارج نطاق الأمة نفسها - عبث ونبعية فكرية . . وانتحار !!

وإنما ذهبت اليابان لشيء واحد . . للعلم والتكنولوجيا . . اللذين هما سر تفوق أوروبا ، ولا تفوق لها في غيرهما . . بل إنها ليستران عورائها الكثيرة .

وبإيجاز . . إن الحضارة الأوروبية الحديثة لها جانبان :

١ - جانب شخصيتها والعلوم المتصلة بها . . بدينها المسيحي ، ونظمها الليبرالية الاقتصادية ، ولغاتها وعاداتها وتقاليدها ، وموروثاتها الثقافية والاجتماعية ، وألعابها الرياضية . . وهذه علوم وفنون لا يجوز استيرادها .

٢ - جانب عطائها العلمي ( أسلوباً ، وطرائق ، ونظيماً ) وهذا جانب إنساني وعلمي عام ، وكما أن استيراد الجوانب الأولى ( الجوانب الشخصية ) تدمير للأمة ، كذلك فإن إغفال الجانب الثاني العلمي البحث تدمير للأمة بالمستوى نفسه !!

ونحن - للأسف الشديد - قد ذهبنا إلى أوروبا نأخذ الأول . . وكرد فعل ، رفض بعضنا الثاني . . وكلا الأمرين خطأ ، والمعادلة الصحيحة أن نتجه لأخذ كل علوم أوروبا التقنية . . ولست أعني بالأخذ استيراد منتوجاتها فهذا غاية الدمار ، وإنما أعني معاناتها وفهمها وتطويرها وتصنيعها ، تماماً كما فعلت اليابان . . !!

ومن أغرب الغرائب في مواجهتنا للحضارة الأوروبية بعد ظهور مدافع نابليون ، أننا ذهبنا بقيادة رفاعة الطهطاوي ، ومروراً بطه حسين ، وسلامة موسى ، وكمال أتاتورك ، ولطفي السيد ، وأمثائهم . . ذهبنا نعب من « العلوم الشخصية » للغرب ، ونترجم الإلياذة والأوديسة وندعو إلى اللاتينية . . بل واليونانية والرومانية ، وإلى لبس « القبعة » . . ونتمنى لو تعلمنا مصارعة الشيران إضافة إلى كرة القدم .

بينما لم يبذل أي جهد محترم في معرفة ( العلوم البحتة ) ، وممارستها وإدخالها إلى حياتنا . . وكان هذا الاتجاه الخاطئ - ولا زال - بتوجيه من الاستعمار نفسه ، سبباً في ضياع قرنين كاملين منذ ضربتنا مدافع نابليون .

بينما تُشاهد أماننا دولا دمرت ، ثم قامت وتفوقت في أقل من ربع قرن . . . لماذا ؟ لأنها تعرف الطريق !!

#### الهوامش

- ١ - سورة العلق ، الآيات ١-٥
- ٢ - سورة فصلت ، الآية ٥٢
- ٣ - الإنسان في العلم الحديث ، ص ٣٢ ، ترجمة حسن خطاب ، طبع القاهرة .
- ٤ - ص ٦٠
- ٥ - المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ، ص ٨٤

# أوروبا تغترف العلوم والفنون

بعتام :

سليم طه التكريتي

هناك مقولة باطلة ومغرضة ، ما فتئ بعض المؤرخين والكتاب الغربيين ، ومن يقلدهم من أبناء العرب حتى اليوم ، تزعم بأن انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، لم يتم إلا عن طريق الحروب الصليبية المدمرة التي شنتها أوروبا المسيحية على الشرق الإسلامي ، والوطن العربي في الدرجة الأولى .

غير أن الحقائق التاريخية المعززة بالشواهد والوثائق ، قد أظهرت بكل جلاء بطلان هذه المقولة ، وبعبءها عن الواقع . ذلك لأن اتصال أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية ، قد حصل قبل حدوث الحروب الصليبية بقرون ، وتم عن طريق الأندلس ، وصقلية ، وجنوبي كل من فرنسا وإيطاليا .

وذلك نتيجة للدعائيات الواسعة التي انتشرت في قصور ومراكز معظم المقاطعات الأوروبية في ذلك الوقت من أمثال إنكلترا وفرنسا وهولندا وتوسكانيا .

ولقد وفدت عدة بعثات من فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وهولندا وبافاريا وسكسونيا وغيرها على الأندلس لتلقي العلوم والمعارف فيها . وقد بلغ عدد أفراد هذه البعثات في سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) وحدها زهاء سبعمائة طالب وطالبة . وقد رأت الأميرة «اليزابث» ابنة خال لويس السادس عشر ملك فرنسا ، إحدى البعثات الفرنسية الموفدة إلى الأندلس . كذلك تزعمت الأميرة «دويانت» ابنة أخ ملك بريطانيا جورج الثاني ، واحدة من البعثات البريطانية إلى الديار الأندلسية .

وبالإضافة إلى ذلك بعث «فيليب» ملك «بافاريا» الألمانية بكتاب خاص إلى الخليفة الأموي هشام الأول يطلب إليه أن يسمح له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس ، بقصد الاطلاع على أحوالها ، ودرس أنظمتها وشرائعها ، والتعرف على ثقافة أبنائها ، بغية الاقتباس من هذا البلد ما يفيد البلاد البافارية .

وقد وافق الخليفة هشام الأول على ذلك الطلب برسالة رقيقة وجهها إلى الملك فيليب ، وعندئذ أرسل العامل البافاري وفدًا من بني قومه إلى الأندلس ترأه وزيره الأول «وليامين» الذي سمى الأندلسيون في كتاباتهم ومؤلفاتهم باسم «وليم الأمين» لأنه كان صحيح الوجدان نبيل القصد مخلص النصيح .

ولقد قام وليامين هذا بأداء الرسالة التي كلف بها على أتم وجه ، وأظهر للملك ولبلاده ما كانت عليه ديار الأندلس من تقدم وحضارة وعمران ، وراح يحض الملك وكبار القوم على إرسال المزيد من البعثات

## الأندلس أثناء الحكم الأموي

فلقد لعبت الأندلس أثناء الحكم الأموي فيها ، الدور الأول في نقل كل ثمار النهضة الحضارية العربية الإسلامية ، وكانت هي الدرب الرئيس الذي عبرت منه الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا وبقيت أنحاء العالم . ولقد ازدهرت العلوم والفنون في الأندلس ازدهاراً منقطع النظير ، وعلى وجه التخصيص في عهد الخليفة هشام الثالث وابنه الخليفة «الحكم» ، بحيث وجد ملوك أوروبا وأمراءها في ذلك الوقت ، أن لا مناص لهم من اقتباس تلك الحضارة الزاهرة ، وذلك عن طريق إرسال البعثات والوفود العديدة إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومعاهدها ، والتدرب في مصانعها وحقولها ، سواء كان ذلك في قرطبة ، وغرناطة ، أم في إشبيلية ، ومجريط ، وبلنسية ، وملقة ، ومرسية ، وغيرها من المدن والخواضر الأندلسية .

يقول المؤرخ الإنكليزي «جورج ملر GOERGE MILLER» في كتابه «فلسفة التاريخ» : «كانت مداوس العرب في إسبانيا هي مصادر العلوم ، وكان الطلاب الأوروبيون يهرعون إليها من كل قطر ، لكي يتلقوا فيها العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء الطبيعة» .

## بعثات طلابية من أوروبا

ويذكر المؤرخ الفرنسي «فالير FALIER» في كتابه «استرداد الأندلس Rerise de L.Indeloussie» ، أن البعثات العلمية كانت تها على قدم وساق في أوروبا لإرسالها إلى الأندلس الإسلامية لتتلقف العلوم ، والفنون ، والصناعات في معاهدها الكبرى ،



# من الأندلس العربية الإسلامية

المرسلين . وبعد : إلى ملك إنكلترا وإيكوسيا واسكنديناوة الأجل .

لقد اطلعت على التماسكم ، وبعد استشارة من يعينهم الأمر من أرباب شؤون الدولة ، وافقت على طلبكم . وعليه فإننا نعلمكم بأنه سوف يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين تأكيداً على مودتنا لشخصكم الملكي . أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور بالغ . وبالمقابلة أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية ، وهو من صنع أبناؤنا ، هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا والسلام .

## خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام

وقد ذكر المؤرخ التركي الشهير المرحوم «عبد الرحمن شرف» في كتابه «التاريخ العام» أن الهدية التي أرسلها ملك إنكلترا إلى هشام الثالث كانت تتألف من شمعائين من الذهب الخالص طول الواحد منها ثلاثة أذرع ، مع أواني ذهبية أخرى للطعام عددها اثنتان وعشرون قطعة نقشت بأبدع وأروع النقوش السكسونية وكلها من صنع بلاد الإنكليز .

ولقد كان الكاتب السوري «طه المدور» قد ذكر أنه عثر على هاتين الرسالتين المتبادلتين بين ملك إنكلترا والخليفة الأموي في الأندلس ، في كتاب مخطوط من تأليف «عبد الله الطبري» وعنوانه «المراقب فيما شاهدت في ديار الأندلس من العجائب» وذلك في مكتبة المرحوم الدكتور «حليم قدورة» في بيروت . وبا حذا لو أهم أحد الباحثين بالتفتيش عن ذلك الكتاب المخطوط ونشره ليطلع أبناء العروبة والإسلام على بعض ما خفي عنهم من ازدهار حضارة أجدادهم في العالم .

أما بعثة ملك بافاريا التي رأسها وزيره الأول وليامين فقد كانت تضم مائتين وخمسة عشر طالباً وطالبة ، تم توزيعهم على مختلف معاهد العلم والصناعة في الأندلس لدراسة الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والفنون ، وصناعة النسيج والنقش والتطريز والطبابة والتحميض وصناعة الأسلحة والزجاج والورق ، وبناء القلاع والحصون إلى جانب علوم الفلك والكيمياء والفيزياء وغيرها .

والوفود إلى تلك الديار لاقتباس ما نزخر من كنوز العلم والمعرفة والفن والصناعة والزراعة وغيرها .

## وثيقتان تاريخيتان

نهد جورج الثاني ملك إنكلترا إلى إرسال بعثة علمية إلى بلاد الأندلس تضم ثمان عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان ، ونرأسهم الأميرة «دوبانت» ابنة الخ الملك . وقد رافق البعثة في هذه الرحلة النبيل «سغيلك» كبير موظفي القصر الملكي البريطاني . وكان هذا النبيل يحمل من مليكه رسالة إلى الخليفة هشام الثالث [توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م] هذا نصها :

«من جورج الثاني ملك إنكلترا ، والغال ، والسويد ، والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام .

بعد التعظيم والتوقير . فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة . فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان .

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرّف بلثم أهداب العرش ، والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة ، وحذب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن . ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة ، هدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص» .

## من خادمكم المطيع جورج . م . أ .

وقد رد الخليفة هشام الثالث على ملك إنكلترا بهذه الرسالة الرقيقة التي تمثل كرم العرب المسلمين وسماحتهم وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه سيد



## أوروبيون يعتنقون الإسلام

في المعاهد الأندلسية من علوم ، بل إنهم كانوا ينقلون معهم حين العودة إلى أوطانهم في أوروبا ، كل ما يستطيعون حمله من الآلات والمخترعات العربية ، من أمثال الساعات ، والبوصلات ، والاسطرلابات ، وغيرها من التحف والمصوغات الفضية والذهبية والخزفية .

وعن هؤلاء الطلبة العائدين من الأندلس تلقى «هرمان» الكسبح ابن «فولفداد» أمير «دلماسيا» كل المعلومات الدقيقة عن صناعة الاسطرلاب وإقامة المراصد ، حيث تم صنع أول اسطرلاب في أوروبا خلال القرن الرابع عشر ، كما أقيم أول مرصد جوي في مدينة «أورنيبرغ» بألمانيا في ذات الوقت تقريباً .

وفضلاً عن البعثات العديدة التي كانت أوروبا تبعث بها إلى ديار الأندلس ، فإن بعض الملوك الأوروبيين أقبلوا على استقدام العديد من الخبراء والصناع والفنيين والمهندسين العرب من الأندلس للعمل في الممالك الأوروبية ، وإقامة المدارس والمصانع والفلاح والحصون والجسور وحتى إنشاء المزارع في الحواضر الأوروبية .

وكان معظم هؤلاء الصناع العرب يستقدمون إلى الممالك الأوروبية حسب عقود خاصة تعقد معهم . ففي خلال القرن التاسع الميلادي وما بعده ، تم التوقيع على عقود مع حوالي تسعين خبيراً من الخبراء العرب في الأندلس من قبل حكومات كل من إنكلترا ، وهولندا ، وسكسونيا ، لإقامة المعاهد العلمية في تلك البلاد ، والتدريس فيها ، وقد اختير كثير من العلماء العرب الذين كانوا يحذقون اللغات اللاتينية والإسبانية لمثل هذه المهام .

كذلك رفعت حكومات أوروبية أخرى عقوداً مع حوالي مائتي خبير عربي من المبرزين في مختلف الصناعات وعلى الأخص صناعة النسيج ، والورق ، وبناء السفن ، بالإضافة إلى فن البناء وأصول الزراعة وغيرها .

ولم يدع الأوروبيون شيئاً من العلوم والصناعات المنتشرة في أرجاء الأندلس إلا وحسبوا أبناءهم على تعلمه ونقله إلى بلادهم ، ولا سيما الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ، إلى جانب صناعة النسيج والورق والزجاج والبارود والأسلحة ، وعلوم الطبابة والصيدلة والترييض .

من بين ما أنشأه المهندسون العرب أعظم جسر أقيم في بريطانيا على نهر «التيمس» عرف باسم جسر هيشام HAISHAM Bridge أي «جسر هشام» تمجيداً للذكرى الخليفة الأموي هشام الثالث الذي أوفد أولئك المهندسين .

وما تزال حتى اليوم في مدينة «شتوتغارت» بألمانيا سقاية ماء قائمة وهي تحمل اسم المهندس العربي «أحمد» الذي حُرف إلى «ميديو» .

ويذكر صاحب «تاريخ باريس» وهو فرنسي ، أن عرب الأندلس ساهموا مساهمة كبيرة حتى في بناء الكنائس الشهيرة في فرنسا ، ومن بينها كنيسة «نوتردام» الشهيرة .

وبمرور الزمن اعتنق عدد من أفراد هذه البعثة الألمانية الدين الإسلامي ، ورفضوا العودة إلى بلادهم ، وفضلوا البقاء في الأندلس وتزوجوا من العرب فيها . وكان من بين أولئك الأفراد ثلاث فتيات تزوجن من بعض مشاهير رجال الأندلس . وكان هذا أيضاً هو مصير عدد وفير من أفراد البعثات الأخرى التي وفدت على الأندلس من إنكلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وغيرها .

فن الفتيات اللواتي مكثن في الأندلس وتزوجن فيها برجال من الأندلسيين الأميرة «ماري غوييه» من بلجيكا ، والأميرة «روبيكاستارت» من ألمانيا ، والراهبة «جانيت سمسون» من إنكلترا ، والأميرة «شونا» ابنة الكونت «دي سرجاك» من هولندا .

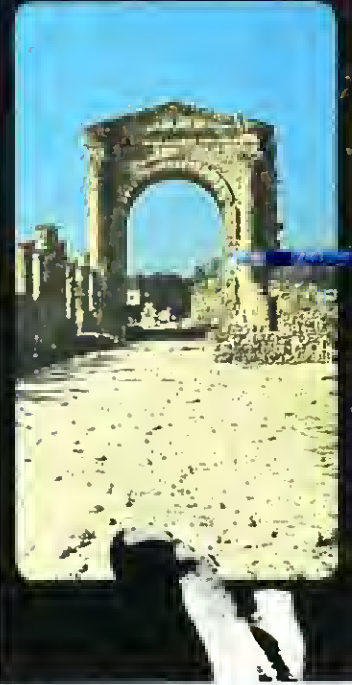
## الراهب الفرنسي «غيريرت»

وكان من بين الذين درسوا في المعاهد الأندلسية ، وساهموا بقسط وافر في عملية نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، الراهب الفرنسي «غيريرت» الذي ولد لقيطاً في سنة ٩٤٥ م ، فاعتنى بترتيبه وتنشئته رهبان دير «أوريك» في جنوب فرنسا الذين عثروا عليه وهو في قاطعة ، عند باب الدير المذكور . وقد التحق ، بعد أن شب ، في خدمة الكونت «بوريل» البرشلوني حيث أمضى سنوات عديدة متنقلاً في أنحاء بلاد الأندلس ، وفي معاهدها العلمية في كل من قرطبة وإشبيلية ، مغزفاً من علوم الفلك والرياضيات وغيرها ، ما تيسر له الاعتراف ، حتى إذا ما عاد بعد ذلك إلى فرنسا شرع ينشر الثقافة العربية بين أبنائها ، ويحث الفرنسيين على التزوّد بالعلوم من منابعها العربية الإسلامية في الأندلس ، الأمر الذي أثار ضده ناثرة رجال الكهنوت في فرنسا فاتهموه بالكفر والسحر ، وإذ ذاك اضطر إلى أن يرحل إلى روما ، وأن يحظى بثقة قيصرها الذي عينه مستشاراً له ، ومن ثم ترقى إلى منصب كبير الأساقفة في روما ، وأخيراً تولى في سنة ٩٩٩ م ، كرسي البابوية واشتهر باسم «البابا سلفستر الثاني» ، وإليه يرجع الفضل في إدخال الأرقام العربية إلى كل أنحاء أوروبا . وكذلك الأمر بالنسبة إلى «شاحجة» ملك ليون واستوريا في شمال إسبانيا ، فإنه هر الآخر كان قد درس في جامعة قرطبة ، وتخرج على أيدي علمائها المبرزين ، وعاد إلى بلاده جاعداً في نشر ما اقتنسه من حضارة الأندلس وعلومها .

## أوروبا تستقدم العلوم والخبرات

ولقد اعتاد أفراد البعثات الأوروبية أن لا يكتفوا بما كانوا يتعلمونه

# مدينة وتاريخ



## مفتاح البحر المتوسط

بطلم: ريمون الكك

تقع صور وسط سهل يمتد على مسافة عشرين كيلومتراً في محافظة لبنان الجنوبي .  
أسست المدينة على جزيرة في البحر تبعد ستمئة متر تقريباً عن الشاطئ . ويذكر المؤرخ  
«هيودوت» أنها تعود إلى زمن بناء معبد «ملقرت» أي إلى السنة ٢٧٥٠ ق . م . وقد عثر  
منقبو الآثار في سهل صور على أدوات حجرية تعود إلى نحو أحد عشر ألف سنة ، وهذا ما  
يؤكد أن البر الصوري سكن منذ هذه الفترة .  
كانت الجزيرة ميناءً آمناً للمراكب في أثناء هبوب العواصف ، بالإضافة إلى كونها ملجأ  
السكان أثناء الحرب .

يرجع اسم المدينة إلى طبيعتها الصخرية : فكلمة صور الفينيقية تعني الصخرة .

★ مرفأ صور ★







★ الأعمدة الرومانية (السوق) ★

اكتشاف رصيف هذا المرفأ تحت سطح البحر البالغ طوله سبعة وخمسين متراً وعرضه ثمانية أمتار.

## أهمية صور

### حيرام الأول ملك صور

تولى «حيرام الأول» حكم صور سنة ٩٨٠ ق. م. ويعتبر عهده عهد إصلاح وعمران لا مثيل لها. فقد قام الملك بترميم دور العبادة القديمة في المدينة، وعمل على إعادة بناء هيكل ملقرت، وأقن بخشب أرز لبنان لسقف هذه الدور. وسعى حيرام الأول إلى توسيع المدينة وحقق ذلك.

وقد أعجب أمراء الدويلات المجاورة بالملك، فأخذوا يتقربون منه. فاستعان به «سليمان الحكيم» طالباً مساعدته، فبنى الملك الصوري أسطولاً لسليمان، وهو أول أسطول عربي في التاريخ. وكان قواد هذا الأسطول وبحارته من أهالي صور.

تحدث الشعراء والمؤرخون عن صور فقالوا عنها إنها المدينة ذات الماضي السحيق. وذكرها آخرون على أنها أكبر وأقدم المدن الفينيقية. ويعتز أهالي صور بكون مدينتهم «أم المدن الفينيقية». ورغم نغني الشعراء بصيدون، فإن صور تزاوجها في أعجادها وأساطيرها. وتظهر أهمية المدينة عند كتاب الإغريق، إذ ينعنونها بـ «أم الفينيقيين»، واشتهرت صور بتحصيناتها التي لم يقو عليها الآشوريون والكلدان، نظراً لأسوارها الضخمة المرتفعة المحيطة بها. وظهرت أهمية صور عبر التاريخ بمرفأين: المرفأ الصيدوني الواقع إلى الجهة المقابلة لصيدون، والمخصص لبناء السفن الحربية، والمرفأ المصري الواقع لجهة الجنوب الذي بإمكانه استقبال أسطول حربي وعدد من المراكب التجارية. وقد أدت أبحاث «هوادبار» سنة ١٩٣٤ م، إلى



★ الميدان الروماني ★

### نبوخذ نصر الكلداني وصور

أدرك «نبوخذ نصر» ملك بابل أهمية صور بأنها مفتاح البحر المتوسط، فحاصرها طيلة ثلاثة عشر عاماً (٥٨٦ - ٥٧٣ ق.م.) قام خلالها بأعمال جبارة عله يتمكن من تحقيق رغبته. ومن المرجح أن الملك الكلداني استعمل في الحصار وسائل متعددة لكسر شوكة الصوريين. ولم يتمكن ملك بابل من السيطرة على المدينة. وقد أثر هذا الحصار على حركة صور التجارية سلباً وعلى صلاتها مع سائر مستعمراتها.

### صور في ظل الحكم الفارسي

يروى المؤرخ «هيروdot» أن مدن فينيقيا، وبينها صور، قدمت

### الاستقلال في عهد الآشوريين

واجهت صور الخطر الآشوري بوصول «آشور بانيبال» إلى لبنان، ولكن ملك صور «إيثو بعل» فضل دفع الجزية للآشوريين لإنقاذ مدينته من الخراب. وقد وفق الملك في عمله هذا فابتعد الآشوريون عن صور، ولم يتدخلوا في شؤونها.

وتوالى الملوك الذين خلفوا (إيثو بعل) على دفع الجزية للملك الآشوريين للمحافظة على استقلال صور. وقد حاول أحد ملوك المدينة المدعو «مشان» الامتناع عن دفع الجزية، ولكنه لم ينجح في خطته هذه، إذ هدد الآشوريون بالزحف على صور.. وأخيراً استسلمت المدينة بعد أن ظلت مدة من الزمن تتأرجح بين الاستسلام والصمود.





★ قوس النصر ★

جدران حجارها ضخمة تعلوها أبراج منيعة تدرا عنها كل الاعتداءات الحربية .

جمع الإسكندر أركان جيشه وبدأ في حصار المدينة في كانون الثاني (يناير) سنة ٣٣٢ ق . م . قام جنود الإسكندر بعدة أعمال للسيطرة على المدينة ، فأخذوا بنقل أنقاض صور البرية ، وحاولوا ردم القناة البحرية الفاصلة بين الجزيرة والبر الصوري . ولكن السهام الصورية انبالت على الجنود المقدونيين . وضرب الإسكندر على المدينة حصاراً بحرياً ، إذ جهز مئتين وخمسين سفينة لهذه المهمة . واعتذرت «قرطاجة» عن إرسال المساعدات إلى صور ، لأنها كانت منهمكة بالحرب أيضاً . وقد أدت هذه العوامل إلى انهيار الصوريين أمام الزحف المقدوني .

وبدأ نجم المدينة بالافول . سقط المرفأ الجنوبي من المدينة ، وانسحب الصوريون إلى البيوت ، فأمر الإسكندر بإضرام النار وبقتل الجميع باستثناء اللاجئين إلى الأماكن المقدسة في المدينة . لكن أهالي

مساعدات للفرس في حملتهم ضد مصر سنة ٥٢٥ ق . م . فيتضح من هذا القول قبول الصوريين بالحكم الفارسي طوعاً . وغدت المدينة في عهد «داريوس الأول» جزءاً من الولاية الخامسة التي جمعت فينيقيا وفلسطين وسورية وقبرص .

فهينة الحكم في صور كانت تتألف من ملك وإلى جانبه موظف ومجلس إداري معينان من قبل السلطة الفارسية . وفي هذه الفترة سكّت صور نقوداً باسمها ، فسجلت بذلك امتيازاً على سائر المدن الفينيقية .

### الإسكندر العنيد في صور

اعتبر «الإسكندر المقدوني» السيطرة على صور أمراً بالغ الأهمية من الوجهة الحربية ، ففرر السيطرة على المدينة حتى يحطم قوة الفينيقيين البحرية التي كانت صور محورها . أما صور فهي مدينة محصنة :



★ حُمُلات وأعمدة رومانية ★

تمنعت مدينة صور بأهمية بالغة إذ جعلت أهم مركز لسك النقود أيام الإمبراطور «تراجان». وكانت قد أصدرت عهد «فيسبسيان» نقوداً للولاية السورية، وازدادت أهمية المدينة من الناحيتين التجارية والسياسية حتى أنها فاقت صيدون. وقد جعلها الإمبراطور الروماني «سبتيموس سيفيروس» عاصمة سورية الفينيقية، ثم رفع مقامها إلى درجة مستعمرة جزاء ولانها له.

واعتبر بذلك أهالي صور رعايا رومانين، وحملت المدينة لقب «صور العاصمة مستعمرة سبتيموس سيفيروس».

صور وقفوا أمام بيوتهم لصد الهجوم... فسقطت المدينة بعد سبعة أشهر من الحصار.

ودخل الإسكندر صور وقدم الضحايا في هيكل ملقرت، وأقيمت المباريات الرياضية والسباقات أمام الهيكل، وأراد المقدوني إعادة صور إلى سابق عهدها، فأمر بإعادة بنائها... وبعد وفاة الإسكندر، انتقلت صور إلى سلطة قواده.

### صور زمن الرومان

انتقال السلطة إلى الرومان أحل النظام في سائر المناطق الفينيقية، وبخاصة في صور. فاللزيخ «سترابون» الذي زار صور سنة ٢٠م، تقريباً، يذكر أن صور مدينة مستقلة تتمتع بامتيازات جمّة. وشهدت المدينة، زمن الرومان، حدثاً هاماً ألا وهو دخول المسيحية إلى المدينة.

كان الفتح العربي لصور على يد القائد «شرحبيل بن حسنة»





★ بقايا الكاتدرائية الصليبية ★

الذي زار صور سنة ١١٨٥ م ، إنها مدينة يضرب بها المثل في الحصانة ، أعدّها الفرنج مفزعة لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لأمانهم .

حاول «صلاح الدين الأيوبي» الاستيلاء على المدينة ، لكنه لم يتمكن لأنها كانت مركزاً للصليبيين في سورية . وبعد محاولة صلاح الدين تمكن المماليك المسلمون عام ١٢٩١ م ، من دخول المدينة . ويذكر «القلقشندي» أنهم دمروها خوفاً من عودة الصليبيين إليها مرة ثانية .

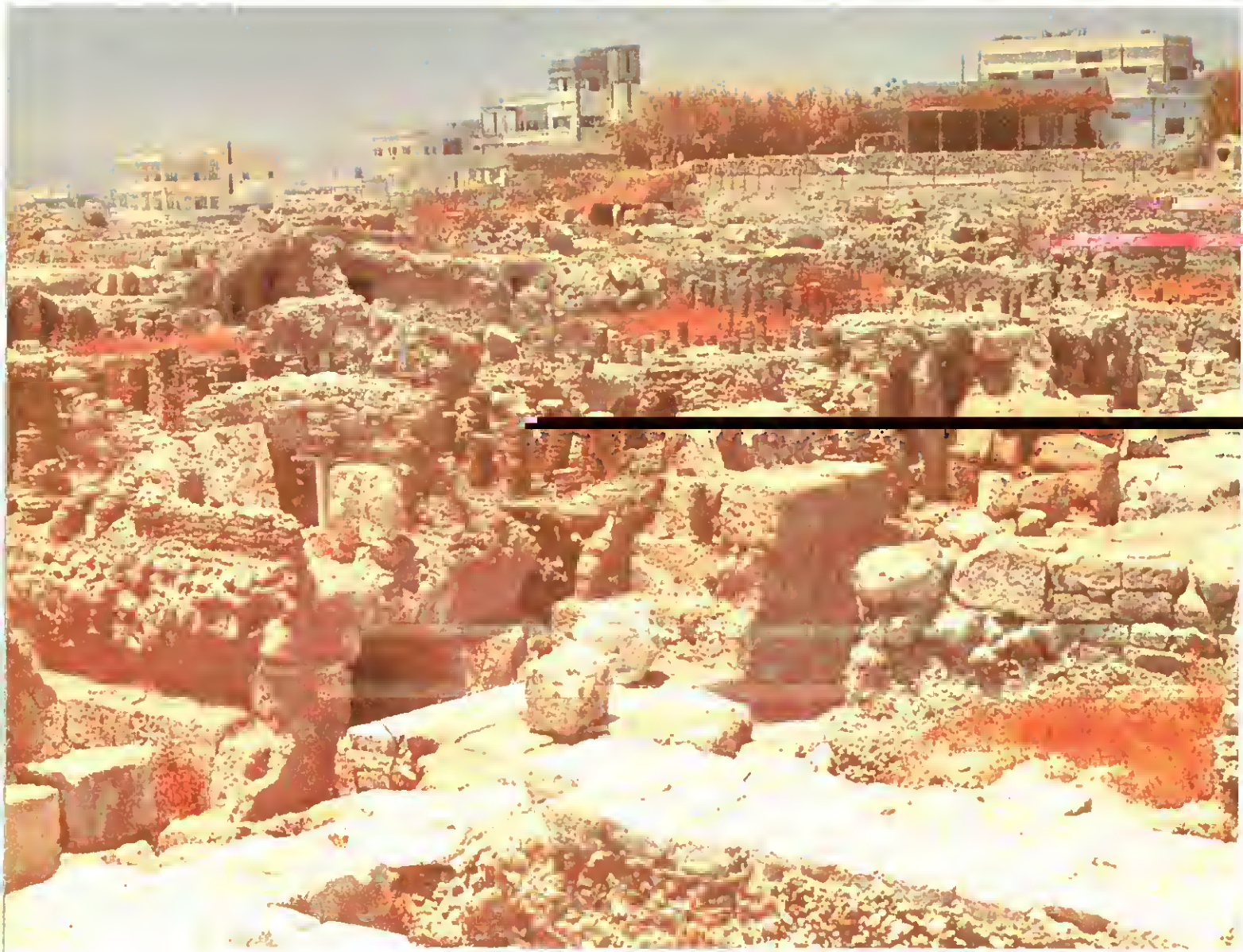
### صور حتى أيامنا الحاضرة

في عهد المماليك ، ألحقت صور بامارة صفد ، وكانت حالة الخراب ظاهرة في أنحاء المدينة . وبعد المماليك ، دخلت في ظل الحكم العثماني .

عام ٦٣٦ م . وبرزت صور في عهد الخليفة الأموي «معاوية ابن أبي سفيان» ، إذ نقل إليها قوماً من أنحاء سورية ، وجعل منها مركزاً مهماً . وقام الصوريون بمساعدة معاوية في بناء أسطول لحاربة البيزنطيين . ومن الناحية السياسية ، ألحقت صور ، عهد الأمويين ، بجنود الأردن

وفي سنة ٩٧٣ م ، دخلت صور في ظل الحكم الفاطمي . وخلال القرن الحادي عشر (١٠٤٧ م) زارها الرحالة الفارسي «ناصر خسرو» ، وقال عنها إنها مدينة معززة بالمال والقوة بين البلاد الساحلية .

وحاول الصليبيون مراراً السيطرة على المدينة ، ولكن والي المدينة صالحهم ونفدّهم سبعة آلاف دينار . وهكذا بقيت صور مدينة عربية . وقام الصليبيون بمحاولة للاستيلاء عليها عام ١١١٢ م ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا سنة ١١٢٤ م . ويذكر الرحالة «اين جير» ،



★ أقيّة مياه رومانية ★

## صور مدينة الآثار

### ● أولاً : حفريات القرن التاسع عشر

١ - قطع فخارية ونواويس : في عام ١٨٦٠ م ، باشر «إرنست رينان» حفرياته في عدة أماكن من المدينة وضواحيها . وعثر أثناء الحفريات على قطع فخارية بدا عليها التأثير الفرعوني ، وعلى عدد من النواويس .

٢ - حفريات البعثة الألمانية : في عام ١٨٧٤ م ، قامت بعثة ألمانية ، بإيعاز من المستشار الألماني «بسمارك» ، بالبحث في الكنيسة الصليبية عن عظام الإمبراطور «فريدريك بربروسا» ، لكن حفريات البعثة لم تسفر عن نتيجة .

٣ - أول كتابة فينيقية : في عام ١٨٨٥ م ، وجدت أول كتابة فينيقية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد .

وظلت المدينة على حال من الجمود حتى القرن الثامن عشر إذ غدت مركزاً

تجارياً تصلها السفن باستمرار .

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ، انفشعت الحركة التجارية في المدينة بخاصة بعد سيطرة المصريين عليها . وعادت صور إلى السيادة العثمانية بعد الخسارة التي مُني بها «محمد علي باشا» في الشرق حتى كانت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م .

وفي الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ م ، أعلنت دولة لبنان الكبير ، ودخلت صور في نطاق هذه الدولة . ومنذ ذلك التاريخ ، برزت كمدينة زراعية بفضل سهلها الخصب الممتد حتى صيدا ، والذي يعتبر ركيزة اقتصادية مهمة . وزادت الحفريات التي أجريت في القرنين التاسع عشر والعشرين في أهمية المدينة ، إذ إنها كشفت تاريخ هذه المدينة العريقة بصورة مشرفة .





★ ساحة السباق الرومانية ★

ضواحي صور ، وعثر العلة على بقايا فخارية وفسيفساء وغير ذلك تعود إلى أزمنة تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي .

٤ - معبد فينيقي تحت الأرض : وجد المعبد إثر التنقيب بالقرب من صور عام ١٩٣٧ م . تبلغ مساحته حوالي ثلاثين متراً مربعاً . تظهر على جدران هذا المعبد صور ملونة ، تعود إلى القرن الثاني للميلاد .

٥ - شارع معبد بالفسيفساء : يعود هذا الشارع إلى العصر الروماني ، وتبدو على جانبيه أعمدة رخامية . بجانب هذا الشارع ملعب مربع تحيط به مقاعد حجرية .

٦ - كاتدرائية نوتردام : بدأ الصليبيون بناء هذه الكنيسة عام ١١٢٧ م ، على أنقاض كنيسة تعود إلى القرن الرابع الميلادي .

## ● ثانياً : حفريات القرن العشرين

١ - مدافن ونواويس رومانية : في العام ١٩٠٣ م ، قام «مكريدي بك» أمين متحف «اسطنبول» بإجراء حفريات في منطقة المعشوق في صور ، وقد عثر على نواويس ومدافن تعود إلى العصر الروماني ، أو إلى العصر البيزنطي ، باعتبار أن البيزنطيين أعادوا استعمال النواويس الرومانية .

٢ - حمامات رومانية : تتميز بمجاريها وركائزها المتعددة من الحجر حثي تحتفظ بالحرارة . وقد استُخدمت فيما بعد زمن البيزنطيين والعرب .

٣ - بقايا فخارية وفسيفساء وزجاج ونقود : عام ١٩٢١ م ، أجرت العاملة الفرنسية «دنيز لولاسور» حفريات في



★ خزانات المياه الرومانية ★

### ● ثالثاً : حفريات البصر

( أ ) - قوس النصر : يقع في أول الشارع المؤدي إلى مدينة صور الرومانية ، ويبلغ ارتفاعه عشرين متراً . وقد عملت مديرية الآثار اللبنانية على إعادة بنائه . إلى جانب الشارع المذكور سابقاً قناة مياه كانت تزود صور بمياه الشرب من برك رأس العين .

( ب ) - نواويس رومانية : يبلغ عددها ثلاثئة ، تعود بتاريخها إلى القرنين الثاني والثالث . ويعتبر بعضها من أدق وأروع ما نقش زمن الرومان .

( ج ) - ساحة سباق العربات : برزت الساحة بعد أن كانت مغطاة بطبقة من الرمال ، وهي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي . إنها ساحة تحيط بها مقاعد تتسع لآلاف المتفرجين .

### شهرة صور الصناعية والتجارية

تفوّق أهالي صور على جميع شعوب العالم القديم في قطاع الصناعة ، وبرهن الصوريون أن المجد والشهرة ليسا وفقاً على صاحب السيف فقط ، بل هما أيضاً من نصيب من يتفوّق في مبادي التجارة والصناعة . هذا ما ذكره « رولنسن » في كتابه « تاريخ فينيقيا » . شملت تجارة صور حاجيات معروفة في القديم ، فتاجر الصوريون بالزيت واستبدلوه بالفضة ، وأرسلوا القدور النحاسية إلى بريطانيا . وساع الصوريون في أسواق مصر العطور والأواني الزجاجية ، ونقلوا إلى إسبانيا الأواني الفخارية . واهتم ملوك صور القدماء بتجارة الحبوب التي درّت على المدينة مبالغ طائلة .

وكانت أوروبا حتى القرن السادس قبل الميلاد بحاجة إلى زيت الزيتون ، فنقلت سفن صور هذه المادة إليها ، وعادت السفن مشحونة





★ منظر عام لآثار صور ★

### التوسع السوري

يقول J. Krall في كتابه « صور وصيدون » ما معناه : إن حركة الاستعمار عند الفينيقيين التي أحلت هذا الشعب مكانة رفيعة في تاريخ العالم ، هي في الحقيقة من مآثر صور وحدها . فأهمية صور تعود إلى قوة مستعمراتها . ولكن كيف نشأت هذه المستعمرات في البدء ؟ كانت المحطات التي أنشئت لصيد الأصداف ، وصناعة الأرجوان تستوعب الكثير من الأيدي العاملة . فيتجمع الناس حيث مصيغة الأرجوان ويشكل هذا التجمع فيما بعد مستعمرة ، وبهذه الطريقة تمكن أهالي صور من السيطرة على كثير من جزر البحر الأبيض المتوسط ومناطق من إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا .

أنشأ الصوريون مستعمرات على شاطئ فلسطين ، غايتها تسهيل التجارة مع مصر ، ونزلوا في قبرص (بالقرب من فساغوستا) منذ

بالفضة . وذاعت شهرة أهالي صور في الملاحة إلى جانب التجارة ، فكان الصوريون ملاحين حاذقين ، واشتهروا في ميادين عدة منها صناعة المعادن والزجاج والصباغ الأرجواني . وازدهرت صناعة المعادن في القرن الحادي عشر . وهذا ما يتحدث عنه الرحالة (ناصر خسرو) حين يقول إنه شاهد على باب البلد - يقصد صور - مشهداً فيه قناديل من الذهب والفضة .

تفوق أهالي صور في صناعة الزجاج ، حتى إن «وليم السوري» نوه بالزجاج النقي التي استمرت صور بإنتاجه حتى القرون الوسطى . أما الصناعة التي تفردت بها المدينة دون سائر الممالك الفينيقية فكانت صناعة الصباغ الأرجواني . وبقيت طريقة استخراج هذا الصباغ طي الكنان بحيث أن الصوريين احتكروا هذه الصناعة وأبعدوا عنها كل مزاحمة . واستعملت في صناعة الصباغة أنواع عديدة من الأصداف كان الصوريون يستخرجونها من المنطقة الممتدة من جبل الكرمل حتى مدينة صيدا .

★ ومن أعلام المدينة «پاولوس السوري» ، خطيب بليغ نال إعجاب الكثيرين من أبناء عصره . وذاع صيت «هدريانوس» خارج صور في أهم مركزين وقتئذ في أثينا وروما .

★ ونشأ في صور المشتري «أولبيان» أستاذ الحقوق في مدرسة بيروت ، الذي ارتقى أهم الوظائف في روما وكان يفاخر بأنه ابن صور .

★ ومن نساء صور البارزات «أليسار» التي بنت قرطاجة .

### مأساة صور الحالية

صور مدينة على كل شفة ولسان . أثارها تقصف ، وسكانها يهاجرون . إنها مدينة الدمار والخراب التي تحولت إلى شبه قرية جنوبية . «منظمة الأونيسكو» تدخلت ، فوجه مديرها العام «أحمد إمبو» نداءً إلى الأسرة الدولية قال فيه :

«إنني أوجه نداءً إلى الأسرة الدولية بأسرها لتبدي اهتمامها الشديد بمدينة صور التي تمثل بالنسبة للبشرية اليوم حضارة عريقة للفينيقيين والآشوريين واليونان والرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين» .

وشدد المدير على أن المنظمة ستستمر في مساعدتها من أجل حماية آثار صور التاريخية . وكان ذلك يوم الخامس من شهر أيسار (مسايو) سنة ١٩٧٩ م ، في مؤتمر باريس ، حيث أقيم «يوم صور في باريس» في رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية وحضور السيدة مهى الشلبي المسؤولة الأولى في المؤتمر ورئيسة مهرجانات صور الدولية .

### صور في الأمم المتحدة

انطلاقاً من «اتفاقية لاهاي» الدولية لعام ١٩٥٤ م ، الهادفة إلى حماية التراث الثقافي زمن الحرب ، اعتبرت منظمة الأونيسكو مدينة صور «تراثاً عالمياً في خطر» . وقد اتخذت المنظمة خطوات عدة لحماية هذا التراث لدى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة . وفي التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩ م ، اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً يحمل الرقم ٤٥٩ يدعو فيه دول العالم إلى مساعدة لبنان على حماية مدينة صور وآثارها .

### قرار مجلس الأمن رقم ٤٥٩

إن مجلس الأمن الدولي وهو يسجل الجهود التي اتخذتها الحكومة اللبنانية لتقوم الأسرة الدولية بالاعتراف بضرورة حماية المواقع الأثرية والثقافية لمدينة صور انطلاقاً من مبادئ القانون الدولي واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م ، والتي تعتبر أن مثل هذه المدن والأماكن الأثرية تشكل جزءاً من التراث الإنساني للبشرية بأسرها .

منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وفي رودس وتاسوس ، حيث يذكر هيرودوت أنه شاهد في تاسوس معبداً لهرقل ، وأن سكان هذه الجزيرة فينيقيون قدموا من صور . واستوطن الصوريون جزيرة مالطة في القرن الثامن قبل الميلاد ، كذلك أنشأوا في صقلية وفي سردينيا عدة مدن مهمة . وفي بعض الجزر الإيونية كانت للصوريين قواعد اكتشفت فيها آثار فينيقية .

أما مستعمرات صور في شبه جزيرة «إيبيريا» فانطلقت بمراكز تجارية على الشاطئ ، ثم بنى الصوريون مدناً في الداخل استمرت ناشطة حتى القرن السابع قبل الميلاد .

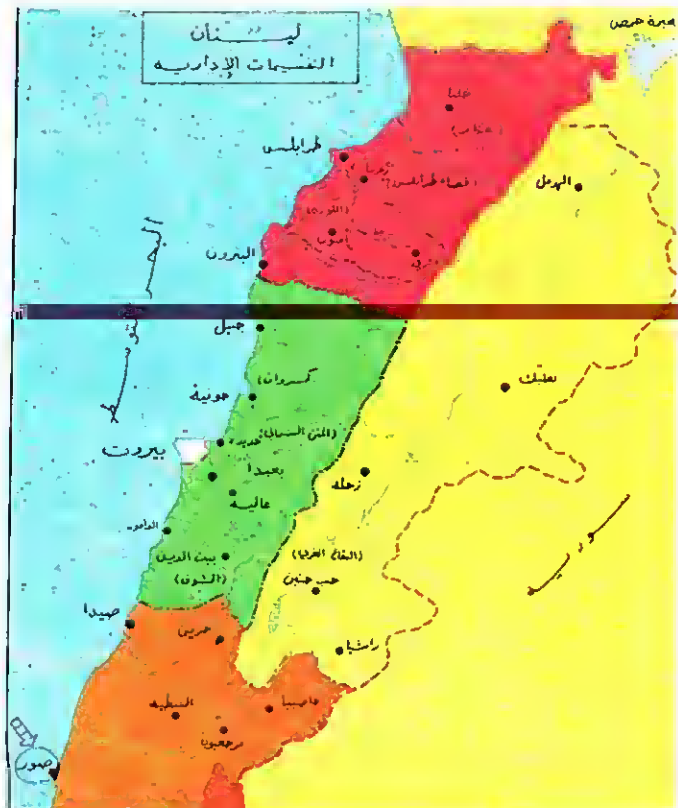
برزت على الشاطئ الإفريقي مدينة «قرطاجة» الشهيرة التي تعد أشهر المستعمرات الصورية التي نافست روما رداً من الزمن . ويعود تأسيس قرطاجة إلى سنة ٨١٤ ق م ، واسمها يعني (القرية الحديثة) . ولا مجال هنا لذكر المستعمرات التي أنشأها أهالي صور في إفريقيا .

### عباقرة من صور

رغم تفوق الصوريين في الميادين التجارية والصناعية ، فإنهم برزوا أيضاً في المجال الثقافي خاصة في العهدين اليوناني والروماني :

★ «مارينوس السوري» ، أحد الذين اشتهروا في حقل العلم ، يعتبر مؤسس الجغرافية الرياضية في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وقد أصدر هذا العالم كتاباً جغرافياً فيه أجمل الخرائط . ويذكر «المسعودي» أنه اعتمد على كتاب مارينوس .

★ مدينة صور على الخارطة اللبنانية ★





# فقط ، كاميرات كوداك للنصوير الفوري مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن  
تضيف جواً مرحاً بكاميرا  
كوداك للنصوير الفوري.  
إنها كاميرا للنصوير الفوري، الوحيدة  
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت.  
بكل بساطة، النقط صورة في غمضة عين  
وشاهدتها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة  
من كوداك .  
كاميرات كوداك للنصوير الفوري، مجهزة بفلاش  
الالكتروني مبيت .

كاميرات النصوير الفوري من كوداك.





# الفلبين

★ فروية في سوق ياغيو (جزيرة لوسون) ★

إليها سنة ١٩٤٤ م. وقد حصلت الفلبين على استقلالها سنة ١٩٤٦ م.

لا ينص دستور الدولة على دين رسمي لها، ولكن أغلب السكان من المسيحيين (٨٤٪) كاثوليك و ٣٪ بروتستانت)، وتبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من السكان. وقد قاوم المسلمون الفلبينيون حركات التنصير بشكل متقطع النظير. وكثيراً ما قاموا بشورات ضد التفرقة الطائفية التي يعانون منها حتى الآن.

وفي الجزر أديان وثنية قديمة أغلبها من الديانات (الأرواحية) Animism التي تعتقد بوجود الروح حتى في الجماد، ومنها أديان طوطمية<sup>(١)</sup>.

المناخ استوائي ماطر خلال فصول السنة. وتغطي الغابات (٥٣٪) من الأراضي. وتبلغ المساحة المزروعة (٣٠٪) من الأراضي. يعمل معظم السكان في الزراعة، ويعتمدون في غذائهم على السمك إلى حد كبير. وتصدر الفلبين الأرز، والقصب، والسكر، وجوز الهند، والقنب، والكافور، وفلزات النحاس، والخشب المعاكس (الأبلكاش).

تقع جزر (الفلبين) Philippines في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي لقارة آسيا، وتبعد عن الشاطئ الآسيوي حوالي (٨٠٠) كلم، وتشكل مجموعة الجزر أرخبيلاً Archipelago يحتوي على (٧١٠٠) جزيرة، وبعض تلك الجزر عبارة عن صخور جرداء ليس لها أسماء. ويحد هذه الجزر المحيط الهادي من الشرق، وبحر الصين من الغرب والشمال، ومن الجنوب بحر سلبيس. تبلغ مساحة الجزر (٣٠٠,٠٠٠) كم<sup>٢</sup>، ويبلغ عدد سكانها - حسب إحصاء ١٩٧٠ م - (٣٦) مليون نسمة. كما تبلغ الكثافة السكانية ١٢٢ نسمة في الكيلومتر المربع. ويقطن ثلث السكان في المدن، كما أن نصف السكان هم دون الخامسة عشرة من العمر. وهم يتميزون بالحياة والنشاط.

عاصمة البلاد هي مدينة (كيزون) ولها عاصمة موسمية صيفية هي (باغيو). ومن أشهر مدنها عاصمتها القابضة (مانايلا) التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة وهي الميناء الرئيسي في البلاد.

نظام الحكم فيها جمهوري، ولغاتها الرسمية الفلبينية والإنكليزية. وحدتها النقدية هي البيزو Peso.

وعندما نشبت الحرب الأميركية - الإسبانية سنة ١٨٩٨ م، قامت القوات الأميركية بمساعدة الحركات التحررية الفلبينية ضد الإسبان. وسيطرت الولايات المتحدة على الفلبين منذ سنة ١٨٩٩ م، ومنحت بعض الاستقلال للسكان المحليين سنة ١٩٣٤ م، لإدارة أمورهم الداخلية.

وقد احتل اليابانيون الفلبين إبان الحرب العالمية الثانية. ولكن الولايات المتحدة عادت

دخل الإسبان الفلبين سنة ١٥٢١ م، إثر اكتشاف الرحالة (ماجلان) هذه الجزر، وتم إنشاء العاصمة مانيلا سنة ١٥٧١ م. وقد أطلق على البلاد اسم (الفالين) تكريماً لفيليب الثاني ملك إسبانيا في ذلك الوقت. وقد سيطر الإسبان على كافة الجزر من الناحية الاقتصادية والسياسية مدة تزيد عن ثلاثمائة عام. وأثناء ذلك تم تحويل كثير من السكان الأصليين إلى المسيحية الكاثوليكية.



★ شيخ مسلم من جزيرة منداناو ★

أما المسلمون اليوم فإنهم يعانون ضرباً من الاضطهاد الاجتماعي والسياسي ، ويشبه وضعهم وضع الهنود الحمر في أميركا ، وهم من المتبوضين اجتماعياً واقتصادياً نظراً للتعصب الذي تمارسه السلطات ضد شعائر الدين الإسلامي .

وفي جزيرة (منداناو) ، يعيشون في أكواخ صنعت من عيدان الخيزران والأخشاب . وكلهم من السنة وعلى المذهب الشافعي ، إلا أن كثيراً منهم دخل في الطرق الصوفية المنتشرة بينهم كالرفاعية والقادرية والنقشبندية .

ويبلغ عددهم في أرخبيل (سولو) لوحده مليون شخص ، وقد كان السلاطين والحكام من جزيرة (بالاوان) . ويعمل المسلمون في النقل البحري في قواربهم الشراعية الصغيرة ، وصيد السمك والزراعة .

## ● العرب المسلمون سادة البحار ●

يقدر عدد المسلمين في الفلبين بحوالي مليوني نسمة ، ويقطنون في منطقة أرخبيل (سولو) وجزيرة (منداناو) في جنوب البلاد .

كان المسلمون دوماً في الفلبين سادة البحار والجزر . ويعتقد أنهم من العرب الذين وفدوا من الأندلس أو من تجار الجزيرة العربية من حضرموت وعمان واليمن ، ومن المسلمين الذين وفدوا من أندونيسيا وماليزيا . ووجود العرب في بلاد الشرق الأقصى يثبت أنهم كانوا بحارة مهرة . وقد كان حكام الجزر الجنوبية كلهم من المسلمين . وقد حاولت السلطات الإسبانية تصيرهم وتحويلهم عن دينهم ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل ، ومني الإسبان بمقاومة إسلامية لا مثيل لها .

★ لدى قبائل كالانغا بيت البيت غيباً لدى أهل سعة إيام في وضعية الجلوس ★



ونتيجة للاضطهاد نظموا أنفسهم في حركة أطلقوا عليها (مورو) ، الهدف منها الوصول إلى العدالة الاجتماعية عن طريق الجهاد . ويطلق على العرب المسلمين لفظ (موروس) Moros وهي لفظة محرفة عن (مغربي أو مراكشي) ، وهي الكلمة التي أطلقها الإسبان على عرب الأندلس . لقد كان الحرف العربي هو المستخدم في كتابة اللغة الفلبينية ، ويقرر ذلك القس الإسباني بدرو شيرنو Pedro Chirino سنة ١٥٩٠ م ، وكذلك إغناشيو فلانور في كتابه (الكتابة الفلبينية القديمة) Antigna Escritura Filipina الذي يعلمنا بأن الفلبينيين يستخدمون ريشاً من الفولاذ ، أو أقلام القصب التي يطلقون عليها لفظة (قلم) Kalam ، ويقول بأن تلك الأقلام شبيهة بأقلام الخط العربي المستخدمة في دمشق وبغداد .

وقد وصل العرب إلى الفلبين في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، وهم من البحارة والتجار والفقهاء والمشايخ الذين



الزوج الأول، وتكون لدى زوجها الثاني خاضعة لأوامر زوجته! وهكذا فإن علاقات النسب والقرابة غثطلة إلى حد بعيد بحيث يصعب تتبعها، ولذلك فقد ترك تحديد أمر النسب والقرابة إلى الكاهنات والعرافين. وكثيراً ما تحدث حالات زواج بين المحارم، وعندما يكتشف ذلك فعلى الزوجين أن يأكلا أرزاً مطبوخاً مع الأقدار يشاركهما كلب في طعامها جزءاً ما اقتراه، لأن «الزوجين كلبين لم يتقيدا بقواعد التحريم وعدم الزواج بالمحارم».

أما الولادة، فيجب أن يسبقها نظام غذائي خاص، ولدى هذه القبائل المختلفة اللغات تنزوي النساء العجائز الضغظ على بطن الأم الحامل أياماً عديدة! وعندما يخرج الطفل إلى النور تقوم إحداهن بقطع المشيمة، ودفنها داخل الغابة.

أما الموت فهو مناسبة للفرح والرقص، وله طقوس لا بد من ملاحظتها لدى هؤلاء. فمثلاً لا بد لأهل الميت من وضعه داخل جذع شجرة بجوفة، ثم يقومون بإحراقه وهو متجه إلى الشرق. ثم يهجر المكان فترة من الزمن للسلاح لروح الميت بمفارقة الجسد، وعدم العودة إليه! وبعد ذلك تُستخرج عظام الميت من بين الرماد، وتطلى الجمجمة باللون الأحمر،

وتعطى لزوجته لتحفظ بها في مكان أثير لديها. أما عظام الأطراف فلنأها تزخرف بالألوان، وتوضع على سطوح الأكواخ لتزيينها. وأما العظام الصغيرة فلنأهم يصنعون منها عقوداً وأساور هي بالنسبة لهم أشبه ما تكون بالنقود، حيث تم المقايضة عليها بأشياء أخرى، أو يتزين بها الأقرباء والأصدقاء المقربون.

### ● قاطعو الرؤوس ●

إذا انجبنأ نحو الشمال في جزيرة (لوسون) سوف نقتنع تماماً بأن ذلك ليس أسطورة أو خيالاً. وهم ليسوا من عشائر واحدة ولا من سلالة عرقية واحدة. وما يميز نساؤهم أن جسمهن مملوء بالوشم بحيث



★ بنت صغيرة في قرية فرنسية يوم عطلتها ★

أخرى تعتقد بالمذاهب الأرواحية Animism، ولم تخرج مع بعضها بل حافظت على أصولها العرقية، وهكذا نجد بينهم ماليزيين، ومنغوليين، وهنوداً صينيين. وتعيش سلالات بدائية أخرى في الجبال، ولكل منها لغة تختلف عن غيرها.

### ● القبائل البدائية ●

على الرغم من أن تلك القبائل البدائية قد تحولت إلى النصرانية الكاثوليكية، فإن هذا التحول ليس إلا تحولاً ظاهرياً فقط. فهؤلاء البدائيين من قبائل الزنوج الأقزام (النيغريتوس) و (الباتاك) و (الداياك) وغيرها قد احتفظت بمذاهبها الأرواحية أو أديانها الطوطمية وعاداتها البدائية.

ويرتبط أفراد القبيلة أو العشيرة عن طريق المصاهرة والزواج. وتعدد الزوجات هو من الأمور الشائعة، وكذلك تعدد الأزواج بالنسبة لامرأة واحدة!..

فيمكن لامرأة ما أن تكون هي السيدة المطاعة والامرة الناهية في بيت

دعوا الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي، وكان لهم أكبر الأثر في حياة الفلبين وخاصة على حياة القبائل مثل تحريم الخنزير والخمر.

### ● الزنوج الأقزام ●

يعتبر بعض علماء السلالات أن الزنوج الأقزام (نيغريتوس) Negritos هم السكان الأصليين لجزر الفلبين. وتبلغ قامة الفرد أقل من ١,٥٠ متراً لوهم أسود، وشعرهم أجعد، وعظام الفكين والأسنان الأمامية بارزة.

وهم يعيشون حياة بدائية جسداً في الغابات الكثيفة، ويصيدون الحيوانات بواسطة السهام والحراب، كما يقطفون الفواكه التي تنبت بشكل طبيعي في الغابات. وهكذا بقيت هذه العشائر الزنجية معزولة عن الحضارة حتى الآن.

وقد اكتشف مؤلاء الزنوج منذ حوالي عشرة قرون سر زبدة السكاكو وأثرها في التجميل. وأخذ الأوروبيون ذلك وأدخلوها في تركيب مواد التجميل.

وفي داخل الغابات تعيش عشائر وقبائل



## ● الموسيقى

الموسيقى مختلفة كثيرة التنوع ، ويمكن تحليل ذلك بتنوع الأصول اللغوية والعرقية ، إضافة إلى أن هؤلاء السكان يتوزعون على سبعة آلاف جزيرة ، يضاف إلى ذلك خليط من الثقافة الآسيوية والإسبانية . ومع ذلك نجد أن هنالك موسيقى خاصة بالسكان البدائيين . فمثلاً لدى قبائل (الناساغا) بعض الأغاني التي تشبه الأغاني الصينية ، أما بقية الأغاني فهي ذات سلم موسيقي من أربع علامات موسيقية فقط هي (فا ، سول ، لا ، سي) ، وتوجد بينها أنصاف النغمات (ديز أو بيمول) . كما أنه لدى قبائل أخرى نجد أن السلم الموسيقي له ثلاث علامات فقط ، ويسمى هذا في الموسيقى القريبة اصطلاحاً (تريتون) . ويبرهن هذا على أن هذه الموسيقى تعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب .

وتتنوع الأغاني ومواضيعها ، فهناك أغاني الغزل ، وأغان دينية خاصة بالأرز ، وأغان وأناشيد للعمل ، وترايم سحرية ، وترايل طيبة ، وأغان لطف الفاكهة وتغني جماعياً من جوقة مختلطة من النساء والرجال .

والآلات المستخدمة هي آلات القرقع والنقر مثل صنوج الأصابع ، والصنوج الكبيرة ، والأصداق ، والطبول ، وأعواد الخيزران .

وهناك رقصات خاصة بكل جزيرة ، ومنها رقصات سكان الجبال أو التي تؤدي فوق أربعة عيدان أفقية من الخيزران ، على الراقص أن يقفز بينها بحفة ، ويطلق عليها اسم (ستغ لك) و (تنغ لك) ، ويرافقها إيقاع أعواد الخيزران ، ويتسارع الإيقاع والرقص ، وعلى الراقص أن يقفز بين تلك العيدان التي يقوم الموسيقيون بإبعادها ثم تقريها لتضطدم ببعضها .

## المواشي

(١) الطوطم : صورة حيوان ، أو الحيوان نفسه ، تقده القبائل البدائية كالتسلح أو الترميم يعتقد أنه جدما ، ويعتبر لحمه محرماً عليها .



★ رقصة السبع لك ★

آلاف شخص . وقد أطلق عليهم أحد علماء الاجتماع الذي عاش بينهم عدة شهور اسم (السادة المتوحشون) . ويختلف هؤلاء عن بقية القبائل البدائية بأنهم يعرفون الزراعة ، والطريف في الموضوع أن الأدوات المستخدمة في حراثة الأرض وعزق العشب وغيرها ،

لا تختلف أبداً عن الأدوات التي استخدمها الإنسان في العصر الحجري . وهم يتجنبون كل أجنبي لا يتكلم لغتهم . والزواج والقيادة والتحالف كلها تم بالمبارزة والقتال ، مع مراعاة لفترات الهدنة ، وعدم تجاوز الحدود المرسومة لأراضي الممالك ، فحول كل قرية من قراهم توجد منطقة محايدة يمكن أن يدخلها من يشاء من القبائل ، ويذهب إليها الأهل لتزويج بناتهم . ومن الغريب أن طقس الزواج إنما هو نحيب وعويل وبكاء ، لأنه فراق للعائلة .

ومنطقة الحباد منطقة الحرب حيث يمكن لكل شخص أن يلاقي عدوه وأن يحصد رأسه . وحصاد رأس العدو إنما هو « واجب قبلي نبيل » ! .

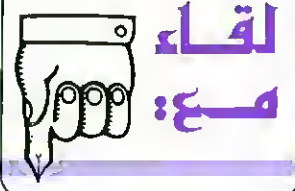
ولدى هؤلاء الغوم نظام للرق ، يحق فيه للدائن أن يسترق مدينه إذا عجز عن الوفاء ، وأن يبيعه في السوق في أقرب مدينة ، ولا فكاك له من هذا الأمر سوى أن يجد من تقبل به زوجاً لتفنتيه بما لها ، أو بالمقايضة عليه بالصدف الثمين أو حبات الخرز .

يغطي الذراعين والصدر . وهم شبه عراة رجالاً ونساء . ويعتقد هؤلاء بأن الأرواح الشريرة في كل مكان ، ولا بد لطردها من قطع رأس إنسان واحد على الأقل كل سنة واستخراج دماغه . « لأن ذلك يزيل الألم ويدخل الفرح والمسرّة » كما يقولون ! .

وبعد إمساك العدو من القبائل الأخرى ، يُفصل رأسه عن جسده بالبلمطة ، ويجب أن يسيل الدم على قطعة قماش أبيض تعلق في البيت لطرده الأرواح الشريرة . ثم يتم سلب الجعجمة قبل طبخها ، ويفصل العظم الجبهي عنها وتعطى لكل فرد من أفراد الأسرة قطعة منه . ثم يُستخرج الدماغ ويترج بعصير القصب السكري ويُشرب . أما عظام الفك فإنها تصقل وتُلْمَع وتُستخدم كأداة موسيقية للنقر أو للضرب على الصنوج . ثم يضرب جسم الضحية بالفؤوس القاطعة ، ويربط إلى جذعين من جذوع الأشجار في وضعية الجنين ، ثم يرمى في المنطقة المحيطة خارج القرية ليأخذه أهله ! . . . ويضعه هؤلاء في حفرة مكشوفة ، وتحلقون حول الحفرة لساعات طويلة وكأن على رؤوسهم الطير ، لا ينبسون بينت شفة ، بينما تستقر عيونهم على الجسد الذي احترقته الفؤوس ، وقد اعتراهم الحجل أن يفقدوا إنساناً عزيزاً عليهم بهذه الطريقة الوحشية التي ارتضوها لأنفسهم .

## ● قبائل إيفوغاوس

وهي قبائل بدائية يبلغ عدد أفرادها ثمانية



الشاعر عبدالله البردوني



الشاعر عبدالله البردوني

★ من مواليد قرية البردون في اليمن  
١٩٢٩ م.

- ★ ليسانس لغة عربية وشريعة .
- ★ اشتغل بتدريس اللغة العربية والآداب
- من سنة ١٩٥٤ م - ١٩٦٢ م .
- ★ يعمل الآن كاتباً إذاعياً وصحفيًا .
- ★ مؤلفاته : سبعة دواوين شعرية ،
- رحلة في الشعر اليمني ، قضايا يمنية ، مذكرات
- محارب ، فنون الأدب الشعبي .
- ★ له رواية مخطوطة .
- ★ حضر كثيراً من المؤتمرات الأدبية في
- البلاد العربية وأحيا كثيراً من الأمسيات
- الشعرية .

اعد الحوار :

ابراهيم عبد الله مفتاح

## ● يجب أن يكون الشاعر في حالة حضور حتى لا يكرر نفسه

برصد الظواهر وامتداد المدارس بعضها من بعض وتصنيف شعر الشاعر مدرسياً ، بينما يمكن للشاعر الناقد أن يتعامل مع الكلمة وما في دخالها من سر وما في دلالاتها من إيحاء أو إشارات أكثر من الناقد الأكاديمي أو الناقد المتخصص . لكن الطرف الآخر أو الشق الآخر من السؤال عبارة :

هل يكون الشاعر ناقداً لشعره ؟

والواقع أنه يمكن أن يكون الشاعر على حالة حضور من أشعاره حتى لا يكرر نفسه وحتى إذا كررها فيكرر بعض الملامح لا كلها . يمكن الشاعر عندما يبلغ سناً من النضج أن يقيم نفسه وأن يتطور وأن يفتح آفاقاً لم يفتحها من قبل ومن هذا التقييم يمكنه كيف يستطيع أن يدخل على ضوء الغرابيات إلى عالم غريب ؟ وكيف يكتشف عالماً جديداً ؟

إن تقييم الشاعر لشعره لا يشكل نقداً معيناً ولا مذهباً من مذاهب النقد ، وإنما هو يستطيع من خلال نقده لنفسه أن يطور إنتاجه الشعري بحيث تختلف القصيدة عن أختها وبحيث تختلف كل مجموعة عن سابقتها .

### الفلسفة لا تفسد الشعر

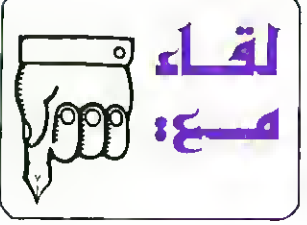
● الشعر ما الذي يفسده انطلاقاً من رأي بعض النقاد أن الفلسفة والمنطق يفقدان الشعر غنائيته وبالتالي يبتعد

### الشاعر والنقد

● إلى أي حد يمكن أن يكون الشاعر ناقداً للشعر ؟ وهل يمكن أيضاً أن يكون ناقداً لشعره ؟

● بمقدار ما يكون الشاعر مثقفاً شعرياً ومثقفاً فكرياً يكون ناقداً ، لا يكفي أن يكون الشاعر شاعراً لكي يكون ناقداً ، لكن لا بد أن تكون له ثقافة الناقد كشاعر ثم ثقافة الناقد كناقد لأن النقد ثقافة ، لكي يصل من خلال الثقافة إلى نفسية الشاعر وإلى بيئته التي كونته وإلى التربية التي أعدته ، ثم لا بد أن يكون الشاعر ألحج من الناقد التقليدي لأنه ينطلق من خلال تجربة المعاناة ، فإذا توفرت للشاعر الثقافة والحساسية نحو العبارة التي يتلقاها كالحساسية التي يعامل بها كلمته فسوف يكون نقده أكثر غوصاً وأكثر دخولاً في الأعمال الأدبية وفي نفسية الأديب ، وكثير من الشعراء يكتبون النقد ويدعون فيه ، بل إنك لا تجد ناقداً محترفاً أو ناقداً متخصصاً إلا وقد بدأ حياته بالكتابة الإنشائية كالشعر والخواطر والقصيدة القصيرة .

لا بد أن يكون الناقد منشأ وعاملاً في إنتاج الكلمة قبل أن يتعامل مع الكلمة كناقد ، فالشاعر يمكن أن يكون ناقداً بشرط أن يكون مثقفاً ، وإذا اكتملت شاعريته وثقافته فسوف يكون نقده أكثر نفوذاً إلى مواطن النصوص وإلى باطن صانع النصوص . لكن هناك فرقاً أو بعض فروق صغيرة بين الشاعر الناقد وبين الأكاديمي الناقد باعتبار أن الأكاديمي يعني



## ● لابد أن يكون للمؤرخ حسن وطني ● التجربة الإنسانية تبقى في

عن جوهره كشعر؟

● لا يفسد الشعر شيء كما تفسده الرداءة أو غياب الأصالة المتنامية . أما الفكر والفلسفة والتثقف فهو يعتبر زيادة في صقل الشعرية وزيادة في جودة سبك الكلمة وتطويرها .

صحيح أن الفلسفة أو الأفكار الفلسفية تفسد الشعر إذا كانت عن تحطيط مسبق بحيث ينظم الشاعر القصيدة على أساس أن لديه أفكاراً جاهزة ويمكننا ملاحظة هذه الظاهرة في بعض قصائد المتنبي أو في بعض قصائد «أبو العلاء المعري» عندما يضع الفكرة الجاهزة في بيت منظوم نظماً جيداً كقول المتنبي :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف في موضع الندى

فهذه الفكرة جاهزة وإنما وضعها المتنبي ووضعها عنده جميل إلا أن الفكرة قللت شيئاً من تناسق التجربة ومن تدرج عضويتها فهناك فرق بين الفلسفة المسبقة التي تقحم على الشعر وتقوّل فيه وبين الأفكار التي تنامي عضواً من خلال صناعة القصيدة .

الأفكار التي تتوارد من خلال تناسق القصيدة ومن تدرج تجربتها هامة جداً لأن الأفكار من أكبر عوامل بقاء الشعر ، والدليل على أن للشاعر تجربة ونظراً إلى الحياة ورأياً في الثقافة باعتبار أن الشاعر يشكل دلالة إلى الوجود ويشكل اختباراً في الحياة ، ولا يمكن للشاعر أن يعبر عن تجربة ذات قيمة وينطلق من منطلق جيد إلا إذا كان له رصيد من الأفكار وله تفلسف ورأي في الحياة .

لكننا نشترط ألا تكون هذه الأفكار مسبقة على العمل الشعري أو على اللحظات التي يتوالد فيها هذا العمل . فالفلسفة والأفكار لا تفسد الشعر وإنما هي عنصر هام من رؤية الشعر ، واعتقد أن أي شاعر أو أي روائي لا يملك سوايق فلسفية ينطلق منها لا يمكن أن يسمى روائياً مجيداً ولا شاعراً مبدعاً .

فالقاعدة الفلسفية ضرورية ، لكن هناك فرقاً بين القاعدة الفلسفية الفنية وبين القاعدة الفلسفية كفلسفة .

### الإلهام والأصالة

● نحن ملحنين نضع أن أنسلكن نبيجة أن يكون وليد الساعة

والإلهام الوقي المباشر؟

● الإلهام والخيالات لا بد أن تكون من قاعدة فكرية ومن قاعدة

فلسفية لأنه لا يوجد إلهام بحت وإنما الإلهام الشعري أو ما نسميه بذلك نتيجة مواصلة جهود في التفاعل مع النفس وفي التفاعل مع الكلمة وفي التفاعل مع الحياة التي تصنع الكلمة ، فلا بد أن يخضع الشاعر أفكاره الفلسفية للعنصر الفني الأكثر بهاءً لأن الفكرة كلما كانت أخفى بالعناصر الجمالية في الفن كانت أقوى وأبهى .

قد يهم المفكر أو الفيلسوف إبراز الأفكار وتوضيحها أو شرحها لكن الفنان لا بد أن تكون الأفكار عنده أكثر إخفاء بحيث يكون البهاء الفني أكثر غلبة من الأفكار .

الإلهام في الفن أو اللحظات الحبل هي نتيجة الأصالة تسافرت والعناصر الجمالية احتشدت في حالات معينة ، لكنها لا يمكن أنها جاءت من فراغ ولكنها تجاوب الخارج مع الداخل أو ما سماه الجوجاني : «موافاة الطبيعة الشعرية» .

في هذه الحالة إذا كان الشاعر مثقفاً فلسفياً ومثقفاً فكرياً وحياتياً ، فلا بُد أن تنساب الأفكار متساقطة ومتجاوبة مع العمل الشعري .

نحن نلاحظ مثلاً في الشعر العربي مثل أشعار صالح عبد القدوس أكثرها أفكار تعليمية لأنه عني بالدعوات التربوية وكانت هذه جليلة الإثارة الشعرية لأن الفن التعليمي أو الفكر التعليمي غلب على العنصر الفني .

### عصر الشاعر

● كيف يمكن للشاعر أن يكون شريئاً ممتداً في المستقبل ؟

● الشاعر نقطة عالية بين الماضي وبين الحاضر لكن الذاكرة أغلب على الحلم باعتبار أن الحلم يرنو إلى المستقبل وباعتبار الذاكرة من صنع الأيام السالفة ومن ذكريات الناس وذكريات الحياة ومما نسميه بالتركيز التاريخي ، فالشاعر نقطة عالية بين الذاكرة وبين الحلم أو النقطة العالية بين الزمان الآتي والزمان الماضي . فالشاعر لا يمكن أن يكون مستقبلياً إلا إذا كان مثلاً ومعبراً عن عصره ، وعصر الشاعر ليس منقطعاً عن سائر العصور . . عصر الشاعر نقطة تجمع لكل ما أنتجته العصور الماضية من الفنون والثقافة ، وبالأخص الثقافات الفكرية والثقافات الأدبية والفنية ، فالشاعر عندما يمثل عصره ويستوعب مراحل وتجربة الناس في هذا العصر ، يكون قد استوعب مرحلة المستقبل لأنه اعتصر ما أعطى الماضي وما استلهم من الحاضر ، فالشاعر





## وأمانة في مستوى هذا الحـس أي شكل من التعبير فناً أبدياً

واحد ولا كلهم في مرتبة واحدة ، ومثل هذا في كل بلد عربي .  
لكنني لو كلفت - أنا شخصياً - بنقد أدب اليمن فيمكن أن تكون  
هذه القضية مشروعة لي أو لغيري من أدباء اليمن باعتبارنا أكثر معرفة  
بالحياة الواقعية التي نعيشها وما تتطلب من الإفصاح وما نسميه **بحاجة**  
**الواقع** وما هو الزائد على هذه الحاجة وما الذي يعبر عن المجتمع أكثر .  
فالأدب السعودي مثلاً يمكن أن ينقده ناقد سعودي أفضل مما ينقده ناقد  
كويتي . لأن الدارس الذي يدرس أدب بلاده من الداخل يستطيع أن  
يصنّفه ويرتبه ويرتب أزماته ، وإذا وجه نقداً معيناً فلا يمكن أن يتجه إلى  
كل الأدب جملة أو الإشادة به كله ولكنه لا بد أن يراعي تفاوت الملوكات  
وكذلك لا بد أن يراعي الفترات وبالتالي أي أدب نعني ؟ هل الأدب  
اليمني المعاصر ؟ أم الأدب اليمني القديم ؟ أم الأدب اليمني في  
المراحل الوسطى ؟

يمكن أن نقول : مؤرخ أدب . أما أن نقول : ناقد لأدب اليمن  
فهذا لا يحدث ، وإذا قلنا : إنه يحدث وهناك من يتقصي المعائب فيمكن  
أن يلاحظ على الأدب اليمني بأن المرء يحس بأن الشعر في غاية ازدهاره ،  
وأن القصة ما تزال تحبو في مدرج الطفولة ، كذلك المسرحية ما زالت في  
دور التكوين ، والصحافة أيضاً لم تبلغ المستوى المطلوب .  
يمكن للمرء أن يلاحظ إذا درس الأدب اليمني أن الرواية والمسرحية  
والقصة والكتاب الدراسي لم تكن في مستوى الشعر . هذا ما يمكن  
للمرء أن يعرفه من أول نظرة سواء كان ناقداً أو متقصر لمسيرة الفن  
والثقافة .

### التقليد دليل الأصالة

● نعرف مما تقدم أن الشعر في اليمن هو الأكثر بروزاً  
على الساحة الأدبية . ما أسباب ذلك ؟

●● هي نفس الأسباب التي تكاد تكون في البلاد العربية كلها .  
أولاً : أن الشعر فن وراثي والفن الوراثة له تاريخيته وله تطوره مع  
التاريخ ، وكلما جاءت فترة افتتحت آفاق جديدة وانهمرت بمعطياتها .  
وهذه المعطيات تضيف إلى العراقة رصيذاً جديداً لأن العربي شاعر  
بالطبيعة ولأن الشعر العربي أمضى أكثر من ألف وخمسة سنة في تجربته  
فتوارثته الأجيال ، وكلما كان له تاريخ كان له حاضر وكان له مستقبل .  
فالسبب في ازدهار الشعر أنه فن وراثي ولم يكن مستحدثاً كالرواية  
أو كالمسرحية التي تعتبر من الروافد الثقافية وليس لها أصالة الشعر  
العربي .

الذي سيكون مستقبلياً هو الذي استوعب مرحلته ، ولناخذ على ذلك  
مثلاً : المتنبي وشكسبير ودانتي ، هؤلاء الناس الذين عبّروا عن  
عصرهم بكل إبعاده وبكل ما فيه من التيارات الثقافية والصراعات  
الإنسانية ، أمثال هؤلاء هم الذين تبقى آثارهم مشار الإعجاب لأنهم  
استوعبوا عصرهم ، وكل عصر يكون صورة وعصارة عصور متعددة ،  
فالشاعر المستقبلي هو الذي يعبر عن كل خلجات عصره وعن تجربة بشرية  
امتدت من الماضي إلى العصر الذي يعيشه الشاعر لكي تكون تجربة في  
المستقبل .

فالشاعر لا شك أنه مستقبلي ، قد يختلف شكل تعبير عن شكل  
تعبير ، لكن التجربة الإنسانية تبقى في أي شكل من التعبير فناً أبدياً .

### المسألة ترجع إلى الناقد

● لو وجه نقد إلى الأدب اليمني فما هي أبرز الجوانب التي  
سيوجه إليها هذا النقد ؟

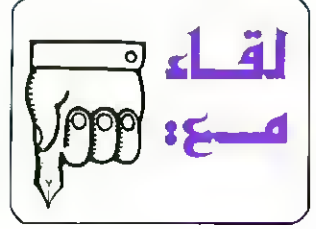
●● لا شك أن النقد لا يوجه إلى أدب شعب من الشعوب لأن  
أدب أي شعب يحتوي على عدة شعوب أخرى . الأدب في اليمن كغيره في  
أي بلد من البلدان العربية . الشعراء فيه متفاوتون في الملوكات وفي  
المحصول الثقافي وفي الاهتمامات ، فلا يمكن أن هناك من ينقد أدب اليمن  
لأنه في جلته متكامل ، لكن النقد سيتناول الأعمال الأدبية وسيتناول  
المنجزات ويصنفها ثم يرتبها ، وعندئذ يمكن أن يجد عند هذا ثغرة وعند  
هذا نقصاً وعند ذلك ميزة أكثر وعند شاعر آخر أو أديب مزايا أكثر من  
سابقه . يجد هذا أكثر احتفاءً بالعاني وذاك أكثر اهتماماً بالبريس  
اللفظي .

إذا وجه نقد إلى الأدب اليمني فسوف يتناول كل الأدباء وكل  
إنتاجهم ، ويمكن أن الأدب اليمني إذا وجهت إليه نقد من المهتمين بالنقد  
ومجيديه فلا بد أن الناقد يعرف مهمته . فالأدب اليمني لا يمكن للمرء أن  
يقول : إنه يتمتع بكل المزايا وكذلك ليس فيه كل النقائص ، فهو  
كالأدب في أي بلد من البلدان . الشعراء متفاوتون والكتاب أيضاً  
متفاوتون ، وأظن أنه لم يحدث نقد أو يتجه إلى أدب بلد معين .

المسألة ترجع إلى الناقد . هل يعرف هذا الناقد مذاهب  
النقد كلها ؟ أي نقد سوف يوجه إلى الأدب اليمني ؟ النقد  
الاجتماعي ؟ أم النقد التاريخي ؟ أم النقد التأثري ؟ أم النقد  
الأيدولوجي ؟ أو النقد الانطباعي ؟

هذا راجع إلى الناقد إذ لا يمكن أن يكون شعراء اليمن كلهم صنف

# ● لا أفكر في كتابة تجربتي الشعرية ● الناقد يجب عليه أن يـلـم



والجمهور في شبه الجزيرة العربية لم يتمسح ولم يتكون في نفسه الحس القصصي ومتابعة الاشتباك في القصة . وأظن أن الجزيرة العربية أميل إلى السرد المتدفق أكثر منها إلى التحليل والتفصيل وصنع الحوار واشتباك الأفكار بطريقة حوارية .

الناس في الجزيرة العربية أميل إلى أن يقلدوا والتقليد دليل على الأصالة لكن هناك اعتبار هام جداً لحاجة الواقع . أنا أنصور أن التمثيلية الإذاعية والحوار المسرحي في شبه الجزيرة العربية والخليج وفي اليمن لا تدل على حاجة اجتماعية وإنما تدل على ترف فني أو تقليد لما عند الآخرين لكي نوهم بالتقدم ، ويمكن أن مجتمعا في شبه الجزيرة العربية غير متمسح بدليل ملاحظة أن الناس الذين هم مكانة أكثر يتحدثون بكثير من البلاغة المتطورة وليس البلاغة القديمة أو المعاصرة وإنما أقول البلاغة المتطورة . ربما لأن هذا المجتمع مجتمع تركيبي وأصيل ، ولأن حضارته تعتمد على الفخامة وعلى التجمع أو على وحدة الصحراء مثلما في الجزيرة العربية أو سموق الجبال وامتداد الأودية ووحشة الأغوار في اليمن ، فهذه البلدان بتركيبها الحضاري وتركيبها الجغرافي وامتزاج هذه التركيبات بعضها في بعض يمكن أن يكون الفن الشعري أو الفن الخطابي أو الفن الأحاديثي أكثر توصيلاً وأكثر إثارة للجمهور في هذه المنطقة ، لأن هذا الجمهور قابل لأن يتطور أكثر . فالشعر أصيل ويجب أن يتشكل وأن يتدفق وأن يكون خطابياً وإيقاعياً وأن يكون هامساً وكذلك ذا رنات متفاوتة ، فهو قد نشأ وتطور لخصوبة عراقته ولقدرتها على التطور والامتزاج بكل حاجات الواقع .

## حياد المؤرخ

● هل يمكن للمؤرخ أن يكون محايداً حين يكتب قضايا لها مساس بالوطن؟

●● هذه المسألة تكاد أن تكون من المسائل الشائكة . كيف يمكن أن يتخلى المؤرخ أو الإعلامي عن الحساس لوطنه وبالأخص عندما تدهمه الكوارث أو عندما يلاقي أي نوع من أنواع الهجوم أو الحروب ؟ كيف يمكن للمرء أن يتخلى عن عواطفه الوطنية ؟ . فالمؤرخ لوطنه لا بُدَّ أن يكون وطنياً ، إنما يوجد فرق بين التعصب القبلي وبين توفر الحس الوطني . يمكن للمرء أن يؤرخ لوطنه بكثير من الأمانة وبكثير من العلمية . لكن العلمية ليست العواطف ، والعواطف لا يمكن أن تتنافى مع العلم .

العواطف نوعان : العواطف التي تقوم على أساس عقلي أو العقلية

صحيح أن الفن العربي فيه بعض الحوارات كما في بعض الشعر الجاهلي والشعر الأموي حيث كان يقوم على نوع من الحوار الجدلي والنفسي مثل : قالت ، وقلت ، وقال ، وقلت ، وهذا ما سماه علماء النحو القدماء «بالفنقلة» ، لكنه في منتصف القرن الرابع أضيف ما سمي «بالمقامة» وكانت قصة ذات حكاية أو حكاية ذات قصة وكلها كانت تعتمد على الإثارة الشعرية وعلى المعجم اللغوي الغريب وعلى المعجم اللغوي المتعاضل ، ومنذ منتصف القرن السادس وجد ما سمي بالمرحيات أو التي سميت «بالباباية» في مصر وأول من أبدعها محمد بن دانيال الموصل . لكن هذه لم تشكل مسرحاً ، والمسرح ليس عربي التاريخ أو عربي النشأة وإنما هو تقريباً مستورداً وأستطيع أن أقول مستفاداً من الفن الأوروبي .

كذلك القصة القصيرة أو الطويلة أو الرواية . فتاريخنا العربي فيه الكثير من الأفاصيص لكنها تأخذ شكل الحكاية ولا تملك العقدة الفنية أو التعقيد الفكري أو الحوار والهدف أو الصراع الدرامي . قاتل القصة في مفهومها الحديث وتعقيدها الفني الراهن إنما هي مستفادة من الثقافة الأوروبية .

لكن الشعر نشأ في الأرض العربية وأنضجته حرارة الصحراء ثم تطور من زمن إلى زمن .

صحيح أنه قد مرت فترات سموها فترات الانحطاط وهذه الفترات أوجدت ما سمي بالشعر البديع وأوجدت ما سمي بالشعر الزجل في الشام ومصر أو الشعر النبطي في الخليج وشبه الجزيرة أو الشعر الحميني في اليمن . فالشعر في الحقيقة بكل أشكاله الزجلية والنبطية والحمينية والشعر الفصيح الذي سماه الحكمي ، كل هذا فن موروث يستطيع أن يتعامل مع كل الفترات وأن يستقبل المعطيات لكل فترة من الفترات ، ولديه القابلية للتجدد من داخله لأنه يستطيع التجاوب مع كل ظواهر الخارج ومستحدثاته ، وهذا يجعلني أعتقد بأن ازدهار الشعر في اليمن يرجع إلى وراثية الشعر وإلى عراقة هذه الوراثة بالإضافة إلى أن الوراثة مجرد خلفية . لكن أصالة الشاعر وكثرة أحاسيسه النفسية وامتلائه بالحس الشعري هي التي تجعله يستفيد من هذه العراقة .

فالسبب في ازدهار الشعر في البلاد العربية كلها هو أنه فن أصيل استطاع أن يستفيد وأن يكتسب كثيراً من الخصوصيات الجديدة مما جد في الحضارة المعاصرة وفنونها ، بينما القصة أو الرواية ما تزال جديدة . أضف إلى ذلك كله الجمهور كطرف هام باعتبار أن كاتب الشعر أو كاتب القصة أو كاتب الرواية استحضّر الجمهور .



# لأنني أفكر كيف أحسن تجربة الشعر . بمذاهب النقد كلها .

يكون كمن ينظر من قريب جداً ، ولا بد أن النظرة من مكان قريب للتاريخ تحفي بعض الدخائل ، وبالتالي فإن الوقائع والأحداث ككل شيء في الدنيا ، حيث نعتبرها كالشجرة عندما تنبت وتورق فهي شجرة لكنها عندما تثمر وتنضج ثمرتها تعصر فيها بعد وهكذا يمكن أن نقول عن الأحداث .

مؤرخ الفترة كمن يغرس الأشجار والذي يليه كمن يقطف ثمرتها ومن يأتي بعده كمن يعتمر تلك الثمار . فالمؤرخ التدويني أو التسجيلي هو ضرورة للمؤرخ الاستنتاجي الذي لا يمه من الحدث إلا بمقدار ما يحتمل من فكريات ومقدار ما يشير إلى نوعية الكيفية التي كان يعيش بها أولئك الناس الذين أرّخ لهم وكيف كانوا يفكرون وبماذا كانوا يتشققون ؟ ..

عندما نلاحظ التاريخ العربي نجده تاريخاً إخبارياً أو تاريخ تراجيم . لكننا اليوم عندما نتناول علماً من أعلام التاريخ كالإمام أحمد بن حنبل أو الإمام أبي حنيفة أو الجاحظ أو المتنبّي ، لا نكتب عنه نفس الترجمة التي كتبها ابن الأثير أو الطبري أو المقرئ . سنأخذ من هذه المواد المكتوبة أو من هذه التراجيم مجرد منطلقات ومجرد إشارات إلى غايات أبعد . يمكن أن نتطرق إلى الحياة الاقتصادية كيف كانت وإلى الحياة الاجتماعية أيضاً كيف كانت ؟ وكيف عبر هؤلاء في مسائلهم الفقهية وفي آبياتهم الشعرية وفي مؤلفاتهم ؟ ولماذا أرخوا بهذا الشكل التدويني أو الإخباري ؟ فلا بد من مؤرخ الفترة الأولى ثم لا بد من مؤرخ الفترة الثانية لأن التاريخ لا ينتهي باعتباره صيرورة .

التاريخ ليس مجرد علم الماضي وإنما هو علم امتداد الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل بأشكال متغيرة ومتطورة وملونة بألوان الفترات المتعاقبة والمتغيرة في نفس الوقت .

## تجربة الشعر

● هناك مجموعة من الشعراء كتبوا عن تجاربهم مع الشعر . فهل يفكر الشاعر عبد الله البردوني في شيء كهذا ؟

● الحقيقة أن عمل الشاعر هو نفس التجربة وكتابة التجارب مع الشعر مجرد إيضاحات قد يستفيد منها في المستقبل ، ولا أظن أنني أفكر الآن في كتابة تجربتي الشعرية لأنني حتى الآن أفكر كيف أحسن تجربة الشعر ؟ ..

التي تقوم على أساس عاطفي فلا يمكن أننا نعتبر أن المؤرخ يحسن إلى وطنه عندما يتعصب له تعصباً قهرياً لأنه سيضره ولا يمكن أن يتخلّى عن إحساسه الوطني وبالأخص إذا انتفع العدو بكتابته .

الأمانة التاريخية إذا اعتبرنا أن التاريخ هو سرد وقائع الماضي وتدوين علم الماضي لم تعد القضية قضية وطنية آنية وإنما أصبحت تسرات الوطن . . فهنا لا بد من الصدق والصدق غير المبالغ فيه والتعصب ، يمكن أن يكون المؤرخ محايداً في الفترات السلمية وفي فترات الاعتماد على الحقائق كأساس وإن كان الاعتماد على الحقائق ضرورياً في كل آن لكن هناك فرق بين الاعتماد على الحقائق للكشف وللوصول إلى ما هو أبعد واستغلال الحقائق في ظروف استثنائية فلا بد أن يكون المؤرخ أميناً على أي شكل من أشكال الأمانة .

هناك نقاش حول المذيع مثلاً لو كان وطنه في حالة حرب . هل يتخلّى عن الحماس ؟ هل يمكن أن يؤدي كل حدث بنفس الأداء ؟

هناك من يرى أن الوطنية والحماس الوطني ضروريان . وهناك من يرى أن الهدوء والاعتزان الصوتي أنجح إعلامياً . لكن هناك فرق بين المؤرخ وبين الإعلامي باعتبار أن العمل الإعلامي آني وباعتبار أن عمل المؤرخ تبني عليه حقائق .

إذن لا بد أن يكون للمؤرخ حسن وطني وأمانة في مستوى هذا الحسن .

## المؤرخ والتاريخ

● هناك من يقول بأن تاريخ أي فترة لا يكتب على حقيقته إلا بعد مرور تلك الفترة لأن المؤرخ عندها يكون بعيداً عن المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . هل هذا صحيح ؟

● هذا صحيح إلى حد بعيد ويمكن أن القضية قابلة للنسائولات وللإضافات . مثلاً الذي يؤرخ الفترة سيكون مؤرخ تسجيل ، والذي سيؤرخ بعد انتهاء الفترة والدخول في فترة أخرى سيكون مؤرخاً فكرياً ، فلا بد أن يسبق التاريخ الاستنتاجي التاريخ التسجيلي لأن الذي يكتب عن الفترة التي هو فيها لا بد أن يضع كثيراً من المبالغة أو كثيراً من المداراة السياسية أو بعض المحاملات ، لكن الذي سيأتي بعده بفترة يمكن له أن يعرف هذه الظواهر والحقائق .

لأن الفترة التي يعيش فيها ويعايش أحداثها وناسها لا بد أن



# عند ما يتذل الشـ

بـتـلم :

د. عيسى الناعوري

في الشعر العربي القديم خاصة . يوم كان الشعر وسيلة تكسب ، كثيراً ما مجد الشاعر  
يتذل كرامته بأساليب مختلفة : فهو يتملق في المدح ، ويكذب في الوصف . ويتأدى في  
الغرور والادعاء : ثم إذا به يحط من قدر نفسه تذلاً لممدوحه ، وهو يحسب أنه ما يزال  
منسجماً مع نفسه . لم يسلم من ذلك كله حتى بعض عمالقة الشعراء الذين حفظ لنا التاريخ  
أسماءهم لامعة براقعة لقوة شعرهم ، وجزالته ، وكمال بنيانه اللغوي والبياني والفني .

أو رأى أحف - أو أخلّم منه -  
حلّمه ، ما اتّموا إلى الخلاء  
لو رأى النصفون بحر نداء  
جعلوا حساماً من البخلاء  
هو أوفى من السموال عهداً  
ولما زال مغرماً بالوفاء  
وحيا المزن ذو حياء إذا ما  
هملت كفّه بربل العطاء  
وقضاة الزمان أرضٌ لديه  
وهو من فوقهم كأفق السماء !!!

.....

هذه المبالغات المخزية ، التي ليس فيها غير رصف الكلام دون حياة ،  
ولا شبه حياة ، سواء في الوصف أم في المدح ، ليست مما يتناسب مع  
اعتزاز الشاعر بنفسه في الأبيات السابقة : فالكبير بنفسه لا يكذب على  
نفسه ولا على الناس ، ولا يرضى لنفسه بأن يتملق أو يتزلف . وقد فعل  
الشاعر كل هذا بكثير من الجراءة المعيبة ، ويزعم بعد ذلك أنه « شاعر لا  
يجارى » . . . . .

فلأنا مفحم على أن خيلي  
لا تجارى في حلبة الشعراء

.....

وما الشعر ، وما الشاعر إذا ابتذل الشاعر كرامته بالتملق المستجدي  
المهين ؟ .

على أن الشاعر يمضي من هناك إلى حيث يتذل كرامته إلى حد لا  
يرضاه إنسان لنفسه ، حين يقول بعدئذ :  
ولو أنصتته - وذاك قليل -

كان خدي لرجله كالخذاء !!!

فلأنا عبده ، وذاك فخاري

وجمالي بين الورى وبهائي !

وعلى الرغم من بعد الزمان بين عهدنا اليوم وعهد الشاعر  
الأندلسي ، وعلى الرغم مما يقال من عدم جواز الحكم بعقلية هذا الزمان

ودعني أقدم مثالا واحداً قبل المضي في الموضوع ، لم أتعمد اختياره ،  
ولكنه وقع لي في تصفّح عابر لديوان الشاعر الأندلسي أبي إسحق  
الإلبيري ، من شعراء القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي .  
وقد حقّق هذا الديوان وقّدم له وعلّن حواشيه الصديق الدكتور  
رضوان الداية ، أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة دمشق ، وصدر في  
منشورات (مؤسسة الرسالة) في بيروت سنة ١٩٧٦ م .

الشاعر في هذه القصيدة يمدح القاضي علياً بن محمد بن توبة  
الغرناطي ، الذي ولي القضاء لباديس بن حبوس ، من ملوك  
الطوائف في الأندلس ، وكان الشاعر كاتباً له . وبعد أن يشطح  
الشاعر طويلاً في وصف النساء وغرائب الحبّ والهرى ، يقول مفاخراً  
بنفسه ومعتدّاً بها إلى حد المغالاة المفرطة - والمغالاة كذب صريح ، حتى  
حين تكون في الاعتداد بالنفس - :

إن عودي لعاجيه لصلب

وفؤادي كصارم مضاء

واقضي لباني ، وأروي

عامل الرمح من دم العذراء

وأنا قرة لعين صديقي

وقذى في محاجر الأعداء

هذبتني نوائب الدهر حتى

صرت كالوصل بعد طول الجفاء

فسفيني تجري بأطيب ريح

لا بريح ضعيفة نكباء

.....

ويؤكد لنا كذب هذا الادعاء الطويل العريض ما سيأتي من أبيات  
القصيدة ، حين يأخذ الشاعر في مدح رئيسه القاضي . ويبدأ ذلك مباشرة  
بعد الأبيات السابقة ، فيقول الشاعر :

بعلي بن توبة فاز قلّحي

وسمت همتي على الجسوزاء

لو إيسأ يلقاه قال اعترافاً :

غلط الواصفون لي بالذكاء

# اعر كرامته . . .

يدافع عنهم ، ويتمني بعدم الانصاف . ولكنني الآن أقدم له بهذا المقال دليلاً يدعم ما قلته له ، وبني ما حاول هو أن يقنعني به من أصالة الشعر الأندلسي . إن الأصالة هي الشيء المفقود في شعر الأندلسيين بشكل عام . وإنني أدعو من يشاء إلى دراسة شعر ابن زيدون ، وأود أن يجزّده أولاً من التلاعب اللفظي وفنون البديع التي يحشو بها شعره ، ثم ليقبل لي ماذا يبقى له من الصدق والأصالة في شعره ، وليقبل لي أين هي حرارة العاطفة وصدقها .

\* \* \*

وأعود إلى صاحبنا الإلبيري ، فاذكر أن أبا إسحق الإلبيري هذا — وهو فقيه أندلسي زاهد ، كما يصفه المحقق نقلاً عن المصادر التي رجع إليها — لم يكن الشاعر الوحيد ، لا في الأندلس ولا في المشرق والمغرب ، الذي صف الكلام في شعره مثل هذا الصف الركيك ، وجعله وسيلة لمُدح ذوي الجاه والنفوذ ، وابتذل كرامته في استجداء رضاهم أو عطاياهم ؛ وإنما هو واحد فقط من أعداد كبيرة من الشعراء ، لو شئت أن استقصيهم لما اتسعت لسرد قصائدهم موسوعة ذات عدة أجزاء . حتى في العصر الحاضر — وقد خفّت حدة التكتسب في الشعر ، ولكنها لم تتلاش تماماً بعد — ما زال هناك شعراء يبتذلون كرامتهم ، باعتبار أنفسهم دون من يمدحونهم — عفواً ، أردت أن أقول : بمجدونهم — أو يروّونهم ، ولا سيما من الزعماء السياسيين ، ويسرون في ذلك أصالة في الشعر — وما أسوأها أصالة ! — والسبب الوحيد لذلك هو أنهم ما زالوا يقلّدون القدماء ، ويجرون على سننهم في فنون الشعر وتقاليده .

ووددت لو أقدم نماذج من شعر هؤلاء الشعراء الأحياء بيننا إلى اليوم ، لولا أنني لست بصدد الاساءة إلى أناس معينين ، وإنما همتي كله في تنزيه الشعر عن الاسفاف ، وتجريده عن التقليد المزدول ، الذي لم يعد يتناسب مع نهضة العصر لأجل كرامة الإنسان ، ولأجل المساواة بين بني الإنسان .

إن تبادل الاحترام مطلوب بين البشر ، ولكن احترام الإنسان لأخيه الإنسان شيء ، وشيء آخر إهانة النفس أمام الآخرين ، واحتقار الذات وابتذال الكرامة في تمجيدهم .

كل إنسان هو مساو لكل إنسان ، فلا يتميز مواطن عن زعيم ، ولا يتفوق غني على فقير ، ولا قوي على ضعيف ، وإنما يتفوق المتفوق بعمله ، فينال الاحترام ، وهذا كلّ حقّه على الناس . ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

وإن أحقّ الناس باحترام النفس ، والحرص على الكرامة ، هم الشعراء .

على عقلية الأزمنة الماضية ، لأن المفاهيم تختلف والظروف تتغير ، فإنني لا أدري بأي وجه يلقى الشاعر ممدوحه ويلقى الناس ، وهو يعترف بأن خذّه في مهانة الخداء ليرجّل ممدوحه ، وأن فخاره ، وجماله بين السورى ، وبهائه ، كلّها في عبوديته للممدوح ؟! وأية كرامة للعبد ؟ وأية كرامة للشاعر حين يجعل من نفسه خذاء لرجل الممدوح ؟ وبالتالي : أية كرامة للشعر ؟ وأين ترك الشاعر كلّ ما وصف به نفسه من عزّة وإباء وأنفة وجلال شأن ؟

يضاف إلى ذلك أن القصيدة خالية تماماً من الشعر ، بمعناه الفني . وإذا كان الوزن والقافية سلّمين في القصيدة ، وكانت قواعد الصرف والنحو فيها سليمة كذلك ، فإن هذه وحدها ليست الشعر ، وليس الشعر إيّاها . إنها تدل على معرفة صاحبها بقواعد العروض وأوزان الشعر وقواعد اللغة ، وهذه بعض الثوب الشعري ، وبعض البناء للقصيدة ، ولكنها ليست الشعر . ويظل الشعر بعد ذلك جزء من النفس ، وعنصراً من عناصر إنسانية الإنسان . وفي هذا تكن شاعرية الشعر ، وتكن الروح السامية فيه .

حتى لغة القصيدة هنا ليست لغة الشعر الصحيحة : ففيها من سقم التركيب ، ورصف الألفاظ دون حياة ، والصياغة المتكلفة المصنوعة ، أكثر مما فيها من لغة الشعر القويّة . وأين اللغة الشعرية في الأبيات التالية — أسوقها كنماذج فقط ، لا للحصر — :

وأقضي لبائني ، وأروي

عامل الرمح من دم العذراء

فسفيني تجري بأطيب ربح

لا بربح ضعيفة نكباء

بعليّ بن تسوية فاز قلّحي

.....

أو رأى أحنف — وأحلم منه —

حلمه ، ما اتمموا إلى الخلاء

وغير هذه مما لم أوردته من أبيات القصيدة الطويلة . . . ؟

لقد تبيّنت بعد أن درست الكثير من شعر الأندلسيين ومؤلفاتهم الكثيرة جداً ، أن هؤلاء كلهم — الشعراء منهم والتأثرين — كانوا بعيدين ، في الغالب عن الإبداع الفني ؛ وكان يغلب على الشعراء منهم التقليد اللفظي ، وإبداء البراعة في النظم ، وتزويق الكلام بفنون البديع — وربما وضعت على رأسهم زعيمهم الكبير ابن زيدون ، ولا أستثنى وصافهم الأعظم الشاعر الخفاجي — وأما الناثرون فكانوا مصتفين وجماعين ، وبينهم وبين الإبداع الفني المبدع مسافة بعيدة جداً .

وأعربت عن رأيي هذا للصديق الدكتور رضوان الدايدة ؛ فراح

# فِي حَيْثُ الْمَرْأَةِ

بقلم : د. عبد الرحمن بياغي

وكان إقبال المرأة العربية على العلم ومشاركتها في الحياة العامة قد تركا صدًى في أدب النهضة .. ولونا حياة الأدب العربي بلون محبب .. إذ ظهرت أسماء بعض الكاتبات والشاعرات العربيات .. وانبعث تيار في أدبنا الحديث .. كان له طعم خاص - مهما نكن نرفض التمييز - سمي بالأدب النسائي .. هذا الاسم الذي أخذ الوعي الحديث يتجاوزه حالياً .. ولا يقف عنده وقفة طويلة !

أما قبل أن ينقضي القرن التسلسع عشر، وقبل أن يهل القرن العشرون .. فقد ظهر في لبنان مع ظهور الصحافة من أخذت في معالجة القصة الاجتماعية وذلك حين كتبت القصاصة ( أليس بطرس البستاني ) قصتها « صائبة » ١٨٩١ م .. وأخذت الصحافة العربية منذ ذلك الحين تطلع علينا بأسماء كاتبات أدبيات من مختلف البلاد العربية .. تركز أثرها في حياة الأدب والأدباء في مطلع النهضة الأدبية .. فقرأنا ( لوردة اليازجي ) في القرن التاسع عشر وفي وقت مبكر من القرن العشرين .

ولقد تقرأ في ( الجريدة ) للفيلسوف الكاتب ( لطفي السيد ) قوله في ١٩١٠ م ، في باحثة البادية .. ملك حفني ناصف .. « .. حسبي أن أقرر من غير محاباة أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر .. بل هي تعطينا صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب .. » . ثم قرأنا محاولات في القصة ( لعائشة التيمورية ) أطلقت عليها اسم « نتائج الأحوال » وجعلتها على نمط ألف ليلة وليلة . وهي التي كنا قرأنا لها موقفها من والدتها تقول فيه :

« .. ولما تبأ العقل للترقي .. وبلغ الفهم درجة التلق .. تقدمت إلي ربة الختان والعفاف .. والسدي .. بأدوات التطريز والنسيج .. وصارت تجحد في تعليمي .. وأنا لا أستطيع التلق .. ولا أقبل في حرفة النساء الترفي .. وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك .. وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك .. فأجد صرير القلم على القراطيس أشهر نفحة .. وأتحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة .. وكنت أقمس من شوقي قطع القراطيس وصغار الأقلام .. وأعتكف منفردة عن الأنام .. وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج لساع هذا الصرير .. فتأتي

في مقطوعة لشاعرة فلسطين .. فدوى طوقان .. من قصيدة تخاطب بها أختها لها من بنات وطنها في يوم عيد .. تقول فدوى الشاعرة الحزينة في لحنها الحزين من ديوانها ( وحدي مع الأيام ) :

أترى ذكرت مباهج الأعياد في يافا الجميلة  
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة  
إذ أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير  
والعقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير  
والشعر منسدل على الكتفين معلول الجديدة

\*\*\*

إذ أنت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب  
تراكضين مع اللذات بموكب فرح طروب  
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك على الرمال  
طوراً إلى ظل المغارس في كنوز البرتقال  
والعيد يملاً جوكن بروحه المرح اللعوب

\*\*\*

واليوم : ماذا اليوم غير الذكريات ونارها  
واليوم : ماذا غير قصة بوسكن وعارها  
لا السدار دار لا ولا كالأمس هذا العيد عيد  
هل يعرف الأعياد أو أفراحها روح طريد  
عانٍ تقلبه الحياة على جحيم قفارها

ذكريات مصنوعة منسقة تنسيقاً .. معنياً بتنظيم اللفظ وقصصنة النغم وترتيب الكلم .. وكأنه حزن مرتب مبوب مقسم إلى تقسيمات محددة . ومع ذلك فهذه صورة عابرة للذكريات حزينة لن غضي معها إلى أبعد من هذه الإشارة أو الإشارات . ولن نخوض في صور هذه القصة البائسة .. بل سنمضي معاً إلى النصف الأول من القرن العشرين .. حين أخذ الأدب العربي في بلاد العروبة يتجاوز حدوده .. بعد أن مضى عليه زمان انبعث فيه وتجدد وتطور منذ مستهل القرن التاسع عشر .. وكان للنهضة الأدبية تلك بواعثها وأسبابها ووسائلها وأدواتها المتعددة .



# في النهضة الأدبية



★ سلس  
الخصراء  
★ الجبوري



★ أحمد لطفي السيد



★ ندى طوفان

عصرها .. لا من حيث نبوغها فقط .. بل أيضاً من حيث ندرتها ..  
ومن حسن حظ الحياة الأدبية في الوطنين الصغيرين .. فلسطين  
والأردن .. في المرحلة التي لا تتجاوز بها حدود النصف الأول من  
القرن العشرين .. أن تشارك المرأة فيها مشاركة جادة .. فيكون لها  
نصيب كبير في هذا الفن من فنون الأدب .  
فهذا الوطن الذي أنجب (عائشة الباعونية) في الماضي .. جدير  
بأن ينجب أدبيات وشاعرات وكاتبات قصة في عصر النهضة .  
لما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى أخذت تنفتح  
في الوطن براعم ناعمة تغمس في المداد ريشتها .

والدتي .. وتعنفي بالتكدير .. فلم أزد إلا نفوراً وعن صنعة التطريز  
قصوراً ..

ثم يشجعها والدها وتمضي في هذه السبيل الأدبية .  
وتتوالى في البلاد العربية المجاورة تلك النهضة النسوية في ميدان الأدب  
حتى تطلع على حياة الناس (مي) المولودة في الناصرة .. فيقول  
توفيق الحكيم في ذلك :

« .. يظهر أن التشكيك في وجود أدبيات عندنا يضعون دائماً أمام  
أعينهم صورة الأدبية العظيمة (مي) .. ويحاولون أن يعقدوا المقارنة بين  
الماضي والحاضر .. وفي هذا بعض الظلم لأن (مي) كانت فريدة

وقد بدأت تطلع علينا بقصائد في هذه المرحلة تحمل ظلال هذا الانحياز .. كقصائدها في الشعر المنشور التي أصدرتها لها (دار الكتاب) بعنوان (النشيد التائه) .. وسأختار من هذا النشيد قصيدتها : (بيتي وبين البحر) :

خذني أيها البحر تحت أمواجك المنحنه ..  
خذني أيها البحر وعمما قريب سأصل ..

كلانا نقرب : أنت تطوي موجة غب موجة ..

وأنا أطوي خطوة غب خطوه ..

كلانا سريع : أنت تسوط أمواجك الرقيقة ..

فتنشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..

لأنها ما تعودت الفراق ..

وأنا أسوط التراب بجذائي ..

أدوس الذرات النحيلة ..

فتنشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..

لأنها ما تعودت الفراق ..

كلانا ساخط : أنت حزن .. فالطبيعة حرب عليك يزعزعا ..

وأنا حزن .. فالإنسان حرب على الإنسان ..

يا بحر حزنك فصل ..

وأما أنا فحزني دهور ..

كلانا اشتياق للشكوى

أنت ثورة شجي .. وأنا ثورة شجيه ..

كلانا نقرب فرحين ..

تعودنا الفراق أيها البحر ..

وأما الوصل فقريب ..



★ مي زيادة ★

ثم تتابع إنتاجها فيما بعد مرحلتنا في مجال الشعر .. والمقالة .. والقصص .. والبحوث ..

ومع ما يقوله الكاتب الكبير مارون عبود في (النشيد التائه) وفي ثريا : « .. في أسلوب الأنسة غراية .. وفي النشيد التائه صور فكرية عميقة وجيلة .. لا يدرك جمالها إلا الراسخون في العلم .. إن إحالتها على الأستاذ أنطون كرم خير مما أفعل .. فلعله يوفق إلى شرح كتابها على ضوء كهرياء الرمزية .. أما أنا فصباح زيني عتيق .. » مع ذلك فهو يقول في خاتمة مقاله :

« .. وبعد فأننا كبير الأمل بالأنسة ملحس ، ولعلها تذكرنا بمي إذا عدت عن هذا التكلف الذي رأيها تتعد عنه بدون إرادة في آخر كتابها .. النشيد التائه .. »

#### نجوى قعوار

أما الكاتبتان (نجوى قعوار) و (أسمى طوي) .. فلئن كانت

فنحن نقرأ في مجلة (التفانس) التي كان يصدرها الأستاذ خليل بييدس في القدس في ١٩٢١م ، للأنسة (كريمة الصفوري) .. نظرة شرقية في الفتاة الشرقية ..

حتى إذا تقدمت السنون قرأنا للكاتبة (سلمى الصانغ) مقدمتها عن محاضرة الأدبية (عنبرة سلام الخالدي) .. شرقية في إنجلترا .. تقول فيها :

« .. إن في نساء هذه الأمة قوى هائلة .. بدرت لي بوادرها منذ أعوام .. ظهرت عنبرة سلام .. وابتهاج قدورة .. ورفيقات لها .. ها هي عنبرة في بلاد الغرب تبحث وتستقصي .. ثم تنقل لبني قومها هذه الصورة الرائعة .. »

ثم تكتب الكاتبة (فلك طرزي) وتقرظ كتاب « قصة الإلياذة » الذي ترجمته عن الإنجليزية السيدة عنبرة سلام الخالدي .. فتقول فيما تقول : « .. عمل ضخم .. قامت به السيدة بنقلها الإلياذة عن الإنجليزية نثراً إلى العربية .. »

ويتوالى النشاط الوجداني النسوي .. وتلمع أسماء كثيرة من الوسط النسوي .. وتحلى الصحف بأسماء : قدوى طوقان .. قدسية خورشيد .. سميرة عزام .. دعد كيالي .. سميرة أبو غزالة .. ماري بولس شحادة .. ساذج نصار .. فائزة عبد المجيد .. سلمى الخضرا الجيوسي .. أسمى طوي .. نجوى قعوار .. ثريا ملحس ..

وسأعرض لنماذج من إنتاج ثلاث من هؤلاء الأديبات : ثريا ملحس .. وأسمى طوي .. ونجوى قعوار ..

#### ثريا ملحس

ولعل شهرة الكاتبة الشاعرة الباحثة ثريا ملحس التي عملت في مجال المحاضرات الأكاديمية في بيروت .. في كلية البنات الجامعية .. وجامعة بيروت العربية .. والجامعة اللبنانية .. لعلها أن يكون إنتاجها قد اكتمل بعد مرحلتنا التي نحن ببإزائها .. ولكن ملامح هذا النضج كانت قد لاحت وظهرت براعمها في هذه المرحلة من حياة الوطن !!

ولعل أهميتها بالنسبة إلينا ترجع إلى أنها صاحبة مدرسة جديدة .. وتيار جديد في حياة وطننا الأدبية .. فلعل الثفاء عوامل خاصة متعددة آتية من بيئة أخرى .. خارج الأردن .. لعل ذلك كان له الأثر الفعال في تكوين صاحبة هذا الاتجاه .. فجعلنا نظفر بهذا التيار !

ومهما يكن شأن هذا التيار من حيث خوض الحياة في مضمونه أو الانزواء عنها .. إلا أنه تيار جديد على الحياة الأدبية الأردنية آنذاك ! إن الشاعرة الباحثة ثريا ملحس بحكم نشأتها في لبنان قد تأثرت بالاتجاه الرمزي ..

أما الكاتبة الأخرى السيدة (أسمى طوي) فلم تشأ أن تسمي إنتاجها قصصاً .. ولم يكن قصصاً في واقع الأمر .. وإنما هو (أحاديث من القلب) ظهرت في المرحلة التي نحن بإزائها .. لكن نستطيع أن نلمس فيها بعض المواقف التي كتبها في حدود مرحلتنا .. وليس في المجموعة أية قصة .. لكن فيها مواقف قصصية موفقة تشير إلى مستوى رفيع في الحس القصصي المهدف يكاد يتلمس الملامح الواقعية في التيار القصصي ! لكنها تقصر عن ذلك لأنها لم تشأ أن تتقيد بالمعيار الفني للقصّة ولا بإطارها المعهود .

وسأختار موقفين يدلان على هذا الحس المهدف :

- الأول بعنوان (أمنّا الأرض) .
- والثاني بعنوان (أم زينة) .

في الموقف الأول .. صورة فنية واقعية موفقة (للعلم مصطفى .. يزيل عرقه من جديد عن جبينه .. وهو يقلب أرض حديقتنا .. وكانت الذرات المبلورة تنحدر تفتتج بالتراب .. وسمعت يهيمس : إن عرق جبيبي وقوة عضلاتي في الأرض .. دم قلبي أيضاً في الأرض هناك .. لقد حرنها آبائي وأجدادي لعشرات السنين .. فلن أكون الرجل السذي يضيعها ! .. ) .

إن كاتبتنا تكتفي بتصوير الموقف القصصي دون أن تكلف نفسها عناء تجميع المواد لإقامة بناء فني قصصي منها . والموقف الثاني يكاد يتخذ البناء القصصي له مسكناً لولا أن الكاتبة قبيل الفراغ من تشييد البناء كاملاً .. تنفض يديها وتتوقف وتكتفي بما ارتفع من هذا البناء !!

« كانت أم زينة غسالة الحي .. فقدت ابنتها الوحيدة زينة .. وتزوج زوجها امرأة ثانية ليرزق الأولاد .. وأصبحت أم زينة والزوج للعمل .. من أجل إعالة العائلة .. ونفرت الضرة للاعتناء بالأطفال في المنزل .. وكانت أمنية أم زينة الوحيدة هي الحج إلى بيست الله الحرام .. فأخذت تقطع قرشين من كل غسلة .. وعادت من الحج وابتسامة الهناء تنتشر على الحيا المتعب .. وسعادة الإيمان تطل من العينين الكليلتين .. سعادة لم تعد مآسي الحياة لتستطيع تبديلها .. كانت تعمل بيديها عملها الشاق بينما تتحدث دون ملل عن تلك السعادة منذ أن استقلت الباخرة - زمزم - حتى عادت .. حدثني عن فرائض الحج ... أم زينة ، ليهنك الحج فإنه قد طهر نفسك تعملين دون تدمير لأجل الزوج .. زوج المرأة الأخرى ضرتك .. وأنت تناسين مرارة الحرمان وآلام الشكل !! » .

هذه المواقف الاجتماعية بقيمها الإيجابية الحياتية تؤلف أهم عنصر في البناء القصصي كنا نود ألا تقف عندها الكاتبة فنظفر بثروة قصصية خصبة !

أما بعد فترتنا هذه .. فقد سطعت كاتبات وأديبات وشاعرات وقصاصات في ميادين الثقافة والأدب .

بجاميعها صدرت بعد حدود فترتنا .. إلا أن فيها ما كتبناه في أواخر الفترة التي نحن بصدها .

لقد عرفت الكاتبتان طريقهما .. فغمستا ريشتهما في واقع مجتمعهما .. وهي بداية عمودة دائماً في الاتجاه القصصي .

وإن مجموعة الكاتبة (نجوى قعوار فرح) تنتظم تحت عنوان «عابرو السبيل» .. وفي كثير من هذه المجموعة تحس المثالية ممتزجة لديها بالروح الدينية .. وذلك بحكم نشأتها .. حيث كان خالها مرمورة قساً .. ورئيساً للمجمع الإنجيلي في فلسطين والأردن .. ثم أصبحت زوجة للقسيس رفيق فرح .. راعي الطائفة الإنجيلية في حيفا .

وهي تمضي في قصصها فتختار البناء الاجتماعي لتأخذ منه مادتها في فنها القصصي .. وتنفض الأحداث لديها بالحياة .. وبعد أن كانت القصّة في أول نتائجها مجموعة أقوال مسرودة عن شخص .. تعود فتصبح صورة لحركة هؤلاء الشخص وأفعالهم .. تلك الحركة التي تتلاءم مع خلاصات التجارب والأقوال التي تصدر عنهم .. وما عاد الفن لديها كما كان في أول الشوط مجرد خلاصات لتجارب هوأية ضبابية غير ملموسة .. بل تطور الفن لديها .. حيث نلمس هذا التوفيق في قصة (بهجة الحريف) من بين هذه المجموعة .

أما القصّة التي تأتي في آخر المجموعة .. وهي القصّة الخامسة عشرة بعنوان (عندما عاد النيروز) .. فهي أول قصة في المجموعة .. وتدور حول الصراع بين قوتين .. قوة الانحراف والانحلال .. وقوة الاستقامة والطيبة ! وفيها تنزوي قوة الخير الطيبة .. وتندحر مهزومة مخذولة أمام قوة الشر والانحلال .. وتكتفي قوة الخير والاستقامة بالنظر من خلال ثقب الباب أو من فتحة الشباك .. لعل ظروفاً تبيسط من السماء تنتشلها وتنفذها !

ويمثل الشر والانحلال مجموعة من الشقراوات البولونيات اللاجئات إلى فلسطين بسبب الحرب العالمية ... ويمثل قوة الخير والطيبة مجموعة من الفتيات المواطنات في القرية التي نزلت فيها البولونيات الوافدات . ولسنا نحس بعمق الصراع بين القوتين ولا نلمس حرارته .. لأن الصراع ينبغي أن يقوم بين حركتين .. فحين أقبلت الشقراوات كان ينبغي على البطلة في القصّة ألا تقف مشلولة كما فعلت .. هناك إنارة للغرائز .. فلتقابل بإنارة لزعات الحب الكريمة .. هناك رقص فاجر .. فليواجه بروقص معبر جميل طبيعي سليم .. هناك سكر وعريضة .. فليقاوم بمحركة اجتماعية مثمرة ! أما السلبية .. أما الهزيمة .. أما الاستسلام والانحلال فليس مصيرها إلا الهلاك !!

ولولا هذه النهايات المهزومة في كثير من قصصها في هذه المرحلة لكانت مناليتها وإنسانيتها أخصب وأطيب ثماراً .. لأنها إنما تختار أبطاها في كثير من الأحيان - كما يقول أديب أردني - « من بين المعذبين المتألمين نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الشرق .. أو بسبب تحكم الإقطاعية أو سوء النظم والحكم آنذاك ! » .



# السناء حس المرضيه

شعر: احمد سالم باعطاب

وتفجرت محاً صدور ببطاحي  
قمي وقبث بالسموم رباحي  
بدم العلوج اسيتي ورماسي  
شتمم وميمون الإباء وشاسي  
وملات من شهد العلى أقداسي  
نهض الكوارك والخوف جناسي  
يوماً وتونق بالصغار سراحني  
وقطقت اعناق العدى بسلاحي  
فرشت دروب النصر بالارواح

نزلت شموعاً للفداء جراحي  
وتطايرت شهباً بموج هليها  
صهرت مغاويري الخطوب وخضبت  
دوعي يقيني في الحياة وبرذني  
طوقت اجياد السنن قلائدي  
لم تعلم النكبات إصراري ولم  
هيأت أن نسيم المهانة سوددي  
فلثت أظفار الغزاة بسوحدي  
وإذا الشعوب بارضها شغفت هوى

\*\*\*

ذمه على وجه الزمان الضاحي  
ومتشوا بسوب في الحياة وقاح  
ونرصدوا قتلي وكثج جماسي  
حتى أمرق ليلهم بصباحي  
وخنوت من نبع البطولة راحي  
طمعاً شئته بحرماً اللواح  
أشدو بها في غدوتي ورواحي  
وغدي سيشرق فجره بكفاحي

خسئ الألى نخروا السلام وأهدروا  
نملوا على أكتافهم أوحالهم  
زرعوا القذائف كي نعوق مسيري  
هيأت نهداً ثوري وتعطشي  
إنني صنعت من الشهامة لامتني  
من مد الشمس المضية طرفة  
الله أكبر لم تنزل أنشودي  
أنسيي بئس بالكرامة حاضري

الأدب الجزائري أدب جديد سواء بالنسبة للغة الفرنسية التي يعبر بها ، ويتخذ منها أداة للتعبير ، أو بالنسبة للأدب العربي الذي ينتمي إليه روحاً ومضموناً وإن كان لا يعبر باللغة العربية ، وربما يرجع ذلك إلى الخصائص الذاتية لهذا الأدب التي استمدتها من البيئة الجزائرية . وربما لأن هذا الأدب - أدب مقاومة في مجموعه ، يتسم بصفات أدب المقاومة بوجه عام ، فالأدب الجزائري يتسم بروح التطور والتضال والتقدمية والواقعية والشعبية من جهة ، وهو من جهة أخرى يقتنع بالإنسان وقيمه وطموحه وفكره . ولسوف نرى أن هناك عوامل عديدة تعاونت على إيجاد أدب المقاومة في الجزائر منها : الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي .

# مظاهر التجديد في الأدب الجزائري

بقلم : د . عبد الحزيز شروفا

وفي ضوء هذه الظروف يمكن تحديد مضمون أدب المقاومة في الجزائر ، وجذوره الأدبية وكيفية تمهيدته لثورة نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٤ م . . . وما طبيعته بعد الثورة وهل حدث تطور فيه ؟

ومن هنا نحاول في سطور هذا المقال أن نبرز أهم اتجاهات التجديد في الأدب الجزائري المعاصر . ومظاهر هذا التجديد الذي نلمح آثاره في القصة والمسرحية ، وذلك إلى جانب روح المقاومة التي تميز بها الأدب والتي تتسم بروح تفاؤلية تشيع في هذا الأدب الجزائري بوجه عام ، ولعل هذه الروح التفاؤلية تميز الأدب الجزائري عن الأدب الفرنسي رغم اشتراكهما في أداة تعبير واحدة ، ورغم محاولات البعض بأن يربط بين الأدبين بدعوى أن الجزائر لا بد وأن تتأثر بفرنسا أثناء استعمارها الطويل . ونحن لا ننكر تأثير هذا الأدب الجزائري كغيره من الآداب العربية والعالمية بالحضارة الغربية الحديثة وبالفكر الإنساني عامة ، إلا أن هذا التأثير لم يبلغ درجة يمكن أن تقتلع جذوره العربية

► ★ مالك حداد ★

★ كاتب ياسين ★ ▼





★ سارتر ★



★ البر كاسي ★

● إن الأدب الجزائري في تجديده  
لم يفقد أصالته الحقيقية  
التي تعني ارتباطه بالحضارة الإسلامية  
والفكر العربي رغم تحويره  
باللغة الفرنسية .

وقد انتسب إلى هذا التيار البيوجرافي أيضاً : مولود فرعون ومولود معمري ، ففرعون كتب ثلاث قصص تنتقل موضوعاتها من تصور الحياة اليومية إلى محاكمة الاستعمار ، أما معمري فهو كما وصفه (الحطيطي) يعتبر القصصي الناجح ، وشاعر القلق والهمز الذي ظهرت معه إلى الوجود القصة النفسية الجزائرية . إن قصة مولود معمري تعتبر بداية للوعي السياسي ، وهي أيضاً فورة على القسم البالية وعلى الاستعمار . إنه يسمو في حياء إلى هذا اللون من القصة التي تصور في الوقت نفسه واقعاً بما فيه من باطة وتعقيد معاً .

أما محمد ديب فقد جنح إلى واقعية يمكن اعتبارها المعبر الشامل لواقع المجتمع . لقد قيل عنه بأنه يعتبر «بلزاك» الجزائر ، وذلك لتحيز ثلاثيته بالإحساس بالواقع . ولكن ديب يريد أن يرفض الواقعية القصصية ، ليعالج موضوعات ذات طابع إنساني شامل . ومن هنا نجد الزعة القصصية الثانية معاكسة للأولى وهي القصة الرمزية الحديثة التي نجدها لدى «كاتب ياسين» في قصة «نجمة» ، ولدى «محمد ديب» في قصته «من يتذكر البحر؟» .

ولكن القصة الواقعية والنفسية في الجزائر ظلت معبرة عن المفهوم الواقعي للحياة في الجزائر .

ويمكننا أن نقول إن أدب المقاومة في الجزائر قد اتخذ شكله الحقيقي خلال الحرب فتجدد بكيفية واضحة منذ عام ١٩٥٤ م ، لهذا هذا التاريخ لم يعد الكتاب الجزائريون يحددون إنتاجهم بمجرد وصف الحياة اليومية ، وإنما أخذوا يعبرون عن التزامهم إزاء الوطن . فنجد هنري كريا يحاول ادماج إنتاجه في الانطلاقة الوطنية . يتضح ذلك من كون أبطاله ملزمين

المرغلة في تراثه البعيد ، أو يبحث سماته التضاللية النضالية . ويؤيدنا فيما نقول علم «الأدب المقارن»<sup>(١)</sup> ، حيث يؤكد أن محور التأثر في الأدب أو الافادة من الاداب الأخرى هو الأصالة ، أصالة الأفراد وأصالة القومية . كما أن علاقة التأثر - في هذه الحالة - ليست علاقة التسايغ بالمتبوع ، ولا علاقة الخاضع المسود بسيده ، بل علاقة المهتدي بنماذج فكرية أو فنية يطبعها بطابعه ويضفي عليها صبغته القومية .

وتأسيساً على ذلك يمكن أن نقول إن الأدب الجزائري في تجديده لم يفقد أصالته الحقيقية التي تعني القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات ، حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكاناتها ، والتي تعني كذلك أن الأدب الجزائري المعبر بالفرنسية قد ارتبط بالحضارة الإسلامية والفكر العربي . حيث جذورهما ممتدة في الجزائر من قرون طويلة ارتباطاً قوياً ثابتاً وأصيلاً . ومن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري كذلك واقعيته ، وشدة الارتباط بالأرض الجزائرية ومقاومة سياسة التجهيل والافكار المادي والفكري ، وكان تطور الفن القصصي والمسرحي كفتين مستحدثتين وسيلة الكتاب الجزائريين لتأكيد صورة الجزائر العربية في أذهان الفرنسيين ومن يمجيد الفرنسية من أبناء العالم .

إن المظهر البارز للتجديد في الأدب الجزائري هو «الواقعية» التي تعكس الأشياء والحياة والتجارب والفردية والجماعية في إطار فني كما يقول الدكتور إبراهيم الكيلاني<sup>(٢)</sup> : فهو إذن أدب مجد كنبه أناس من صمم الشعب عميق النظرة إلى الوجود ، شديدا الحساسية بالصلوات الإنسانية التي تربط بين الناس ، تتطور في أدهم شخصيات متنوعة الأشكال والمشيات فتبدو في صراعها الداخلي مع ذاتها وفي تفاعلها مع العالم الخارجي المستكنة لمشيته حيناً والتمردة عليه حيناً آخر<sup>(٣)</sup> . ونتيجة لذلك أصبحت القصة الجزائرية بحكم رغبتها في أن تكون المعبر الصادق عن واقع يتسم بالتفكك والفوضى التي استحدثتها الاستعمار ، أصبحت تعرض علينا كملحمة للعصر ، وهذا الطموح إلى أدب جديد يعبر عن واقع الأرض الجزائرية لم يبرز على الدوام في إنتاج واحد ، ولا لدى كاتب بعينه ، وإنما تجلى لدى نماذج قصصية عديدة منها :

— القصة التاريخية ، والقصة الانثوجرافية ، والقصة النفسية ، والقصة الاجتماعية الواقعية ، والقصة الشعرية . ومن هنا يمكن القول إن كتاب الجزائر قد انصهروا في نزعتين طبعتا الأدب القصصي الحديث ، أولاهما الموجة القصصية التي تربط نفسها بالتيار البيوجرافي الذي يهدف إلى التعبير عن عالم اجتماعي نعيشه يومياً ، وفي هذه الزعة يمكن أن نضع الكاتب الجزائري مالك واري في قصته «الحية داخل الطاحونة» التي تعتبر محاولته للعودة إلى المنابع وللقيم السامية ، أما الانفصال عن الحياة القبلية فإنه لا يحدث إلا عرضاً خلال بعض المشاهد ، كما أن تصور العادات والتقاليد يتم بكثير من العناية والتحديد . إنه يرمز إلى الشار والشرف ، والقيم التقليدية ، فلإنتاجه لم يندمج بعد في التاريخ وإنما يعبر عن عملية دائمة أكثر مما يعبر عن تطور .



بالعمل المباشر ، ولكنه لم يصل إلى ما وصل إليه مالك حداد إذ تحدث عن جميع مظاهر عنف الحرب .

وهكذا يمكن القول إن محمد ديب وكاتب ياسين هما اللذان استطاعا أن يبرزوا حقاً الشكل الجديد لقصة المقاومة .

فلدى محمد ديب نجد قصته « من يتذكر البحر؟ » هي التي تحدد الأثر النفسي والأبعاد النفسية . وهكذا استخدم ديب في قصته طريقة أصيلة قادته إلى تسجيل محنة وطنه الحقيقية مع الاستعمار .

وفي قصته « مهنة الحياكة » محمد ديب نقرأ لوحة رائعة رسمها لمواكب التسولين التي أتت من الجنوب إلى مدينة تلمسان ، بعد أن جردتهم السلطات والقانون الاستعماري من أراضيهم ، ذلك أن التلمسانيين أفاقوا يوماً فإذا بهم يصطدمون بهذه « الأشكال التي تشبه الأطياف الغربية ، كانت جماهير التسولين تزحف ببطء رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً فيحتلون المدينة ، وكان أكثرهم سليمي البنية ، ولكنهم من البؤس والإعياء إلى حد أنهم لم يعودوا بالنظرات الشراء التي تغمرها لهم عيون السكان ، وكانوا يبدون إزاء المعاملة التي استقبلوا بها وقساوة رجال الأمن اللامبالاة ، وكان قوة نجمل مصدرها تدفعهم إلى الأمام ، وهكذا انتشروا بشكل غريب مجرد عن الحياة فيه تردد وفيه سأم . وكان الناس يتساءلون عما إذا لم يكونوا قد تسللوا منذ أمد قريب حتى عجت بهم مسالك البلد الرئيسية وشوارعها وساحاتها ، لا شك . . في أنهم تسربوا إلى المدينة بفضل الأيام الماطرة السابقة<sup>(١)</sup> .

ولم يعرف أحد الأسباب التي جذبتهم إلى المدينة ، هل جاؤوا لطلب عيش افتراضي؟ وعلى تخمين أنهم وجدوه ، فلأنهم لم يتركوا البلد عائدين إلى أجحارهم التي لفظتهم ، فقد توطدوا في قلب المدينة ولذا لم يفهم الناس شيئاً هل يسرون فيها بدافع التطفل في الظاهر ، لا ، فهم يأتون ثم يحلون حيث يطيب لهم المقام ثم ينظرون إلى الأشياء بعيون مطفأة... »<sup>(٢)</sup> .

وقال محمد ديب يصف عانية أم عمر وهي نائمة :

« نامت وقد أسندت ظهرها إلى الحائط ، لقد عقصت منديلها ورفعته إلى قمة رأسها كصرة حمام ، وهبط فكها وامتدت شفتها في حركة نفخ واسعة » . وقال يصف الريح في يوم عاصف : « كانت الريح تهب من الغرب تارة ، ومن الشرق أخرى ، تقفز قفزات كبيرة محاولة تكسير المدينة ، ولكنها كانت تصطدم في ثورتها العمياء العنيدة بجميع المنافذ فتجدها مقفلة منيعة »<sup>(٣)</sup> .

وقوله كذلك : « كان الضباب قد احتضن المدينة طوال الليل ولما أشرق الصباح سطعت شمس قتيبة في سماء يناير (كانون الثاني) كأنها تلحس الأسواق » .

ومن تشبيهاته في وصف متسول : « وكان بعضهم وقد تجمع على نفسه كالقنفذة ينام بلا انقطاع » . وقوله : « لقد تبين لعمر أن الكفن طويل جداً ، كأن الموت قد مط العامل الصغير وجعل منه الرجل الذي لن يكونه » إلخ .

ولكن كاتب ياسين لم يكتف فقط بقلب المحتوى العميق لهذا الأدب ، الجزائري ، وإنما أعاد النظر في كل النظم الجمالية للقصة برمتها فاستطاع بأعماله أن يدمج ألواناً عديدة كالشعر والمسرح والقصة في أدب جديد ، وأن يدمج بين التاريخ والخيال في صورة متفجرة . وغير محدود ، لذلك فإن إنتاج كاتب ياسين لا يزال في حاجة إلى دراسة تكشف أسرار تجديده حيث تتجلى في محتواه الأدبي عملية حركة دائبة . إنه يعانق الحياة باستمرار<sup>(٤)</sup> .

في قصته « نجمة » المشار إليها ، نجد الزمن لديه لا يتطير تاريخياً كما هو الحال في أعماق القصصيين الأوروبيين ، ولكن الزمن يدور من حول الكاتب ولذلك فالأحداث عند كاتب ياسين تتشابك ولا تتسابع كما هو الحال عند القصصيين الأوروبيين ، كما أن أسلوبه الفرنسي المتميز بليقاع الجمل القصيرة التي يصف بها المدن والشوارع والجو والحركة ساعده في تطوير فنه . ولكنه عندما يصف الشخصيات يختار الجمل الطويلة الموقعة . حتى لنجد الجملة عنده تتخللها جمل اعتراضية كثيرة أقدر ما فيها تلك الأوصاف والتشبيهات البليغة ، فهو يصف شارعاً من شوارع قرية فيقول : « وكانت القرية قد غسلها الليل ، فأصبحت رهيبة لا طعم لها ، كأنها مثل قد غسل عن وجهه الماكياج » . ويقول : « لم يكن لديهم هدف ، ولذلك فقدوا الإحساس بالوقت » .

وكاتب ياسين يصف ليلة عرس مسيو « ريكار » التي انتهت بقتله : « تم زواج مسيو ريكار في أضيق الحدود وقد بذل الناس جهداً كبيراً ، ليسلقوا الجدران أو الأشجار ولكنهم لم يستطيعوا رؤية شيء . وكان ريكار يحس بالموت ، لأن منزله سوف يستباح لمثل هذا العدد الكبير من المدعوين . ولو أن عليه القوم لم يحضروا فإن مندوبيهم ورسلمهم جاؤوا بلا دعوة ، ودون أن يرسلهم أحد . ومن حسن الحظ أن الخوري يسكن في قرية نائية وأن القسيس لم يخطر أحد .

« وأقبل ريكار على الشراب وكان يعلم أن ذلك هو التحدي الوحيد الذي يستطيع عليه شيئاً متى غاب عن الوعي . وانقلب فرحه إلى عدوان .. حتى حملوه إلى سريره : ورأى بعينه أعداء قد حضروا عرسه وكأنهم لا يفرحون له ، ويفرحون فيه ، وقد أوشك أن يفشل في زيجته الثانية . وأدركت سوزي عروسه أن ليلة الزفاف لن تنتهي إلى شيء ، فأخذت تخرج « الشراب » دون أن يعلم أحداً إذا كان إقبالها على الشراب من باب الفرح ، أو من قبيل الحسرة » .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الأدب الجزائري قد شمله تجديد كيني ، فالقصة الجزائرية والمسرح الجزائري لم يكن تطورها تطوراً تدريجياً ويطيئاً ولكنها يعبران عن رسالة الإنسان الذي أحس بعمق التناقضات الاجتماعية والثقافية ، كما أحس بواقع يحاول فيه أن يلازم بين مصيره ومصير شعبه .

ومن هنا يمكننا أن نتقل إلى نقطة لا تقل في أهميتها عن مظاهر التجديد تلك ، ذلك أن هذا الأدب الجزائري قد استطاع أن يؤثر في الفكر الإنساني بالقيم الإيجابية القديمة وبروحه الإنسانية المفتوحة ، وساهم في إثراء الأدب العالمي بتجاربه وأفكار عظيمة .

وهذا ما عبر عنه « عمار أوزيجان » وهو من أعلام الفكر الجزائري في كتابه « الجهاد الأفضل » حين قال : « هناك حقيقة تقول بأن أية حركة وطنية لا يمكن أن تنجح ما لم تكن بذورها مغروسة في واقعها التاريخي ، وما لم تكن تعبيراً حقيقياً عن العقيدة التي يؤمن بها الشعب » . ويصل هذا المؤلف الجزائري من خلال عرضه التاريخي لأحداث الوطن الجزائري إلى أن الحركة القومية الجزائرية التي بنيت على نضال طويل ، قوامها الحقيقي تمسك المناضلين الجزائريين بالعموية والثقافة العربية وبالدين الإسلامي حتى تقوم الشخصية العربية على دعائم ثابتة لها جذور وأصول . ويزيدنا بهذه النقطة ايضاً ، الأديب الجزائري عبد الله ركيبي في كتابه « أحاديث في الأدب ، والثقافة » .

« نحن كشعب عربي لنا لغتنا القومية التي تحدد ثقافتنا ونعطيها الصيغة الخاصة بها . هذه الصيغة التي تحافظ على أشياء جوهرية في ثقافتنا وفي شخصيتنا المتفردة .. وإذن فعندما نقول ثقافتنا القومية لا نقصد سوى شيء واحد هو أن شخصية هذه الثقافة إنما هي شخصية عربية . إن لغتنا القومية التي تعبر عن جوهر هذه الثقافة وعن مضمونها .. إنما هي اللغة العربية .. »

ومن واقع هذه الأهداف النبيلة التي تحافظ على أصالة شعبها القومية أصدر « جول روا » كتاباً بعنوان « حرب الجزائر » وهذا الكتاب وثيقة تعبر عن الشعور بالإنتماء لدى إنسان شريف . ومن ناحية أخرى فإن الموقف السياسي الذي اتخذته جزل روا وهو موقف يدعو إلى الاحترام رغم كونه جاء متأخراً .

ويبدأ من هذه الحركة الوطنية كتب « ألبير كامبي » الفيلسوف الفرنسي المعروف عن بذور قضية الجزائر مؤكداً أن هذه البذور هي الاستعمار القظيع . ووضع كامبي « مفهوم الاستعمار في أنه ليس نظاماً اقتصادياً أو سياسياً مبنياً على اللااخلاقيات فحسب ، بل إنه في الحقيقة يستمد فاعليته من نظرة متخلفة تحتقر البشرية ، لأنه فلسفة تحطم كل ما شيدته الإنسانية في عصورها المختلفة » .

وفي أكثر من كتاب « لسارتر » نجد نفس الخط الفكري ، منها تلك الكلمة التي كتبها عن ثورة الجزائر :

« إن التضامن الفعال مع المجاهدين الجزائريين لم يكن بوحى مبادئ نبيلة أو بوحى الرغبة العامة في محاربة الاضطهاد في كل مكان يقع فيه فحسب ، بل هو نتيجة تحليل سياسي للوضع في فرنسا نفسها .. ذلك أن استقلال الجزائر أصبح أمراً مفروضاً منه بالفعل .. ولكن ما هو غير مؤكد مستقبل الديمقراطية في فرنسا . فالخرب الجزائرية قد جعلت البلاد تمزقاً . إن خلق الحريات تدريجياً واختفاء الحياة السياسية وتعميم التعذيب وانتفاضة القواد العسكريين الدائمة ضد الأصوات الحرة تسجل تطوراً يمكن وصفه دون مبالغة بالإرهاب » .

ووقف من الكتاب إلى جانب الجزائر كذلك « جورج آرنو » مؤلف

رواية « نحن الخوف » ويحدثنا مالك حداد أنه سأل ذات يوم في باريس : « لماذا يا صديقي وقفت إلى جانبنا ؟ » فاجاب : « لأنني فرنسي » ومن هنا يمكن القول إن موقف كتاب فرنسا إلى جانب ثورة الجزائر قد جاء نتيجة لما أحدثه أدب الجزائر في الرأي العام الأدبي والفكري ، فسارتر وآرنو وجان لويس بوري أحسوا بضرورة انقاذ شرف فرنسا وأنهم خجلوا من كونهم فرنسيين نتيجة لما تركبه فرنسا من جرائم .

ويمكننا أن نوجز صورة « قضية الحرية » التي عرضها أدب الجزائر على العالم والرأي العام الأدبي . إنها تتحدد بنوع الهدف الذي تنشده وهي تعني حراراً مع الآخرين كما تعني الاعتراف بساخطأ وإدانة أخطأ الآخرين . إن الأدب الجزائري أكد أن الكاتب والمبدع على وجه العموم هما ظاهرة اجتماعية فلا يجوز لنا أن نحدد الكاتب بالقياس إلى الوضع الذي هو جزء منه ، بل علينا - كما يقول مالك حداد - أن نحدد مكانه من هذا الوضع بالذات فهو شريك الجماعة سواء كان موجوداً فيها أو غائباً عنها . ولا نستطيع أن نحدده بالقياس إلى هذه الجماعة عن طريق صراعه أو تعاونه معها . فهو لا يمثل عزلته الخاصة ولا اعتباره السياسي الشخصي بقدر ما يمثل إبداعه ، وإبداعه يجد مجاله الكامل في عبقريته وفيما يقدمه من آثار مجدية ، وفيما يقوم به من أعمال صالحة والعمل الصالح كما يقول مالك حداد هو : عمل الخير وعمل كل ما فيه خير .. إن معايير الخير ليست بالمعايير التي تستعصي على التعريف فالأثر الإبداعي يخدم الخير ويسعى في طريق الخير بقدر ما يكون واعياً لمسؤوليته الجماعية ويقدر ما يسهم في تمزيق وتشتيت قوى الشر المادية والمعنوية .

وهكذا يمكننا أن نقول إن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري تتمثل في مضمونه الجديد الذي اتخذ المقاومة والحرية موضوعاً أساسياً دارت حوله كل الأعمال الأدبية من شعر وقصة ومسرح ، فاستطاع بذلك أن يكسب إلى جانب القضية الوطنية كتاباً ومفكرين فرنسيين وغير فرنسيين عن طريق مخاطبة الجانب الإنساني فيهم بخطاب مقنع بعدالة القضية . وتتمثل مظاهر التجديد كذلك في استخدام أجناس أدبية جديدة لم تعرف بشكلها المتطور عند العرب ... إلا عن طريق الغرب كالفصحة والمسرحية .

### الهوامش

- (١) انظر « الأدب المقارن » للدكتور غنيمي هلال ، ص ١٠٠ وما بعدها .
- (٢) أدباء من الجزائر - سلسلة أفراء ، ص ١١ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١١ .
- (٤) د . إبراهيم الكيلاني : نفس المرجع . انظر الفصل الخاص بمحمد ديب .
- (٥) المرجع نفسه .
- (٦) المرجع نفسه .
- (٧) المرجع نفسه - انظر الفصل الخاص بكاتب ياسين .

# المسرح

## بين النظرية والتطبيق

أحمد زكي :

خليل إبراهيم الفزيع

يقال إن المسرح هو أبو الفنون لأنه يجمع على خشبته أكثر الفنون المعروفة كالأدب - نثراً وشعراً - والديكور والرسم والموسيقى والرقص وغيرها من الفنون التي تشكل جوانب أساسية أو هامشية في المسرح . وكان اهتمام الشعوب بالمسرح نتيجة حتمية لإدراكها لخطورة الدور الذي يمكن أن يؤديه المسرح في حياة الناس وثقيفهم وتوجيههم إلى المثل العليا .

وقد استضافت « الفصيل » في هذه الندوة مجموعة من المهتمين بشؤون المسرح ، وطرحت أمامهم بعض القضايا المتعلقة بالمسرح وما يتعلق به وهم :

- الأستاذ سامي خشبة : مصر .
- الأستاذ عبد الرحمن المناعي : قطر .
- الأستاذ محمد العواد : البحرين .

المسرح ، أو بالقراءة : الفردية الصامتة (بالعين وحدها) ، أو القراءة الجماعية (الأداء بالصوت غير التمثيلي وغير المتشكل في إطار مسرحي كامل) .

والأعمال الدرامية / المسرحية العظيمة تكاد كلها تنتمي إلى هذا النوع الأخير - مع تحفظات سوف أشير إليها - . خذ مثلاً شكسبير أو راسين وكورني ، أو أبسن وسترانبرج ، أو تشيكوف . . . تستطيع أن تجد متعة فنية إجمالية (وجدانية / عقلية) كاملة بقراءة معظم أعمالهم ، وحدك أو مع مجموعة فيما يعرف باسم (تلاوة recitation) . . . وتستطيع أيضاً أن تحصل على متعة فنية لها نفس الأبعاد ، ومكتملة ، وإن كانت ذات طبيعة مختلفة ، من خلال « الفرجة » عليها ، مجسدة فرق منصة العرض المسرحي .

وتتضح المسألة إذا قارنا أعمال هؤلاء ، بالكتابات الدرامية لشعراء الرومانتيكية العظام : بايرون ، أو هيجو ، أو هوفنستال مثلاً . . . نقراً مثلاً « سنسيا » لبايرون ، مثلما نقراً عملاً « شعرياً جليلاً » ، استخدام البناء الدرامي لزومة لغة الشعر الغنائي ، واستخدام

### العمل الأدبي .. والفعل المسرحي

●● في المسرح هل يمكن أن نفرق بين ما هو أدبي مخصص للمطالعة ، وبين ما يملك قياً مسرحية تصلح للتقديم أو الفعل المسرحي المخصص للمتفرج ؟

★ خشبة : أجل ممكن ، ولكن يجب أن نغسّر المطلع من « المسرح » إلى « الدراما » . . فما يكتب ويكون صالحاً للعرض المسرحي ، لا يتجلى بكل أبعاده ، ولا يكتمل كعمل فني إلا فوق منصة المسرح . ولكن يمكن ، وهناك أمثلة عديدة لذلك ، أن يكتب في القالب الدرامي شيء لا يكون مهياً بشكله « الأدبي » أو بالصورة التي اختتم بها الشاعر أو الأديب الكاتب للعرض المسرحي ، ولكنه يظل ممتعاً ومثيراً للخيال والوجدان والعقل من خلال القراءة ، وهناك أعمال من نوع ثالث تجمع بين الإمكانيتين : العرض المسرحي ، والقراءة : تكتمل بأي منهما فنياً ، وتوصل معانيها وأبعادها الفكرية والجمالية من خلال الصورة والوجود الحي ، والصوت والكلام والمنطق والحركة المتجسدة على منصة





★ محمد العواد ★

لإخراجها بنجاح في عصرنا إلى تدخل الإعداد العصري ، ولو بحساب ، للحصول على بناء وإيقاع يتماشيان مع حساسية الجماهير الجديدة في عصرنا . وقد يكون هذا شيئاً يتم في إطار «التجريب» الفني ، ولكنه يدل على أن الحساسية المعاصرة تفرض نفسها حتى على أعمال الكتاب العظام .

وهذا يعني أيضاً ، أن تغير الحساسية الجمالية بتغير العصور والحياة ذاتها تفرض على الناقد ، كما تفرض على الفنان المسرحي ، ضرورة ظهور مقاييس جديدة للإبداع الفني ، ولتقييم هذا الإبداع وعرضه ، والمسرح من أكثر الفنون تأثراً بهذا التغير ، ولكن الأعمال المسرحية العظيمة ، من أكثر الأنواع « الأدبية » قدرة على استيعاب مظاهر ونتائج التغير نفسه .

★ العواد : بالطبع فإن هناك نوعاً من الأدب المسرحي الذي يكتب ليقرا ، ولا يمكن تمثيله على المسرح إلا ببجد كبير من الإعداد والتعديل ، ومنها بعض المسرحيات الشعرية مثلاً . . بل إن في أوروبا ، على سبيل المثال ، مسرحيات تقدم على المسرح ويحضرها الجمهور ليستمتع إليها فقط دون أداء تمثيلي . وإنما تأتي التعابير من خلال التلوين في الإلقاء ، وتسمى بالإنجليزية



★ سامي خشبة ★

الشخصيات الدرامية ولكنه استخدم تراكيب ومقاطع القصائد الغنائية ، ولم يفكر أبداً في تزويد العمل بالمشهيات «المنظرية» ولا بحدة وعملية الحوار ، ولم يخضع الشعر لذلك الاقتصاد المستور المطلوب في الحوار المسرحي . . . ولذلك فشلت أعمال بايرون «الدرامية» على المسرح ، وما تزال تعد «مغامرة» غير مأمونة ، كما تتطلب تدخل الإعداد المسرحي من جانب كاتب متخصص أو المخرج نفسه .

وهكذا الحال حتى مع «كرومويل» فيكتور هيجو ، أو غيرها من أعمال الرومانتيكية ، وهكذا الحال أيضاً مع معظم أعمال توفيق الحكيم ، أو الشاعر أحمد شوقي ، مع ملاحظة فارق هام ، هو الفارق بين جمهور يعرف المسرح ويعرف «عادة» الاستمتاع من خلاله ، وعادة الاستمتاع أيضاً من خلال القراءة والتلاوة . . إلخ . فالحكيم أو شوقي قد ينجحان مع جمهورنا ، ولا يدل هذا على قوة أعمالهما «مسرحياً» .

ومع ذلك ، فالكثير من أعمال كتاب المسرح العظام وشعرائه ، خصوصاً من العصور القديمة ، أصبحت بحاجة

المسرح ليس بمعبد أو مدرسة أو منبر أو مرآة ، بل هو مسرح فحسب .. فما رأيكم ؟

★ العواد : قد تكون الدعوة تحذيراً للابتعاد عن التوجيه والوعظ المباشر ، أو الإغراق في تقديم الأفكار السطحية ، والعيوب الاجتماعية البالية أو المستهلكة ، حيث إن المسرح يجب أن يقدم الفرجة والمتعة بجانب الفكر والمضمون القوي الجيد الذي يتسع للنقد والنقاش من خلال ما يطرح من قضايا ذات أبعاد إنسانية ، وردود فعل تنعكس على الجمهور المتلقي بحيث يشارك فكرياً في ما يشاهد .

★ المناعي : أوافق على أن المسرح مسرح ، وأن نحدد علاقتنا به حسب رأيي كملتقى لطرح قضايا ذات علاقة وطيدة بالجمهور ، ونترك للجمهور حرية الاعتبار حسب قانون الندوة الحرة ، فالفنان المسرحي لا يجب أن يكون واعظاً أو مدرساً ، بل يجب أن يكون إنساناً ذا قدرات مسرحية جيدة ، مدركاً لأبعاد القضية المطروحة .

★ خشبة : هذا الكلام قد يصلح لوضع قواعد نظرية عامة لتسهيل صياغة «جماليات مسرحية» تساعد على تعلم النقد ، والتفكير الفني المسرحي ، ولكن الطبيعة النهائية لفن المسرح ترفض هذا الكلام من ناحية تطبيقه عملياً : المسرح فن تنتجه «جماعات» متكاملة من الفنانين ، وتتلقاه جماعات متكاملة من الجماهير . «الطبيعة» الجماعية ، في حد ذاتها ، تفرض على المسرح أن يكون له «أثر» أو علاقة ما بالحياة خارج «قاعة العرض المسرحي» مهما كان موضوع أو أسلوب العرض المسرحي .

لقد ناقش النقّاد والمفكرون ، في الغرب والشرق ، وفي وطننا العربي ، كثيراً مسألة «الفن للفن» أو «الفن للحياة» ، وفي المناقشة اتضح أن السؤال في حد ذاته يحتوي على مغالطة ، وأنه «خطأ» — منطقياً — : الفن — سواء كان أدبياً أو تشكيمياً أو مسرحياً ، أو حتى موسيقى — يؤثر في الحياة ويتأثر بها ، بواقعه الاجتماعي والثقافي والإطار الفكري والأخلاقي ، والحساسية السائدة والذوق السائد ... إلخ . لكن هذا لا يمنع أن «النوع الفني» له قواعده وأصوله ومناهج تعلمه وخطوات اتقان «صناعة» مثل أي علم أو حرفة .. ومن المؤكد أن اتقان هذه القواعد والأصول والمناهج ، يساعد الفنان صاحب الموهبة على تقديم أعماله في إطار قوي ومؤثر .. أي مؤثر «في الحياة» ... ولا يمكن الفصل بين الاثنين .

### فنون تخدم المسرح

●● هل هناك فنون أخرى يمكن أن تخدم المسرح وتكون في حالة تبعية له ؟

★ المناعي : المسرح هو الحياة بكل ما تحويه من أشياء .. توظيف الفنون عامة لحساب الشكل هي عملية بهرجة ليس إلا ، لكنني أوقن بأن



★ عبد الرحمن المناعي ★

«ريدنج بلادي» ، وقد قدم لها مشابه في مصر في العام الماضي في بيت شوقي ، وعن الأياصيري على ما أعتقد .

أما المسرحية التي تمثل على المسرح فإن لها اشتراطات وخصائص أساسية ، كأن تكون المسرحية من فصل أو فصلين أو ثلاثة ، وأن تتوفر فيها الوحدة الزمانية والمكانية ، ووحدة الموضوع ، وأن تحمل فكراً أو مضموناً يحدد أهدافها من خلال المشكلة المطروحة بجوارها المعقول المقبول أمام الجمهور .

★ المناعي : باعتقادي أن هناك فرقاً بين النص القابل للمسرحية ، والنص الأكثر ملاءمة للقراءة ، والفرق هو احتواء النص على فعل مسرحي يساعد على إيجاد جو درامي حركي وبه مساحات للإبداع والتعبير ، على عكس النص الخطابي المغمم بالكلمات واعتماده على التفصيل المروي وإبراز المقدرة الأدبية والبلاغية .

### مسرحة المسرح

●● هناك دعوة جديدة قديمة لمسرحة المسرح ترى أن

عامة الفنون إذا وظفت لخدمة المضمون ، وساهمت في تجسيده وإيصاله تكون إبداعاً جيداً .

★ خشبة : كما أن المسرح هو أبو الفنون ، فإن الفنون الأخرى تتمناه بدورها . . هل تتصور مسرحاً بدون عناصر التشكيل : اللون والكتلة والمساحة والضوء ؟ وهل تتصور مسرحاً بدون عنصر الصوت : موسيقى أو إيقاع الصوت البشري نفسه ؟ ولكن هذه الفنون ، عندما تأتي إلى المسرح ، فإنها تقبل تطويعها لتجسيد العمل المسرحي ، وتكون بالطبع «جزءاً عضواً» من العمل ذاته في النهاية .

في الغرب ، يتدخل فن «العمارة» تدخلًا حاسماً في فن العرض المسرحي ، وقد كان لتطور هذا الفن — في إيطاليا وفرنسا — تأثيراً قوياً على تطور فن العرض المسرحي ، وعلى تطور أسلوب التأليف ذاته . . وليس من السهل ، مثلاً ، أن نظور مؤلفاً يكتب مسرحية مثل «بعد السقوط» لآرثر ميللر ، التي تعتمد على الإضاءة والفانوس السحري وعلاقات ألوان الضوء وألوان مساحات الستائر والفراغ ، دون أن يكون المؤلف قد تلقى تأثيراً قوياً من إمكانات فنون أخرى ، بل ومنجزات تطبيقات تكنولوجية معينة . . وإلا عرضت مسرحية من هذا النوع ، نسجت بأسلوب «تيار الوعي» ، والتداعي الذهني بطريقة سخيفة وفجأة ، تجعلها تبدو كعمل مسرحي مهلهل ولا رابط له . . . والمسرح يكتمل بتعاون فنون كثيرة ، تمتزج وتتناغم في أسلوب أوركستراي منظم ومحكوم ومعلق بالموهبة والخيال .

★ العواد : المسرح يسمى أبو الفنون ، وهو حقاً جدير بهذه التسمية وأب شرعي لكل الفنون ، فبجانب الأدب ، كالقصة والشعر ، نجد الفنون التشكيلية في الديكور ، وتصميم الملابس والأثاث «الأكسسوارات» والموسيقى والغناء والإلقاء ، والتلوين في الصوت الإنساني ، والرقص والحركة والإيماء ، وباقي المهارات الفنية الأخرى كلها تصب في المسرح وتتوفر لخدمته .

### الجدار الرابع

●● المدارس التقليدية في المسرح ترى ضرورة الأخذ بـ «بوهم» (الجدار الرابع) الذي يفصل الممثل عن الجمهور ، الأمر الذي كان عليه أن يضمن طبيعة الحركة والسلوك اليومي على الخشبة ، حيث يتصرف الممثل وكأنه في بيته . فما سبب أو أسباب تحطيم هذا (الجدار الوهمي) عند المدارس الحديثة .

★ خشبة : اعتقد أن الجدار الرابع ، لم يتحطم تماماً في أي مدرسة من مدارس العرض المسرحي الحديث ، كما اعتقد أن (الجدار الرابع) لم يكن بلا جدار تماماً في أي مدرسة تقليدية . فيها كانت طبيعة

«المدرسة» التي ينتمي إليها العرض ، ومهما كانت مظاهر تحطيم (الجدار الرابع) بادية قوية في البداية ، أو حتى قبل بداية العرض وفي أثنائه ، فإني أعتقد أنه ما أن يبدأ العرض ، وما أن يندمج الممثل ، حتى يرتفع (الحائط الرابع) من جديد ليحجز بين الممثل إلى درجة معينة .

كذلك اعتقد أن المدارس التقليدية لم تكن تعتقد أبداً بأن الممثل ، حتى وهو في قمة اندماجه ، يمكن أن ينسى تماماً أن هناك جمهوراً جالساً في الظلام أمام المنصة يتفرج عليه ويتفاعل معه ويتابعه باهتمام وتقدير ، أو باهتمام واستهجان . . أو دون اهتمام .

«الحائط الرابع» مجرد فكرة نظرية عامة ، ينبغي أن تعامل على أساس «عملي» . فإندتها هي نصح الممثل بأن «يتجاهل» إحساسه بمن يتفرجون عليه ، حتى يستطيع أن يندمج بجرية أكبر وتلقائية أشد ، حتى — مرة أخرى — يستطيع أن يؤثر فيهم بدرجة أكبر . . أي حتى يستطيع أن يتخطى «وهم» اللامسرح . . فالممثل والمتفرجون يعرفون (طبعاً) أن هذا مسرح . ويسعى الممثل إلى إيهام المتفرجين بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً (لا مسرح) . ويوافقونهم على هذا الوهم حتى يمكن أن يستمتعوا . . ولكن يظل الإحساس قائماً بقوة . . والتوتر الناشئ من التصديق والرفض — يشارك بلا شك — في متعة المسرح نفسها .

والعكس صحيح ، في المسرح الحديث ، لا يحاول الممثل (أو المخرج) إيهام المتفرجين بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً ، مع أنه — حيناً يبدأ التمثيل — يأخذ في الاندماج ، ويأخذونهم أيضاً في تصديق أن هذا حقيقة . . . والتوتر الناشئ من العملية العكسية هذه ، يسبب أيضاً جزءاً هاماً من متعة المسرح .

الحائط الرابع كان دائماً مليئاً بالنوافذ ، وكلها تحطم نظرياً ، يرتفع من جديد بنوافذه القديمة مع بداية كل عرض مسرحي . . والمهم هو العلاقة الحية الدائمة بين منصة العرض المسرحي ، وبين الجمهور .

★ العواد : فن المسرح فن متطور يستطيع التلاؤم والانسجام مع كل استحداث أو عصر أو اجتهد ذكي . . فنذ بداياته الأولى في المعابد عند الإغريق ، وحلبات المصارعة عند الرومان ، ومع الكنيسة ، إلى أن تطور في عصوره الحديثة حيث جدد بإطار Proscenium ، وصالة auditorium يجتمع فيها نخبة من الناس أغلبهم من عليّة القوم وبناتفاق أخلاقي تحت عملية الإيهام بما يسمى الجدار الرابع ، أي على المشاهد أن يتخيل أو يوهم نفسه بأن ما يشاهده قد جرى ضمن أربعة جدران ، أو في مكان أو موقع ما . هذا هو المتبع في المسرح التقليدي والطرح الواقعي . . إلا أنه ، وكما قلت سابقاً ، في المسرح مجال واسع للتطوير والاستحداث والاجتهاد الجاد نحو الأفضل ، وهذا ما دعا إلى ظهور عدة صيغ وأشكال (كمسرح الدائرة) theatre in round ،



وهو أن يحيط المتفرجون بالممثلين من جميع الجهات ، (ومسرح الهواء الطلق) the open air arena ، و (مسرح الشارع) ، و (مسرح الورشة أو المختبر المسرحي) theatre workshop ، وهو جماعي وقد أسسه جون ليتل وود ، وقدم أعماله على المسرح الملكي في ستراتفورد ولندن عام ١٩٥٣ م ، حتى ١٩٦٤ م .

ومسرح الدائرة الحديث ، ظهر في روسيا عام ١٩٣٠ م ، ثم انتشر في أوروبا وأمريكا الآن .

وهو نوع من التمرد الطبيعي على المسرح التقليدي ، وكسر قاعدة الابهام بافتراض وجود (جدار رابع) في اللعبة المسرحية التي أصبحت واضحة ومكتشفة للمتفرج الذي لا ينظلي عليه بأن ما يجري أمامه هي أحداث وقعت فعلاً في مكان ما وبأشخاصها الأصليين . . إنه لا شك يعرف أسماء الممثلين وقد تكون المعرفة شخصية . . بل إنه يعرف أنه جالس في صالة المسرح الفلاني وأن سيارته (مركونة) في الموقف التالي ، وأن ما يتفرج عليه هي مسرحية يقوم بتمثيل أدوارها نخبة يعرفهم جيداً يؤدون أدواراً قد تؤثر فيه وقد تكون عكس ذلك .

من هذا المطلق ، وإزاء هذه القناعة المنطقية ، لجأ المحدثون إلى توثيق العلاقة الفكرية مع المتفرج ، وإشراكه في اللعبة بالتبسيط في السديكور المسرحي ، وتعميد مساحته خارج الإطار التقليدي . . (البروسينيم PROSCINIUM) وإيجاد مثل يؤدي دوره من على مقاعد الجمهور . . بل إن هناك مسرحيات تخريبية ذات ردود فعل سلوكية فورية (بريخت . . Brecht, Bertolt) ١٨٩٨-١٩٠٦ م ، جعلت العلاقة بين الممثل والمتفرج وثيقة وحيمة .

ويجب أن نفهم جيداً أن هذه التجارب وهذا الاستحداث لم يكن وليد الصدفة والارتجال كما يمارس عندنا الآن . . إنه نتيجة معاناة مضنية . . وتفكير عميق دقيق ، ونقاش حاد ووجود الصيغة المطلوبة في الفرد والتغير بتجريب هذه الصيغ التي تولدها المسرحيون الشبان الذين يتمتعون بمستويات ثقافية وعلمية عالية وملكات ابتكارية مبدعة .

★ **المناعي** : إن توظيف العمل المسرحي انتقل في مراحل عديدة حسب حاجة أي مجتمع لتوظيفه لغرض معين ، والمدارس التي ساهمت في إلغاء هذا الجدار كثيرة أثبتت دورها في تطوير المسرح ، إلا أن الحقيقة الكبرى التي ألزمت الأغلبية بتحطيم هذا الحاجز هي أن هذا العصر يتكلم بالأرقام ، ومستحدثات الأعمال أصبحت متعددة تجاوزت المسرح وحدت من انتشاره جماهيرياً بحيث أصبح يمر من خلالها . وإنسان هذا القرن لا مجال لإيهامه ، وشخصياً أفضل الممثل الذي يصطنع من عقول النظارة وإدراكهم جداراً تصطدم آراءه به حتى يستوجد تفاعلاً إيجابياً وإعياً .

### التقديم المتقن

●● بعض النقاد يرى أن (التقديم المتقن) هو الأساس

في الحكم على العمل المسرحي ، وأن ارجاع العمل المسرحي إلى هذه المدرسة أو تلك أمر ليس له أهمية مع ملاحظة ما يمكن أن ينطوي عليه (التقديم المتقن) من تحد للنص أو حتى الإخراج . فما رأيكم في هذه المقولة ؟

★ **خشبة** : ما معنى عبارة «التقديم المتقن» أولاً ؟ أعتقد أنها تعني عدة جوانب :

أولاً ، هي اتقان الحرفة المسرحية ، الأداء ، والإلقاء والحركة والقدرة على التقمص ، إنسيابية الإيقاع والتكامل بين العناصر المكونة للعرض من إضاءة وديكور وملابس . . . إلخ .

وثانياً ، وهو ما أعتقد أنه المقصود بالسؤال ، هو الوصول إلى معنى العمل المكتوب ، أو السيناريو المعد للمسرحية ، السيناريو في حالة مدارس حديثة معينة ، مثل مدرسة جروتوفسكي ، حيث يكون النص مثل سيناريو التصوير السينمائي ، متضمناً الحوار وعناصر الصورة والحركة والموسيقى . . إلخ .

إن الوصول إلى معنى العمل أولاً يرجع إلى عوامل كثيرة ، أهمها قدرة المخرج وفريق المسرحيين على إقامة علاقة عقلية وجدانية حساسة مع العمل (مع المؤلف) . ولا بد أن نلاحظ أن المخرج وفريق المسرحيين ، قد لا يكونون منتمين إلى نفس عصر المؤلف ، أو إلى نفس بلاده ، أي لا ينتمون إلى نفس ثقافته ، ويقدمون عملهم إلى جمهور مختلف نوعياً وفكرياً وأخلاقياً وذوقياً وجمالياً عن الجمهور الذي كان المؤلف يفكر فيه وهو يكتب . . وبالتالي ، يركز المخرج على جوانب ، أو يضيف جوانب نظرية مؤكداً «معنى» معيناً . . . ماذا يحدث حينما يقدم مخرج من جنوب إفريقيا عملاً لبريخت ؟ وماذا يحدث إذا قدمت «حلاق بغداد» أو «باب الفتوح» في لبنان أو تورنتو أو طوكيو ؟ . بسبب حالة مثل هذه تكاد تكون هي القاعدة في المسرح المعاصر ، لا بد من التسليم بحقيقة بديهية هي حق «الإخراج» في التفسير والتأكيد على جوانب معينة بأساليب مختلفة . . .

إن «النصوص» فقدت «قدسيته» أولاً بسبب اكتشاف تغير حساسية الجمهور مع تغير الزمان والمكان ، وثانياً بسبب سيادة مفهوم «التجريب» ومفهوم «البيت المسرحي» حيث يزاول الفريق المسرحي عمله باعتباره إبداعاً جديداً متكامل ، وليس بوصفه مجرد «إعادة تقديم» نص قديم ، أو توصيل ما كتبه المؤلف للجمهور . . .

العرض المسرحي لم يعد مجرد «أداة توصيل» للمؤلف . . وإنما أصبح المؤلف والفريق المسرحي أبناء «بيت واحد» لهم عمل متكامل ومترابط . . الخطوة الأخيرة فيه هي وقوف الممثل فوق «مساحة خالية» كما يقول بيتر بروت .

★ **المناعي** : إن الشكل هو أسلوب التقديم ، إذن لا قيمة لأي

وجبة غذائية مهما احتوت من فيتامينات ما لم تؤكل ، ولن تؤكل ما لم تقدم بطريقة جذابة تغري بالتهامها ، ولكن يبقى أن ندرك أن الشكل المسرحي يجب أن لا يحد من قيمة النص ، بل يجب أن يكون إبرازاً لجوانب قائمة في النص وإطاراً منسجماً ومتلائماً مع الصورة .

★ **العواد :** إن الناقد المتخصص الجيد هو الذي لا يفضل أي جانب من اللعبة المسرحية إلا ويوفيه حقه بدءاً من تحليل المسرحية وأفكارها ، إلى تقييم عناصر ومركبات تكوينها سلباً وإيجاباً ، والاشتراطات الأساسية في الناقد المسرحي ، أن يكون في المقام الأول قد مارس التمثيل وعلى دراية كافية بتقنية الإخراج وباقي التقنيات الأخرى التي يتركب منها العمل المسرحي .

لذا فإن التقديم المتقن وحده لا يكفي إذا كان هناك خروج على النص ، وعلى تعاليم وإرشادات المخرج ، وأنا شخصياً لا أميل إلى الانتماء إلى أي مدرسة ، ولست أدري من أين جاءت هذه التسمية ؟ . إن الصحيح هناك مذاهب أدبية فنية ، وأساليب يركز عليها المخرج في تفسيره للنص والصيغة المطروحة ، الآن ومنذ زمن ، هي الاجتهاد في الإبداع والتجريب والتحديث ، وأنا أميل إلى هذا الجانب .

## التشكيل في المسرح

●● **التشكيل في المسرح (من ديكور واكسسوار وغيره)**  
هل هو عنصر مساعد أم شريك قوي في التقديم .

★ **خشبة :** بمراجعة ما قيل حول السؤال الثالث ، نستطيع القول بأن التشكيل ليس «عنصراً مساعداً» ، ولكن أيضاً ليس «شريكاً قوياً» في التقديم . وإنما هو جزء «عضوي» من بنيان واحد هو العرض المسرحي .

والعرض المسرحي كيان فني عضوي ينمو بوصفه «كلأ» واحداً . . لكنه لا ينمو بالطبع «مرة واحدة» . . إنما ينمو بالتدريج ، وعلمنا أن نتذكر دائماً أن المسرح فن «بصري» ، كما أنه فن سمعي وقولي في وقت واحد . . والإبصار فيه يسبق السمع واللسان . . ثم يواكبها باستمرار . . وما نبصره في البداية هو «البدن» الذي سنكتشف فيه الروح بعد قليل . . وسنظل نبصره بعد أن تدب فيه الحياة بالحركة وأجساد الممثلين ، وحوارهم وما يحيط بهم - في فراغ البدن - من موسيقى أو أصوات . . .

★ **العواد :** هو في الأساس عنصر مساعد ، إلا أن هناك حالات يتم فيها توظيف هذه الأشياء ، بحيث تشارك في الأحداث التي تدور كالكسكين والمسدس في القتل ، السيجارة ، الخاتم ، المقاعد والطاولات كموائق في المسرحيات ذات الأبعاد النفسية والفلسفية . . إلخ .

★ **المناعي :** يجب أن نقر حقيقة أن هناك مقولة مسرحية . أساساً يجب أن تستلهم كل العناصر الفنية في المسرحية لإبرازها ، وبدونها لن تصل ، وذلك يتراوح اعتماداً على قدرات المخرج ، فالبعض لا تعني الإضاءة لديه أكثر من مساعدة المشاهد لرؤية الأشياء بوضوح ، بينما آخرون يساهمون بفهمهم الكامل للإضاءة في إيجاد مشاعر وردود فعل عندما توظف هذه الأشياء بشكل مدروس .

## المسرحية .. بين النص والعرض

●● **هل يختلف الحكم على المسرحية ، إذا كانت نصاً عن الحكم عليها على ضوء التطبيق والتجسيد والعرض .**

★ **خشبة :** الحكم على المسرحية باعتبارها «نصاً» حكم مستقل ، له قيمة الجمالية والذوقية ، وأبعاده العقلية الخاصة . . لكنه حكم ناقص ، ويظل ناقصاً ، لأن المسرحية نفسها ، باعتبارها عملاً فنياً ، يظل تحققها هي نفسها ناقصاً إلى أن تتجسد على منصة العرض المسرحي . . ولا شك أيضاً أن التناول النقدي الناضج للنص المسرحي وحده ، يحاول دائماً أن يقيم أحكامه في ضوء «تمثيل» الناقد للمسرحية فوق منصة العرض . الناقد يحاول أن «يؤدي» كل الأدوار ، وأن يقيم في خياله «إخراجاً» كاملاً للنص الدرامي (المسرحي) الذي يتناوله بالنقد .

ولا أنكر أن هناك أعمالاً نقدية - خصوصاً في عالمنا العربي - كتبت عن نصوص مسرحية باعتبارها هذه النصوص أعمالاً (أدبية) فحسب ، فتحدثوا عن «قصتها» ومواقفها وشخصياتها ، دون أن يفكروا في علاقتها بالمنصة المسرحية . . مثل هذه الأعمال النقدية لا علاقة لها بالنقد المسرحي ، وقد تدخل في نوع آخر من أنواع النقد الأدبي . وفي الغرب ، حيث تحترم «تقاليد» كل علم بما في ذلك علم النقد والتذوق الجمالي والفني ، توجد أعمال نقدية من هذا النوع (نقد إليوت أو برادلي لشكسبير مثلاً) ، ولكن هذه الأعمال النقدية تعتبر إما جزءاً من التفكير الثقافي العام (في حالة إليوت) ، أو نوعاً خاصاً من النقد الأدبي (في حالة برادلي) ، قد يستفيد منها النقد المسرحي والتفكير المسرحي (الإخراج) فيما بعد . ولذلك ، لا يسمى نقداً «مسرحياً» إلا التناول النقدي الذي يستطيع أن يستوعب «كلية» العرض المسرحي ، وأن يكتشف المعنى من خلال التجسيد المتكامل - البصري السمعي القولي - للمسرحية فوق منصة العرض ، أو في داخل صالة التمثيل .

★ **المناعي :** بالطبع يختلف الحكم في كل حالة .

★ **العواد :** المسرحية كنص تعتبر عملاً أدبياً مقروء فقط ، أي جامد محدود الرؤية ، وعندما يمسرح تُضاف له أبعاد ذات رؤية جديدة ، تفسره وتجسده بوجود حي ، تُضاف له عناصر عديدة تُسهم في عرضه وانتشاره .

# تحيّة الـ نجد الرياض

بقتلم : رياض المعلوف

تاجاً على الصحراء والبطحاء  
عربية جذابة سمراء...  
ما نجد إلا قبلة الشعراء  
والفضل كل الفضل للقدماء...  
بمجالس الأمراء والندماء...  
وأخاها أبدية الأبحاء  
وتلالات كالغيمة الشفراء...  
في البید عبر الليلة القمراء...  
مع كل موال ورجع حذاء...  
بالحسن بل بالقلّة النجلاء...  
مكتوبة بالعطر والأنداء...

يا عائد الكوفية البيضاء  
أمل أطل من «الرياض» بهيبة  
وجه به الحادي حدا في (نجده)  
عنها اتخذنا الشعر في تجديدا  
ما كان فيها الشعر إلا متعة  
لله صحراء مضيء رملها  
فرماها قطع الضياء تكسرت  
تلك القوافل لا عدت مرورها  
وسمعت من أجراسها نغماتها  
ما الشعر إلا أن تكون متباً  
ما نجد إلا للقلوب قصيدة







العادي هو المؤلف والشائع ، والشاذ هو غير المؤلف والمختلف ، ولا يخلو مجتمع أو مدينة أو قرية من وجود أفراد يشذون أو يختلفون ، فنجد أن بعضهم لديه نقص في السمع أو البصر أو فقدان لهما ، أو عاهة جسمية مقعدة أو مرض مزمن . وفي كل مجتمع يوجد أفراد متفوقون عقلياً ، كما يوجد أفراد متخلفون عقلياً .

هؤلاء ثنات من أفراد المجتمع غير العاديين يختلفون ، أو ينحرفون بالنسبة للشخص العادي أو المتوسط (جسماً أو عقلياً أو اجتماعياً أو انفعالياً) ويتطلبون تعليماً خاصاً وخدمات خاصة .. هؤلاء هم الشواذ . ويختلف المؤلفون بالنسبة لمصطلح الشواذ Exceptional ، فبعضهم يستخدم مصطلح الشواذ ، وبعضهم يفضل مصطلح غير العاديين تجنباً ونحاشياً لوصفهم بالشذوذ . ويقتصر البعض على استخدام مصطلح «المعوقون» Handicapped ، إلا أن هذا يستثني فئة المتفوقين .

# نصنيف المهوقين

بقلم : د . فاروق سيد عبدالسلام

## تعريف الشواذ

عرفت اللجنة القومية لدراسة التربية بالولايات المتحدة الأميركية الشواذ بأنهم « أولئك الذين ينحرفون عن مستوى الخصائص الجسمية ، أو العقلية ، أو الاجتماعية ، أو الانفعالية ، لأقاربهم بصفة عامة إلى الحد الذي يحتاجون فيه إلى خدمات تربوية ونفسية خاصة تختلف عما يقدم للعاديين ، حتى ينمو الفرد إلى أقصى إمكاناته نموه » (مصطفى فهمي ، ١٩٦٥ م) .

ومن أمثلة الشواذ ما يلي :

● المتفوقون عقلياً ، والمتأخرون عقلياً : فكل من الفشتين تختلف عن الأخرى ، وتختلف عن العاديين من حيث الأداء العقلي ، وما يرتبط به من مظاهر أخرى للنمو ، وما تحتاجه من تعديل في برامج التربية من حيث تنظيمها ومحتواها (يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٦٦ م) .

● المعوقون جسدياً : مثل الصم ، وضعاف السمع ، والعميان ، وضعاف البصر ، والمقعدون ، والمشوهون ، والمضطربون كلامياً ، والذين يعانون من أمراض مزمنة .

● المضطربون انفعالياً : مثل الاندفاعيين .

● المضطربون اجتماعياً : مثل الجانحين .

## مشكلات في تصنيف الشواذ

بالإضافة إلى مشكلة مصطلح الشواذ ، هناك بعض المشكلات في تصنيف الشواذ . والمشكلة ليست مشكلة مصطلحات فقط ، وإنما هي أبعد من ذلك ، حيث تمتد أثرها إلى حساب عدد الشواذ في المجتمع وبيئتهم (Hallahan & Kauffman, 1978) .

ومن مشكلات التصنيف ما يلي :

(١) وصمة الشذوذ : فكثير من الآباء يقاومون تنميط ولدهم في فئة من ثنات الشواذ ، ويعتبرون ذلك عاراً عجللاً مقللاً من مقامهم ، ويؤدي إلى انطوائهم اجتماعياً ، ويشعرون بالألم ، ويحاولون تجنبه على مستوى شعوري ، أو حتى على مستوى لا شعوري ، كحيلة دفاع نفسي .

(٢) غموض التعريفات وتغير لثنات الشواذ : وغموض الحدود الفاصلة بين الجراعات الداخلة تحتها . فمثلاً إذا اعتبرت نسبة الذكاء ٧٠ كحد فاصل بين الضعف العقلي وبين الغباء ، فلنأخذ نجد بعض الكتاب يعتبرون نسبة الذكاء ٧٥ هي الحد الفاصل . هذا بالإضافة إلى أن نسبة الذكاء وحدها ليست هي محدد الضعف العقلي ، ولكن يضاف إليها محددات أخرى مثل التأخر الدراسي ، وسوء التوافق الاجتماعي والانفعالي .

(٣) تداخل وتغير التشخيص : فمثلاً نجد طفلاً ضعيف العقل ومضطرب انفعالياً . كذلك فإن تشخيصاً ما ينطبق على الفرد ، وقد لا يكون ثابتاً بالنسبة له في الشهر التالي . فمثلاً الفرد المضطرب كلامياً قد يتحسن ويصبح عادياً ، وفي نفس الوقت قد يصبح الفرد العادي في عداد الشواذ إذا أصيب بمرض أو تعرض لحادثة ففقد بصره مثلاً .

(٤) الاختلاف في تحديد الشذوذ تربوياً : فمثلاً بعض حالات بطة التعلم تكون موجودة في مدرسة ، وعندما ينتقل الطفل إلى مدرسة أخرى يكون أدائه عالياً .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض المهتمين بالتربية الخاصة للشواذ يفضلون عدم تقسيمهم إلى ثنات أو إلى أخطاء ويطلقون على فلسفتهم التربوية اسم «التربية الخاصة غير النمطية» Noncategorical Special

استعدادهم العقلي مرتفعاً بالنسبة للتفكير الابتكاري .

ويصنف المتفوقون عقلياً بدورهم إلى :

أ - العباقرة : Genius وهم ذوو الطاقة العقلية الممتازة ، وذوو القدرة على الإنتاج الابتكاري .

ب - الموهوبون : Talented وهم من يتفوقون في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة مثل الموهبة الموسيقية وغيرها من المواهب الفنية والأكاديمية .

٢ - المتأخرون عقلياً : Mentally Retarded

ويطلق عليهم أيضاً ضعاف العقول Mentally Deficient . وهم أفراد يعانون من نقص أو تأخر أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي المعرفي ، يولدون بها أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي ، مما يؤدي إلى نقص الذكاء وتضعف ، آثاره في ضعف مستوى السلوك في المجالات التي ترتبط بالتفكير والتعلم ، والتوافق النفسي في حدود المحرافين معياريين سالبين (حامد زهران ، ١٩٧٨ م) .

تصنيف المتأخرين عقلياً على أساس الأسباب الآتية :

أ - الضعف العقلي الأولي : ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل وراثية مثل أخطاء المورثات والصبغيات (الكروموزومات) ، مثل حالات الضعف العقلي العائلي .

ب - الضعف العقلي الثانوي : ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل بيئية تصيب الجهاز العصبي مثل حالات القصاص (القرامة) .

التصنيف على أساس نسبة الذكاء (التصنيف التربوي) :

أ - المأفون : Moron وتتراوح نسبة ذكائه بين ٥١ - ٧٠ ، وعمره العقلي بين ٧ - ١٠ سنوات ، ويكون قابلاً للتعليم في مدارس خاصة للتربية الفكرية ، ويستطيع أن يحافظ على حياته وأن يكسب رزقه .

ب - الأبله : Imbecile وتتراوح نسبة ذكائه بين ٢٦ - ٥٠ ، وعمره العقلي بين ٣ - ٧ سنوات ، وهو قابل للتدريب ، ويستطيع أن يحافظ على حياته ، لكنه لا يستطيع أن يكسب رزقه ، ويسم رعايتهم في مراكز للتدريب .

ج - المعتوه : Idiot وتقل نسبة ذكائه عن ٢٥ ، ولا يزيد عمره العقلي عن ٣ سنوات ، وهو غير قابل للتعليم أو التدريب ، ولا يستطيع أن يحافظ على حياته ، ولا أن يكسب رزقه ، وهؤلاء يوضعون في مؤسسات للرعاية الخاصة .

د - المعتوه العاقل : Idiot Savant وهو معتوه تنضح عنده قدرة عقلية ، أو موهبة خارقة في ناحية خاصة ، مثل القدرة الموسيقية أو الرسم ، رغم وجود صفات الضعف العقلي .

هـ - بطؤ التعلم : Slow Learner وهو الطفل الذي يجد صعوبة في متابعة المناهج المدرسية بسبب قصور بسيط في ذكائه (نسبة الذكاء بين ٧٠ - ٧٥) مما يؤثر على قدرته على التعلم .

التصنيف الكلينيكي : (على أساس وجود خصائص جسمية وتشريحية وفسيولوجية ومرضية مميزة) :



Education ، وهي فلسفة ظهرت في أواخر الستينيات وأوائل السبعينات من القرن الحالي فقط . وتركز هذه الفلسفة التربوية الخاصة على أن كل الأطفال الشواذ - بصرف النظر عن فئتهم - وفيما عدا المتفوقين عقلياً ، لديهم حاجات تربوية مشتركة ، ومن ثم فلا لزوم لفصول أو مدارس منفصلة لكل فئة منها . والمشجعون هذه الفلسفة يعتقدون مثلاً أن المتأخرين عقلياً بدرجة خفيفة ومعتدلي التعلم ، والمضطربين انفعالياً بدرجة خفيفة يشتركون في كثير من الخصائص النفسية والتربوية ، وأن حاجاتهم متفاربة جداً ، ولذلك فإن هذه الفئات الثلاث يمكن معاملتهم تربوياً كنمط واحد . ورغم هذا فإن بعض الدول تبني برامجها التربوية على أساس تصنيفي نمطي حيث لم يوجد حتى الآن بديل ناجح . وكحل مقترح جاءت فكرة التعليم القائم على الكفاءة Competence-based Education حيث يدرب المدرسون على القيام بكفاءة بالتدريس لعدد من الفئات بدلاً من التخصص في فئة واحدة . وما زال الموضوع ينتظر المزيد من البحوث .

### تصنيف الشواذ

#### أولاً : الشواذ عقلياً

إن الشواذ عقلياً يضمون فئتين كبيرتين من الأفراد يختلفان فيما بينهما اختلافاً كبيراً ، وهما مجموعتان متناقضتان إحداهما فئة المتفوقين عقلياً ، والأخرى فئة المتخلفين عقلياً (عبد السلام عبد الغفار ١٩٧٧ م) .

#### ١ - المتفوقون عقلياً :

المتفوق عقلياً هو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوطني للفرد ، بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة . وعلى العموم ترتفع نسبة ذكاء المتفوقين عن ١٣٠ ، ويكون مستوى تحصيلهم ضمن ١٥٪ من المجموعة ويكون



## ثانياً: المعوقون جسمياً

ويضمون فئات: المعوقون بصرياً، والمعوقون سمعياً، والمقعدون، والمشوهون، والمرضى المزمنون.

### ١ - المعوقون بصرياً : Visually Handicapped

ويضمون العميان وضعاف البصر. . ويعرف بالدوين Baldwin في قاموس الفلسفة وعلم النفس العمى بأنه نقص واضح في القدرة على الاستجابة للمثيرات البصرية. وقد يكون العمى كلياً أو جزئياً، وقد يكون نتيجة لجروح أو إصابة الجهاز البصري، أو إصابة في الشبكية وملحقاتها، أو في العصب البصري، أو في مراكز الإبصار في المخ، أو في الوصلات العصبية الخاصة بالإبصار.

### أ - العميان : Blind

ويصنف العميان إلى ما يلي :

(١) العمى الكلي : Total Blindness وهو عدم القدرة على إدراك الضوء بما يمنع الفرد من عمل أي شيء يتطلب استخدام البصر. والأعمى كلياً يحتاج إلى تدريب عن طريق الحواس الأخرى.

(٢) الإبصار الجزئي : Partial Sight وهو أخف درجات الإصابة، ويستطيع المبصر جزئياً تحصيل مهارات، والقيام بأعمال، مستخدماً بصره بدون استخدام الحواس الأخرى.

(٣) العمى الجزئي : Partial Blindness ويتضمن قدرات بصرية طفيفة بينما لا يستطيع الفرد القيام بالمهارات التي يحتاجها مستخدماً بصره، ويستخدم الحواس الأخرى في تحصيل المهارات.

(٤) العمى الولادي : Congenital Blindness وله أصل فيما قبل الولادة - في فترة الحمل - أو عند الميلاد، وهو يختلف عن العمى الناتج عن الأمراض أو الحوادث.

(٥) العمى الإصابي : وهو العمى نتيجة الإصابة بعد أن يولد الفرد مبصراً.

وله قسمان فرعيان :

★ العمى المبكر : وهو فقد البصر قبل سن السادسة بحيث لا يبقى لدى المصاب صوراً بصرية مفيدة.

★ العمى المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن السادسة أو المراهقة، أو الرشد أو الشيخوخة، ويستبق المصاب بعض الصور البصرية، ويحدث نتيجة للإصابة بالأمراض أو الحوادث.

أ - المنقولية : Mongolism وتسمى أيضاً البله المنغولي، أو العته المنغولي، أو مرض داون Down's Disease. وهي حالة ضعف عقلي ولادي ذات خصائص جسمية معينة تشبه الجنس المنغولي في الملامح، وتتراوح بين البله والعته، ويلاحظ لديهم شذوذ في توزيع الكروموزومات في شكل وجود كروموزوم جنسي زائد من نوع Y نتيجة لاضطراب تكويري في البويضة، حيث يكون لدى المنغولي ٤٧ كروموزوم مقابل ٤٦ كروموزوم لدى الفرد العادي.

ب - القماءة أو القصاع أو القزامة : Cretinism وهي حالة ضعف عقلي تنصف بقصر القامة، ويتراوح مستوى الذكاء بين البله والعته، وترجع إلى نقص أو انعدام إفراز الثيروكسين من الغدة الدرقية.

ج - استسقاء الدماغ : Hydrocephaly وهي حالة ضعف عقلي ترتبط بتضخم الرأس، وبرزو الجبهة، نتيجة لزيادة السائل المخي الشوكي في الدماغ، حيث يتلف المخ نتيجة لضغطه للداخل، وتضخم الجمجمة نتيجة لضغطه للخارج، ويتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين الأفن والعته، وتضطرب الحواس خاصة السمع والبصر، وتشاهد نوبات الصرع ويضطرب النمو بصفة عامة.

د - صغر الجمجمة : Microcephaly وهي حالة ضعف عقلي ولادي يلاحظ فيها صغر حجم الجمجمة، وصغر حجم المخ، وقلة غموه، ويتراوح مستوى الضعف العقلي فيها بين العته والبله، وقد نصاحبها نوبات تشنج وصرع، وترجع الحالة إلى أسباب تؤدي إلى التحام عظام الجمجمة مبكراً بحيث لا تسمح بنمو المخ نمواً طبيعياً.

هـ - كبير الدماغ : Macrocephaly وهي حالة ضعف عقلي تتميز بكبير حجم الدماغ وزيادة حجم المخ، خاصة المادة البيضاء والخلايا الضامة، ويتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين البله والعته، وترجع إلى نمو شاذ في أنسجة المخ، وفي الجمجمة لأسباب وراثية.

و - حالات العامل الريزي في الدم : Rh-factor وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن اختلاف في دم الأم عن دم الجنين من حيث العامل الريزي، وهو أحد مكونات الدم الذي يوجد عند ٨٥٪ من الناس، ولا يوجد عند ١٥٪ منهم، وينتج عن الاختلاف بين الجنين والأم بالنسبة لهذا العامل تكون أجسام مضادة واضطراب توزيع الأكسجين، وعدم نضج خلايا الدم، وتدمير خلايا الدم الحمراء عند الجنين، وتلف المخ والضعف العقلي.

ز - حالات البول الفينيلكتونوني : Phenylketonuria وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن زيادة الفينيلكتونون في الدم بسبب قصور التمثيل الغذائي، ونقص الأنزيمات اللازمة لتمثيل الأحماض الأمينية، مما يؤدي إلى أثر سام متلف للمخ، ويظهر في البول، ويتراوح مستوى الذكاء في هذه الحالة بين العته والبله.

ح - العته العائلي المظلم : Amaurotic Familial Idiocy وهي حالة ضعف عقلي نتيجة مرض في الجهاز العصبي، وهي حالة وراثية تشاهد في أكثر من فرد في الأسرة الواحدة، ويصاحبها عادة العمى، وقد يصاحبها الشلل والتشنج والصرع.



## ٢ - المعوقون سمياً : Auditorily Handicapped

وقد يكون هؤلاء قد ولدوا معوقين ، أو ضعف سمعهم ، أو فقد بعد تعلم اللغة والكلام . وتضم هذه المجموعة فئتين :

أ - الصم : Deaf : والفرد الأصم هو من لا يستطيع السمع كلياً ، أو بسمع جزئياً إلى حد ضئيل جداً .

وينقسم الصمم إلى :

(١) الصمم الولادي : وهو الذي يحدث منذ الولادة .

(٢) الصمم الإصابي : وهو الذي يحدث بعد الولادة .

وله شكلان :

★ الصمم الإصابي المبكر : الذي يحدث خلال السنوات الخمس الأولى ويعوق تماماً النطق واللغة .

★ الصمم الإصابي المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن الخامسة مما يتيح للطفل اكتساب بعض المهارات الكلامية واللغوية .

ب - ضعف السمع : Hard of Hearing ويعرفون أيضاً بثقيلي السمع . والفرد ضعيف السمع تكون إعاقته السمعية أقل حدة ويكون الكلام لديه أفضل نسبياً ، ويمكن التعامل معه عن طريق السمع مع استخدام الوسائل السمعية المعينة .

وينقسم ضعف السمع إلى :

(١) ضعف السمع الخفيف : ٢٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٢) ضعف السمع المتوسط : ٤٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٣) ضعف السمع الشديد : ٦٠ وحدة صوتية أقل من العادي (كيرك Kirk ، ١٩٧٠ م) .

## ٣ - المقعدون : Grippled

المقعّد هو الشخص الذي لسيده تشوّه في العظام والمفاصل والعضلات يقعه عن الحركة العادية ، كما يحدث في حالة فقد الرجلين في حادث مثلاً ، ويصبح مضطراً لاستخدام كرسي بعجل ، ويصاحب ذلك إعاقة الحركة ، وإعاقة التآزر الحركي ، وتأخر النمو الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية ، وربما بعض المشكلات الانفعالية .

وينقسم المقعدون إلى :

أ - المقعدون ولادياً : وهم الذين ولدوا مقعدين لأسباب وراثية أو نتيجة لمرض أثناء فترة الحمل .

ب - المقعدون إصابياً : وهذه حالات ناشئة عن الإصابات والأمراض والجروح المختلفة مثل حالات ضمور العضلات ، ولين العظام .

وتضم فئة المقعدين كذلك :

★ المصابون بشلل الأطفال .

★ المصابون بالشلل الخفي (إعاقة عصبية حركية نتيجة لاضطراب وظيفي) .

★ المصابون بالتهاب العظام .

★ المصابون بشلل العظام والمفاصل .

★ المصابون بعيوب الهيئة (مثل عيوب القدمين والعيوب الفقارية



(٦) العمى الاقتصادي : Economic Blindness وهو العمى الذي لا يستطيع المصاب به القيام بأي نوع من أنواع العمل يلزم للقيام به حاسة البصر .

(٧) العمى المهني : Vocational Blindness وهو تلف البصر الذي يجعل من المستحيل على الفرد أن يقوم بعمل قام به لكسب عيشه .

(٨) العمى التربوي : Educational Blindness وهو العمى الذي لا يتمكن المصاب به من قراءة الكتب الدراسية العادية التي يستعملها المبصرون ، ويحتاج تعليماً خاصاً تستخدم فيه طرقاً لا تتطلب استخدام البصر مثل طريقة برييل .

(٩) العمى الطبي : Medical Blindness ويقوم على أساس الأسباب الطبية العضوية مثل الأسباب الوراثية أو الولادية أو المكتسبة ، وعلى أساس قياس حدة الإبصار ، ويعتبر الشخص أعمى كلياً إذا كان لا يستطيع أن يرى مطلقاً ولا تزيد حدة إبصاره عن ٢٠ / ٢٠٠ في أقوى العيّن بعد استخدام نظارة طبية (باستخدام مقياس سنلن Snellen ويعاني من ضيق في مدى الإبصار بما لا يزيد عن ٢٠ درجة .

(١٠) العمى القانوني : Legal Blindness من الناحية القانونية ، يعتبر كل من تقل حدة إبصاره عن ٢٠ / ٢٠٠ بعد استخدام نظارة طبية ، أعمى .

(١١) العمى الهستيري : Hysterical Blindness وهو ليس عمى حقيقياً ، ولكنه عمى سببه الاضطرابات الانفعالية المزمنة المحولة إلى حاسة الإبصار . ويصيب المرضى ذوي الشخصية الهستيرية ، وغالباً يبدأ فجأة ويصاحبه آلام في العينين ، ويعتقد المريض الهستيري أنه أصبح بالفعل أعمى أو كاد أن يكون كذلك .

ب - ضعف البصر :

ضعيف البصر هو الفرد الذي تقع حدة إبصاره بين ٢٠ / ٢٠٠ ، ٧٠ / ٢٠ حسب مقياس سنلن وذلك بالنسبة للعين الأقوى ، وبعد استخدام النظارات الطبية .

وينقسم ضعف البصر إلى :

(١) حالات ضعف البصر الثابت : ومعظمهم من المصابين بقصر النظر .

(٢) حالات ضعف البصر الطارئ : وهم الذين يعانون من ضعف مؤقت في إبصارهم نتيجة لأمراض العين المختلفة ، والإصابات التي تصيب العين (مصطفى فهمي ، ١٩٦٥ م) .

والتواء العنق) .

#### ٤ - المرضى المزمنون :

وهم المرضى الذين يعانون من أمراض جسمية مزمنة ويحتاجون إلى رعاية صحية خاصة مثل :

أ- مرضى السل .

ب- مرضى القلب .

ج- مرضى السكر .

د - الصرع Epilepsy خاصة حالات الصرع الأكبر Grand Mai وحالات الصرع الجاكسوني Jacksonian والصرع النفسحركي Psychomotor .

هـ - مرضى الجذام : وله أنواع ثلاثة :

أ - الجذام العصبي .

ب - الجذام الدرني .

ج - الجذام المختلط . (غثار حمزة ، ١٩٧٥ م) .

#### ٥ - المشوهون :

ويقصد بهم مشوهو الوجه بصفة خاصة . وهناك أسس متعددة لتصنيف تشوهات الوجه :

أ- تشوهات الأنف .

ب- تشوهات الفم .

ج - تشوهات الأذن .

د - تشوهات العين .

هـ - تشوهات الفك .

و - شلل الوجه .

ز - جروح الوجه .

التصنيف على أساس درجة التشوه ، ويشمل :

أ - التشوه الخفيف : وهو الذي لا يسترعي الانتباه إلا إذا لفت النظر إليه .

ب - التشوه المتوسط : وهو الذي يمكن ملاحظته ويثير بعض التعليقات أو الحيلقة .

ج - التشوه الملحوظ : وهو الذي يلاحظ بشكل أكيد ويثير العطف أو الفضول أو الازمترار والنفور .

د - التشوه الخطير : وهو تشوه يصدم الآخرين ويولد عندهم الشعور بالأسى والازمترار والدهشة .

التصنيف على أساس سبب التشوه ، ويشمل :

أ - التشوه الخلقى : وهو الموجود عند الولادة .

ب - التشوه المكتسب : وهو الذي يحدث بعد الولادة نتيجة للمرض أو الحوادث أو آثار العمليات الجراحية .

#### ٦ - المعوقون كلامياً :

وهم المصابون بعيوب كلامية تجعل كلامهم غير عادي أو شاذ أو معوق .

وهناك الكثير من اضطرابات الكلام التي تتراوح بين عدم القدرة الكاملة على الكلام إلى الاضطرابات البسيطة في النطق . وهذه الإعاقة ترتبط أحياناً بحالات أخرى من الإعاقة مثل الصمم والتأخر العقلي .

تصنيف اضطرابات الكلام على أساس مصدر العلة :

أ - اضطرابات الكلام العضوية : وهي التي يكون سببها الرئيسي جسمى أو عضوياً في جهاز الكلام أو السمع .

ب - اضطرابات الكلام الوظيفية : وهي التي يكون سببها نفسياً متصلاً بوظائف الأعضاء .

تصنيف اضطرابات الكلام على أساس نوع الاضطراب :

أ - اضطرابات الكلام العامة : وتشمل (حامد زهران ، ١٩٧٨) :

أ - الحبسة : وهي احتباس الكلام وتعذره وفقدان قدرة النطق والتعبير . ومن أشكالها الحبسة الحركية أي فقدان التعبير الحركي الكلامي ، والحبسة الحسية ومنها الحبسة السمعية والحبسة البصرية ، والحبسة الكلية أو الشاملة ، وتشمل الناحية الحسية والحركية ، والحبسة النسيائية حيث ينسى الفرد أسماء الأشياء .

ب - تأخر الكلام : حيث يتعذر الكلام وتقل المفردات ، ويكون الكلام في شكل كلمات مفردة أو يصل إلى درجة الصمت أو التوقف .

ج - الكلام التشنجي : حيث يكون الكلام متفجراً .

د - الكلام الطفلي : ويحوي الكلمات الرئيسية فقط .

هـ - اللغة الجديدة : حيث يصك المريض لغة جديدة لا يفهمها إلا هو - كما في حالات الذهان .

و - عيوب طلاقة اللسان : وتشمل :

أ - اللجلجة أو التهمة : وهي التردد في الكلام .

ب - العقلة : وهي عقدة اللسان أو اعتقاله وإمساكه بما يعوق تلفظ أو نطق الكلمة إلا بعد جهد .

ج - اضطراب كم الكلام : ويشمل :

أ - الثثرة : وهي كثرة الكلام بدون داع .

ب - قلة الكلام : وهي اقتضاب الكلام .

ج - الخرس أو البكم : وهو انعدام الكلام تماماً .



#### رابعاً : الشواذ انفعالياً

الشواذ انفعالياً هم الذين ينحرفون عن العاديين من حيث السمات الانفعالية ، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والانفعالي ، ويتسم سلوكهم بصفة عامة بالحساسية الانفعالية والاندفاعية .

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الانفعالية :

- ★ الحساسية الانفعالية والاستثنائية والاندفاعية .
- ★ الكراهية والعدوان .
- ★ الغيرة والغضب .
- ★ العدوان الموجه نحو الذات .
- ★ مشاعر الذنب الشاذة .

#### خامساً : حالات الشذوذ المتعدد

بالإضافة إلى فئات الشواذ السابق ذكرها ، نجد في بعض الأحيان حالات من الشذوذ المتعدد ، مثل :

- (١) العمى والصمم .
- (٢) الصمم والبكم .
- (٣) الصمم والبكم والعمى .
- (٤) الصمم والبكم والعمى والضعف العقلي .
- (٥) التفوق العقلي والجناح .
- (٦) الشلل والتأخر العقلي ... إلخ .

#### المراجع

- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨ م) : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة : عالم الكتب .
- ستيرن أدب وكاستنديك ، الزا (ترجمة) فوزية بدران (١٩٦١ م) : الطفل العاجز ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧ م) : التفوق العقلي والابتكار ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- عبد المجيد عبد الرحيم ولطفي يركات (١٩٦٦ م) : سيكولوجية الطفل المعوق وتربيته : دراسات نفسية تربوية للأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- فاروق صادق (١٩٧٤ م) : سيكولوجية التخلف العقلي ، الرياض : مطبوعات جامعة الرياض .
- غتار حمزة (١٩٧٥ م) : سيكولوجية المرضى وذوي العاهات ، ط٣ ، القاهرة : مكتبة الخانجي .
- مصطفى فهمي (١٩٦٥ م) : مجالات علم النفس ، المجلد الثاني ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة مصر .
- يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار (١٩٦٦ م) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين والتربية الخاصة ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- Hallahan, D. P. and Kauffman, J. M. (1978).  
Exceptional Children: Introduction to Special Education.  
Englewood Cliffs: Prentice-Hall.
- Kirk, S. (1970).  
Educating Exceptional Children.  
Calcutta; Oxford & IBH Pub. Co.

د - اضطراب سريان الكلام : ويشمل :

- بطء الكلام .
- سرعة الكلام .
- عرقلة الكلام .

هـ - اضطراب تكرار الكلام : ويشمل :

- الخطبة : أي تكرار كلمات وجمل بشكل نمطي .
- اجترار الكلام : أي إعادته بدون داع .
- المصاداة : أي تكرار الكلام المسموع بطريقة آلية .

و - اضطرابات النطق : وتشمل :

- الإبدال : مثل الثأثة واللغة .
- التردد : مثل التهمة والقفاة .
- اللعثة : أي التردد في النطق .
- الترخيم : أي حذف بعض الكلمات لتعذر نطقها .
- الللف : وهو إدخال بعض الكلمات في بعض .

ز - اضطراب الصوت : ويشمل :

- الخنق : حيث يخرج الصوت من الأنف .
- الغمغمة : وهي عدم بيان مقاطع الحروف .
- المقمقة : وهي التكلم من أقصى الحلق .

#### ثالثاً : الشواذ اجتماعياً

الشواذ اجتماعياً هم الذين ينحرفون اجتماعياً عن العاديين من حيث السمات الاجتماعية ، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والاجتماعي .

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الاجتماعية :

- أ - الجناح : ويشمل الكذب ، السرفة ، والسنبل ، السريفة ، الشغب ، والتخريب ، الخطورة على الأمن ، الهروب ، والتشرد ، البطالة ، التمرد ، الانحرافات الجنسية ، والإدمان .
- ب - السلوك السيكوباتي .





# صَلَاة

وأصبح فيها العدل يقضي ويفحّم  
وتنفع من ورد الحياة وتحرم  
تشرّد أهلها وتعدو وتلؤم  
وليس لها عين وليس لها فم  
تصفق إعجاباً به حين يلكم  
به فتكات الاعتداء تعمّم  
ملايين في آلافها لا تقوّم  
فأثمّ اسماع ولا ثمّ درهم  
بها الحق قد يغلي والوعى تنازّم؟  
يدان على ما قد جناه ويُعدّم؟  
مبادئ لا تهوى ولا تتلّم؟  
وما للذي اعتاد الخطابة أبكم؟  
وفي القدس من غيّ الأراذل ماتم؟  
فلأنك والجاني بصمتك توام

\*\*\*

وأدركت ما راسوه يوم تلملموا  
بأن اتّباع البطل خسر مسخّم  
ولم يثنوا عما أرادوا وصمّموا  
تسور على ما بيتوه وتتقمّم

عجبت لدنيا تدعي أنها ارتقت  
تشاهد فموماً تستباح ديسارهم  
وتحتلها من قة الناس عصابة  
وتسكت عما ناهم وكأنها  
ويشغلها عنهم بروز مصارع  
وأعجب من هذا السكوت تعاون  
تُهلّ على الأوباش قبل احتياجهم  
فإن طلب الأبرار تأييد سعيهم  
فأين دعاة السلم - والحيف جذوة  
وأين قلوب الجازعين لقتال  
وأين جهود الرافعين على النهى  
وكيف يطبق الظلم في الناس شاعر  
وهل تستوي للأتقياء مسرة  
إذا أنت لم تصر بريئاً مجرّحاً

خبرت صلاح الدين فادح مينهم  
وحذرتهم قبل الصدام منبهاً  
فلم يرجعوا عن غدرهم وافتشاتهم  
وما كنت تنوي طردهم عن دخيلة

بالأنه مجد العروبة يعظم  
وعزّ به تاريخه التجهّم  
ببطش من الإفرنج يجني ويأثم  
وكان له الفضل الذي ليس يُهدّم  
ولم يك فيه من يلين ويرحم  
ودفعاً لمن يغزو ومن يتهمّم  
وأهدافه التدمير والسطب والدم  
وتطلقهم إن رُوّعوا أو تالموا  
ومهما تمادوا في الفساد وأجرموا  
تشرف جيلاً بالبطولات يعقّم  
تزول الثريا وهي للخلد موبّم

\*\*\*

يروّجها القصد الحقير المذمّم  
له في مجال السوء قسط ومغمّم  
وأضحى لها الجيش الرهيب العرمّم  
وفي بندهم رسم الصليب منمّم  
ولا راعهم هُفان يشق ومعدّم  
وشاتوا بحاليه وأردوا وهدموا  
يسود شؤون الخائفين ويحكمّم  
ولم يبق فيها من يجور ويظلمّم  
ويرفض إلا أن تُبجل مريمّم  
فلا أصل يستعلي ولا جاء ينهمّم  
يفسّرهما الآتي كما يتسوهمّم  
يزار على مد الدهور ويُلمّم  
يصلي على اهادي بها ويسلمّم  
وللفتح شرع يستبد ويُلمّم

\*\*\*

من الشار تقلبه عليهم جهنّم  
ومنهم يحيا العدل بالسخر يُلمّم  
سوى الفقر في طول البلاد يحمّم  
وأنتى شهدت الحب فهو مهشمّم  
وليس خم دين يرد ويعصّم  
فتلك وهذي للسيادة سلّمّم  
تهدد من يجري ومن يتقدمّم  
يكابد أهوال العذاب ويُهمّم  
به كل حر في الكربة ضيغمّم  
فعمّت مخازيهم ولم يتسكنموا  
فحاق بها ليل من اليأس مظلمّم  
بها الإنم يحيا والدعارة تضخمّم  
فيسكره ماأناه النبي المكرّمّم  
فيمقت عيسى زورها وهو يالمّم  
محلّة في ساحها ما يُحرمّم

\*\*\*

جهادك للأخلاق رمز مجسمّم  
تسمى بها «الإنسان» بعد هوانه  
وقابل ما فيه من النبل والسدى  
فكان لها العار الذي ليس يُحمى  
جعلت شعار النصر ليناً ورحمة  
تخوض غمار الحرب ذوداً عن الحمى  
وغيرك يصلها لإرواء ضبغته  
وتحنو على الأسرى وتأسو جراحهم  
وتغفو عن الأعداء مهياً تحبّروا  
صفات كريم «عسكري» - حياته  
شمائل من نبع الهدى عربية

لما الله دعوى ملؤها البغض والحنى  
ترامى عليها كل نذل منافق  
وأمسى لها ما تشتهي من ذخيرة  
دخانهم بالكر والغش تلتظى  
وما همهم عان يناضل متعباً  
أغاروا على الإسلام أسفل غارة  
ولم يذكروا ما كان منه وبأسه  
على يده ران السلام على الثرى  
يكرم عيسى مؤمناً بكتابه  
يوزع أسباب المساواة في السورى  
أين عُمر أن يستجيب لدعوة  
فصان بها أقداس لحلو منور  
ولو شاء حالت بيعة القدس جامعاً  
وما كان بدعاً لو أراد فللوغى

وعادوا وما في عودهم غير خاطر  
يذيعون أن العدل ما يتغفونه  
تولّوا مقاليد البلاد فلم يعد  
فأنتى رايت الرشيد فهو مصدع  
مهمتهم أن يسرقوا ما يروقهم  
تروج الرشى عبر السعابيات بينهم  
حبال الأذى منصوبة في رحابها  
وجادوا بمعسول الوعود وجيشهم  
فسدّهم من عزمنا كل فيلق  
وتم لهم فوز أسرار غرورهم  
وخانوا بلاداً من حضارتها استقوا  
وجزّوا إلى القدس الحزينة طغمة  
تجذّد فيها «خير» موقفاتها  
وتصلب عهد الله في كل موقف  
تدنس بالتقطيع والفحش طهرها

# الدنيا

شعر: إلياس قنصل

فتدخله من باحة الجيش خيمة  
وتصدر حكماً بالوقار مفخياً  
وتأتيك أم طفلها كان ضائعاً  
يوالي سباب المسلمين بنلظة  
فتطلقه كرمى لدمعة زوجه  
وترجع أم الطفل وهو محمل

★ ★ ★

وكم لك من نعمى أضاع بيائها  
ولم يعرف الايثار مثلك سيداً  
اخو غرض في نفسه الحقد يعرف  
ولم يفد بعضاً من صفاتك مرقم

★ ★ ★

وحطين؟ ما حطين غير شهادة  
تساقط فيها ما بنته قرائع  
وسارت جيوش الحق يحبه حزنها  
فأما جلاء بتني الجور بعده  
وأما جهاد يحمل الشعب عباه  
وقلت فم والكبرياء تهزهم  
هنا الحد بين الخسف يخضع للون  
هنا ينتهي عصر من الظلم أسود

★ ★ ★

ويكف يصد العرب جيش مرقع  
وكف ينال النصر في الحرب قادة  
وسوزتهم بالنار من جنباتهم  
وشاء حنان الله أن يسعف التقى  
فصب عليهم شمس وهي نعمة  
وورى الطغاة الشاخات أنوفهم  
وأجراهم في غمرة الحرب أرنب  
وقيد الملوك الطامعون بدولة  
وقابلتهم بالرحب رغم اندحارهم  
وحاستهم حتى اطمأنوا وأمنوا  
وحلوا ضيوفاً لا أسارى وعمولوا

★ ★ ★

وكيف تلاقى اليوم أمة يعرب  
يحاصرها الأعداء من كل مطرح  
تحرب فيها الناثبات سهامها  
وتعرض عن دفع الأداة مهاوناً  
وأصعب من تلك الكوارث أنها

★ ★ ★

ولكن في آمالنا ما لحله:  
لنا الأسر وهو الفدي والنبل والندى  
سنبنى على أساس ميراثه غداً

★ ★ ★

نناديك يا حطين عودي فلينا  
نعاني من الأحداث ما الله يعلم

ولكن أرضاً الحيشك تسودها  
ولكن ديناً بالتسامح طافحاً  
ولكن قوماً أنت حامي ذمارهم  
وقابلهم باللفظ تطلب ردعهم  
فلم يبق إلا أن تسأل مهنداً

★ ★ ★

ويعرض «ريكاردو» ويعضل داؤه  
فتجده بالثلج وهو دواؤه  
ولم يك سهلاً لو أحب نواله

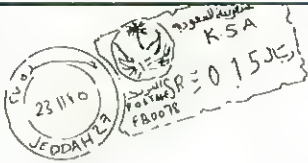
★ ★ ★

وتامر بالإقلاق عن ضرب فاجر  
يعاهد حيناً ثم ينقض عهده  
ويقتصر الليل البهيم لغزوه  
ويسألك الأصحاب عن سر هدنة  
فتخبرهم أن ابنه حان عرسه  
ولا تبغي تكبر ما في اجتماعهم

★ ★ ★

وهذا اسير منزو عن رفاهه  
ويعجبك الإيمان يلبث نيراً





السعودية تواجه مشكلة... هل تساعدنا في حلها.



أخي المسافرين!  
أثبت شخصيتك  
ضروري عند سفرك  
على رحلاتنا الداخلية والخارجية .

مع تجميعات العلاقات العامة

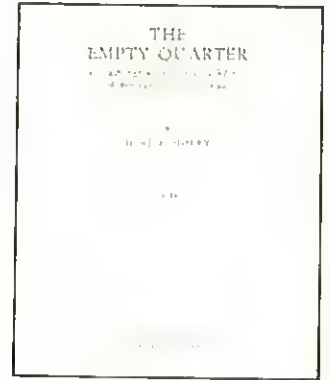


**السعودية**

الخطوط الجوية العربية السعودية



## رحالة في



## كتاب

# الربع الخالي

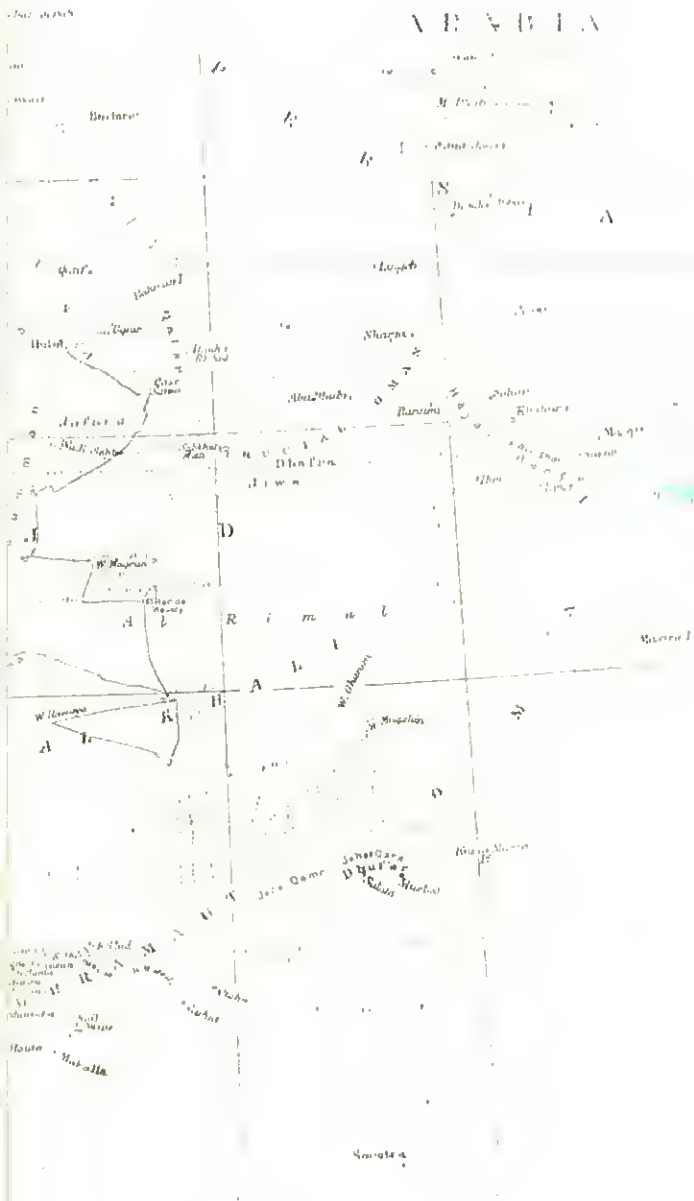
يعتبر كتاب الربع الخالي الصادر في لندن سنة ١٩٣٣ م ، للسير هنري جون فيلبي ، هو أول كتاب رحالة أوروبي عن الربع الخالي ، وهو جزء من الصحراء العربية الشاسعة الذي يقع ضمن حدود وجنوب المملكة العربية السعودية ، ويشترك بحدوده مع حدود كل من دولة الإمارات العربية المتحدة وعمان واليمن وحضرموت . ولم يحظ هذا الكتاب - رغم أهميته - بالاهتمام الجدير به من حيث الاكتشافات الجغرافية التي حققها وإن كانت ضئيلة .. ولا من حيث الناحية الأسطورية التي تعرض لها .

تأليف :

عبد الله فيلبي

عرض و تقديم :

جمال سليم



### الربع .. جغرافيا

والربع الخالي تسمية تطلق على المنطقة الرملية الواسعة التي تمتد جنوب المملكة العربية السعودية من المرتفعات الغربية القديمة في الغرب حتى مرتفعات عمان شرقاً ، ومن هضبة نجد في الشمال ، إلى مرتفعات حضرموت في الجنوب ، والاسم القديم لهذا الخضم "الرملي هو رملته «يبرين» ، وعلى هذا أطلق عليه واخه يبرين التي تقع على أطرافه الشمالية .

يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان : « يبرين رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر البجامة » .

ويمتد الربع الخالي من خط الطول ٤٥ درجة شرقاً إلى خط الطول ٥٦ درجة شرقاً ، أي ٧٥٠ ميلاً ، ويمتد من خط العرض ١٦ درجة إلى ٢٣ درجة شمالاً ، ويبلغ عرضه في أقصى اتساع له ٤٠٠ ميل ، وتبلغ مساحته ٢٥٠ ألف ميل مربع ، وبذلك يصبح أكبر بحر رملي في العالم كله .

أما الكثبان الرملية التي تغطي هذه المساحة الواسعة فبعضها كثيف ثابت أي غير متحرك وبعضها متحرك ، والكثبان الرملية تأخذ أشكالاً عدة بعضها على شكل حدود الفرس وبعضها قبابي الشكل .. وهناك أيضاً الكثبان الرملية الطولية التي يطلق عليها اسم ( العروق ) مثل عروق الشبية والنعاميات وغيرها من العروق ، والكثبان الرملية أكثر ارتفاعاً في الغرب منها في الشرق ، وفي الجنوب منها في الشمال . يبلغ ارتفاع الكثبان الرملية في الغرب ١٥٠٠ قدم ، وفي الشرق ٥٠٠ قدم ، وفي الشمال ١١٠٠ قدم ، وفي الجنوب الغربي ٢٠٠٠ قدم .

والربع الخالي يمثل حوضاً جدرانته مرتفعات عمان في الشرق ، ومرتفعات السراة في الغرب ، ومرتفعات حضرموت في الجنوب . هذه الجدران الثلاثة حددت أبعاد وشكل الربع الخالي كما حددت نشاط الرياح لأسباب ما تحمله من الرمال .

ويمتد الخليج العربي إلى شمال شرقي الربع الخالي لهذا كانت الرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تهب على شرقي الربع الخالي غير محملة بالرمال ، كما أن الرياح الشرقية تحمل الرمال من شرقي الربع الخالي إلى غربيها لهذا كانت كثافة الرمال في غربيها ، كما أن الرياح الشمالية الغربية التي تحمل الرمال تعمل على حركة الكثبان إلى الجنوب لهذا كانت كثافة الرمال في الشمال أقل منها في الجنوب .

وأول أوروبي زار (واحة يبرين) على الطرف الشمالي المطلقي من «الربع الخالي» هو «د. بي. ستيتمان» سنة ١٩٢٢م .

وأول من عبر الصحراء الجنوبية من الجنوب إلى الشمال هو برترام توماس سنة ١٩٣١ م .

وقد تم اكتشاف المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية بالطرق القديمة قبل ظهور السيارات والطائرات .. أما الآن فإن جميع المنطقة الجنوبية مألوفة لدى موظفي شركة أرامكو من السعوديين والأجانب ولدى فرق مكافحة الجراد .

### المؤلف

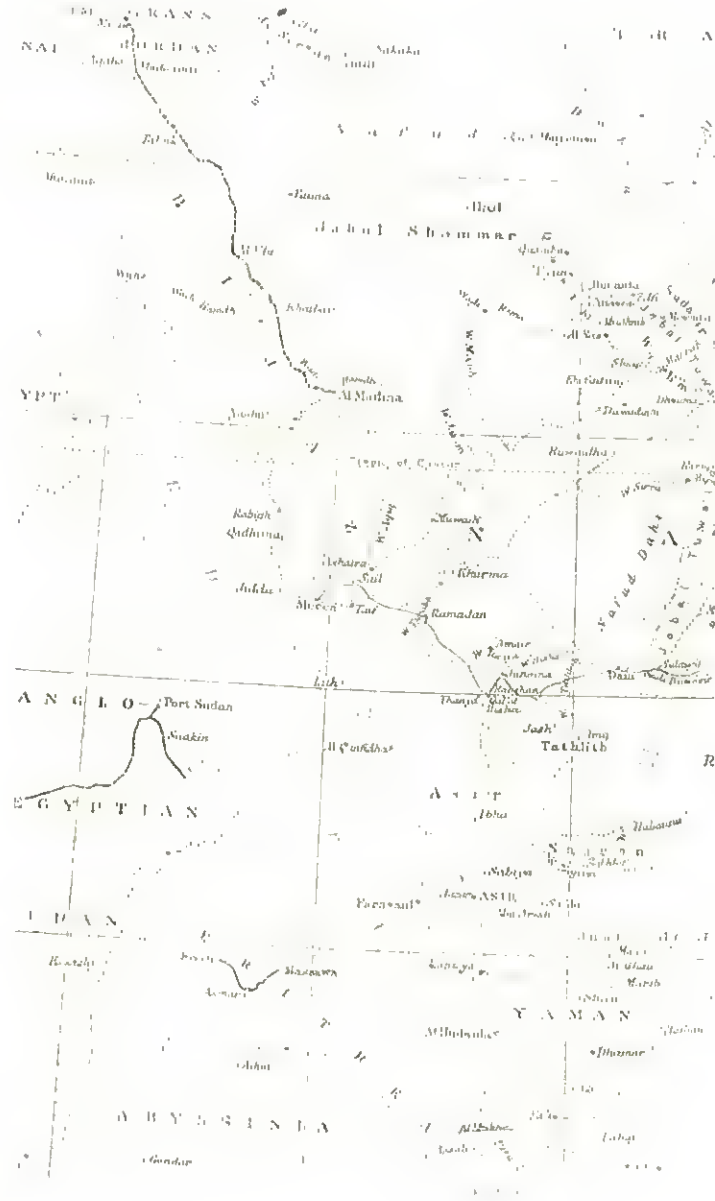
مؤلف الكتاب - أو ما يمكن أن يسمى تقرير عن الرحلة إلى الربع الخالي - هو سان جون فيلبي ، مستشرق بريطاني من مواليد ١٨٨٥ م ، خريج جامعه كمبريدج ، وقد أوفدته بريطانيا سنة

وللحاج عبد الله فيلبي ١٥ كتاباً ، ألف أكثرها في السعودية التي قضى فيها ٤٠ عاماً والبلاد العربية الأخرى .  
وقد عاش فيلبي حياته يجتاز الصحارى ويعيش في الأكواخ ،  
لكنه كان ينقب ويكتشف ويتكلم العربية بطلاقة ولهجة أهل نجد .  
وخلال حياته في البلاد العربية لعب أخطر الأدوار لخدمة السياسة البريطانية .

وقد بدأ نشاطه في المنطقة العربية حينما تعرف على الملك عبد العزيز آل سعود في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ م ، وكان قد عرفه بصفته موظفاً في الحكومة البريطانية ، ثم نقل إلى العراق كمستشار لوزير الداخلية ، وكان أول إنسان يقابل فيصل الأول على أرض العراق الذي تولى الملك سنة ١٩٢٠ م .

اختلف مع السياسة البريطانية في العراق واستقال وعاد إلى لندن .  
وهناك تقابل مع تشرشل ، فعرض عليه العمل كمستشار للأمير عبد الله ملك الأردن ، فقبل وكان هو بذلك المستشار الإنجليزي الثاني بعد لورنس ، ثم استقال من الأردن ، وعمل بعد ذلك في السعودية كمستشار غير رسمي للملك عبد العزيز .  
اشترك فيلبي في ١٠٠ مؤتمر ولجنة ومعاهدة ، وتعرض للموت أكثر من مرة .

★ عبد الله فيلبي ★



١٩١٧ م . إلى الشرق الأوسط ليكون حلقة اتصال بينها وبين أمير الكويت ، وقد قضى ٤٥ عاماً متنقلاً بين دول العالم العربي . وأسلم وسمى نفسه «عبد الله فيلبي» . . وكان يعرف في السعودية باسم الحاج عبد الله فيلبي .

في ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ م ، أصدر الديوان الملكي السعودي بياناً بطرده من البلاد ، ومنحه الأملاك التي كانت له ، وكان يعمل في الرياض كمستشار للملك عبد العزيز آل سعود ، إلا أنه أصبح من كبار رجال الأعمال . . وقد كان سبب إبعاده عن البلاد هو «التدخل في الشؤون الداخلية» . . فذهب إلى لبنان ، وتوفي في أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٦٠ م ، ببيروت ، ودفن بمقابر المسلمين بها .



حين مات في بيروت عن ٧٣ عاماً ، لم يشترك في تشييع جنازته غير ١٢ شخصاً .

كانت نظراته صائبة في مطالبة بريطانيا بالرهان على الجواد الذي رشحه لحكم الجزيرة العربية . . وهو الملك عبد العزيز آل سعود . . بينما رشح لورنس الشريف حسين . . فخر الرهان وخرج من الميدان ، وفاز الملك عبد العزيز آل سعود .

### فيلبي والربع الخالي

كان اجتياز الربع الخالي الأمل العذب الذي يدغدغ خيال فيلبي وأحلامه منذ ولدت قدماء أرض الجزيرة العربية . فهو يريد أن يستكشف هذه الصحراء البكر الشاسعة الفسيحة التي لم تطأها قدم أوروبي أجنبي من قبل ، وهو يريد أن يصل إلى تلك البلدة الأسطورية المسماة (الوير) التي ورد ذكرها في تاريخ السبأيين والحميريين ،

والتي لم يبق من آثارها إلا بقايا تدل على أن الإنسان كان يعيش يوماً في قلب هذه الصحراء ، وكان يقيم فيها حضارة ومدنية ، لكن القدر لم يشأ أن يكون فيلبي هو أول من يجتاز هذا الربع من الأوروبيين ، فقد سبقه إنجليزي آخر هو (برترام توماس) وإن كانت المساحات التي قطعها هذا من تلك الصحراء ليست بالشاسعة أو الفسيحة بالنسبة لما قطعه فيلبي بعد سنين .

كانت السفرة الأولى التي قام بها فيلبي إلى الرياض إبان الحرب العالمية الأولى ، رحلة استكشافية في حد ذاتها على الرغم من طابعها الرسمي ، فقد وصل براً إلى العجير في ساحل الأحساء ، لينتقل منها براً إلى الهفوف في طريقه إلى الرياض ، ومنذ ذلك التاريخ ، أي منذ عام ١٩١٧م ، بدأ اهتمام فيلبي بالرحلات الاستكشافية في الجزيرة العربية التي ضمن دراساته عنها عدداً من الكتب القيمة التي أصدرها ، وفي مقدمتها «قلب الجزيرة العربية» الذي صدر سنة ١٩٢٢م ، و (الربع الخالي) سنة ١٩٣٣م ، و (فتيات سبأ) سنة ١٩٣٩م ، و (النجد) سنة ١٩٥١م .

وعلى الرغم من أن فيلبي كان ثاني أوروبي يجتاز الجزيرة العربية من البحر إلى البحر ، أي من الخليج إلى البحر الأحمر ، وثاني أوروبي يجتاز الربع الخالي ، إلا أنه كان أول من رسم خريطة هذا الربع ، ووصل إلى مدينة الخرافية الوير ، وأول من اكتشف النجد العربية الواقعة في الجنوب من الحجاز ممتدة من البحر إلى قلب الصحراء .

### كتب فيلبي في كتابه النجد العربية :

« إن هدفي من هذا الكتاب كما كان من كتب الرحلات التي سبقته ، أن أسرد الأشياء التي أعرفها ، معرفة صحيحة بحكم رؤيتي لها واختباري ، وقد حاولت في جولتي الاستكشافية وفي الملاحظات التي أدونها عليها أن أترك ثغرات هنا وهناك لينفذ منها من يخلفني في هذا الواجب العظيم ، ولا أستطيع حقاً أن أنزه نفسي تماماً عن الخطأ ، رغم ما تحريرته من الدقة ، فكلنا من البشر وكلنا معرضون للخطأ .

« وقد حاولت أن أضع في هذا الكتاب الذي وصفته للخاصة من رجال العلم والثقافة وصفاً صادقاً لمنطقة كانت مجهولة تماماً بالنسبة إليهم ، تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف ميل مربع ، وتمتد على جبهة عرضها ٣٠٠ ميل على الأقل بادئة من الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، عبر سهل تهامة الكبير ، إلى منطقة الجبال السامقة ، التي ترتفع قممها نحو ٨ آلاف قدم فوق سطح البحر ، لتعود فتهدئ إلى المنطقة الرملية الصحراوية التي تقع في الجنوب ، وتضم هذه المنطقة الحدود الدولية القائمة بين مملكتي اليمن والسعودية ، ويتقلب الطقس فيها من المناخ شبه الاستوائي إلى المعتدل ، كما تغزر المياه في ناحية من الجبال لتكون شحيحة في الناحية الأخرى ، وعلى كل حال فإن المياه التي تسقط على الجبال تسيل في وديان تتجه شرقاً أو غرباً ، لتضيع في سهول تهامة أو بطاح الصحراء » .

كانت الرحلة الأولى التي قام بها فيلبي بقصد الاستكشاف عام ١٩١٧م ، أثناء إقامته في الرياض ، وقد تمكن في هذه الرحلة من التجول في جميع المناطق الواقعة إلى الجنوب من الرياض باتجاه وادي الدواسر وحدود الربع الخالي وهضبة الطويق حتى حدود الأحساء وهي المنطقة المسماة بإمارتي الخرج وعفليج .

وتلت ذلك رحلات كثيرة ، في مختلف أنحاء الجزيرة ، قطع بها البلاد من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها . كانت رحلة الربع الخالي . وكاد يعجز عن القيام بهذه الرحلة دون مساعدة الملك عبد العزيز ، ودون الحصول على أذنه ، وكان الملك قد وعده بتهيئة جميع السبل لمساعدته في مشروعه فتحتم عليه أن ينتظر تحقيق الوعد .

### قال فيلبي :

« قضيت عام ١٩٣١م ، أطوف بالأماكن القريبة من مكة المكرمة وأزور أماكنها التاريخية والوديان المحيطة بها ، وقد بلغني أنباء بأن ثمة كثيرين يفكرون تفكيراً جدياً في إعداد رحلات لاجتياز الربع الخالي بعد

نجاح برترام توماس في عبوره في السنة السالفة ، فقد سمعت أن العالم الألماني كارل راتجيسنر الذي زار جدة قبل بضعة أشهر مع شخص غسوي موهبرمان فون ويسمان قد مضى إلى اليمن ، وأنه بعد هناك لاجتياز الربع الخالي بادئاً من الأراضي اليمنية ، وسمعت أن القصاص الفرنسي المشهور جوزيف كيسييل ، الذي زار جدة قبل أشهر ومضى عنها إلى الحبشة واليمن ، يفكر في نفس الاتجاه ولم أكن قد نسيت أن برترام ما زال في مسقط ، وأنه قد يكرر المحاولة الأولى ويكتشف في المرة الثانية ما فاتته اكتشافه في رحلته السابقة .

« وأثير الموضوع في جلسة خاصة من جلسات الملك ، وأعرب عبد الله السلطان وزير المالية عن رأيه بوجوب اكتشاف المنطقة بسرعة ، بقصد الخيلولة دون ادعاء أية دولة أجنبية حقوق السيادة على الرب ، بحكم اجتيازه وعبوره .

« وعلق الملك عبد العزيز على ضوء هذه المعلومات على أحاديث الرحلات الفردية التي يقوم بها الرحالون ، فقال إن موقف الإمام من البعثات الرسمية لا يبعث الأمل في نفوس من يتوقنون القيام برحلات استكشافية فردية ، ولكنه إدراكاً منه لرغبتى العارمة في أن تتاح لي الفرصة ، لاكتشاف الربع الخالي ، ومع ذلك فقد تحم علي أن أنتظر بضعة أشهر قبل أن أقوم برحلي هذه التي تلتها رحلات ( ويلفريد تيسيفر ) والجيولوجيين الأميركيين ، الذين توغلوا في الربع بحثاً عن الزيت وبذلك خضعت الصحراء البكر وكشفت عن أسرارها ومفاتها أمام فضول الإنسان .

ولكن حل فيلبي تحقق أخيراً ، فقد تمت الإعدادات للبدء في الرحلة العظيمة ، وانتقل في شهر ديسمبر ( كانون الأول ) من عام ١٩٣٠ م ، إلى الهفوف التي تقرر أن تكون نقطة البداية ، حيث كان الأمير عبد الله بن جلوي يحشد له الرجال ، الذين سيرافقونه في هذه الرحلة والإبل التي سبستخدامها .

### الرحلة

كانت الأمنية التي ينشدها فيلبي من وراء عبوره صحراء الربع الخالي هي العثور على كنوز مدينة الوبر التاريخية . . وهناك خلط واضح أو غموض شائع حول هذه المدينة فكثيراً ما يقال عن الوبر إنها مدينة أهل عاد وثمود . . وإنها كانت مركزاً لقبيلة ( أميم ) وهي من قبائل العرب البائدة ، ويقال إن أبناءها يرجعون إلى لؤز بن نوح ومنه ( وبار بن أميم ) وإليه تنسب المدينة ، أما موطنهم فقد عث عنه البعض برمل ( عالج ) بين اليمامة والشحر وقد انهارت عليهم الرمال

وأهلكتهم ، وقد ورد ذكر قرى لبني وبار روت الكتب العربية قصصاً كثيرة عنها ، ووصفتها بكثرة زروعها ومراعيتها ومياها ، وقد أيد السياح ذلك ، إذ أثبتوا وجود آثار عمران قديمة في هذه المنطقة - وهي بالطبع ليست في الربع الخالي - وهناك عدة مواضع في الصحراء يطلق عليها السكان العرب اسم ( وبار ) قالوا إنها وبار ، المدينة المفقودة المنكوبة .

ولكن يبدو أن ( وبار ) هي نفسها مدينة عاد وثمود ، فقبيلة عاد من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب ورد ذكرها في القرآن الكريم ، يقول الرواة وأهل الأخبار إنها ضمن قبائل الطبقة الأولى ، وهي أقدم الطبقات بحسب تقسيم الإخباريين لقدم القبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة ، ويكاد يتفق المؤرخون على أن هذه الطبقة تشتمل على أقدم القبائل العربية وهي : عاد ، والعمالق ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، وجهرم ، وحضرموت ومن ينتمي إليهم وترجع إلى أبناء سام .

ويرد مع قوم عاد ذكر نبي منهم هو ( هود ) الذي ورد ذكره في عدة سور من القرآن الكريم ، وقد ظهر لينذر قومه ويردعهم عن تماديه في عبادة الأوثان من دون الله ، فقابلوه بالسخرية والاستهزاء إلى أن أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، فاهلكهم وأبادهم ، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الأولى ، وأما عاد الثانية فهم سكان اليمن وقيل هم ثمود ، ويرجح أن مساكن عاد كانت تقع في أرض الأحقاف في شمال حضرموت ، وفي شمالها في الربع الخالي وفي شرقها عمان .

ويقول أهل حضرموت إن ( هوداً ) سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة ( تريم ) قرب وادي برهوت - وهي إحدى المناطق التي وصل إليها فيلبي - ولا يزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود ، يزار حتى الآن ، بقصده الناس من أماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة ، وقد ورد اسم عاد في جغرافية بطليموس باسم Gadita .

ويذكر عدد من المؤرخين الإسلاميين أن مساكن عاد في أرض الأحقاف ، وهي تقع شمال حضرموت ، وفي شمالها الربع الخالي ، وفي شرقها عمان ، كما سبق القول ، « وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها أئیس بعد ذلك العمران والنعيم المقيم ، ولعل تحت الرمال من الثروة العلمية ما لو كشف لكان عظيم القيمة في عالم الآثار ، وأبان عن مدينة عظيمة مطمورة تحت كثبان الرمال . . » .

فالخضرة الشائعة في هذه المنطقة هي حضارة عاد وثمود

أو حضارة الوير . . أو حضارة قبيلة أميم . . وهذا ما كان يبحث عنه فيلبس . . ولعل هذا هو السبب الحقيقي لقيامه برحلته .

فالرحلة لم تكن بهدف كشف المزيد من أسرار الربيع الحالي ، إنما كانت بهدف العثور على هذه المدينة المنكوبة التي أبت إلا عبادة الأوثان ، فسخر الله عليهم الريح العقيم حتى أهلكهم .

وقد بدأت الرحلة في السابع من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٢ م ، من المهفوف وصحبه عدد كبير من المرافقين زوده بهم الأمير ابن جلوي بناء على أمر من الملك عبد العزيز آل سعود ، وكانوا ينتمون إلى عدد من القبائل التي تعيش في هذه المنطقة وبعضهم يعمل فيها . . فمثلاً تولى قيادة رجال البعثة زايد منخاز من قبيلة بني عمر المقيمة في سويبي ، وعلي بن صالح من قبيلة مورا ، وتولى رئاسة المرشدين «الأدلاء» ثم ثلاثة من قبيلة عجمان . . وعدد من الرجال يتراوح بين ١٥ و ٢٠ رجلاً لا ينتمون إلى قبائل محددة . . بالإضافة إلى ٣٢ ناقة و ٣ إناث من الماشية طلب اللبن . . كانت قيمة هذه الحيوانات تقدر بنحو ٥٠٠ دولار — على نحو ما يذكر فيلبس في كتابه — وكانت البعثة تحمل طعاماً وشرباً يكفي لمدة ثلاثة أشهر . . وهي كافية للوصول إلى المناطق المتحضرة على حافة الصحراء .

#### يذكر فيلبس قائلاً :

«بدأنا الرحلة في الساعة الواحدة والنصف صباحاً من هذا اليوم ، أي ٧ يناير (كانون الثاني) ، ووصلنا إلى منطقة مغطاة بحشائش الشبان التي يحضرونها ويستخرجون منها بعد ذلك سائلاً يستخدم في تنظيف الملابس . . وكذلك وجدنا نوعاً آخر من النبات يسمى هارم Harm ، وهو كثير العصارة ، منه أيضاً سائل ذو نوعية رديئة يتسبب في حرق الملابس إذا وقع عليها . . في وسط هذه المنطقة المتموجة وصلنا ثم توقفنا عند قصر داهيويايان Qasr Dhuwaiban . . يبدو أنه كان مشغولاً ببعض الأشخاص في وقت ما في الزمن البعيد . . هذا القصر عبارة عن بناء يشبه الحصن المهجور . وكان يوجد في شماله شجر كثير ذو أغصان كثيفة ، رأينا القصر وقد تحطم تماماً وبدا لنا أنه مكون من حصن ذو طبقتين مساحته حوالي ٤٠ متراً مربعاً ، وبالجانب الشرقي فناء مفتوح مساحته حوالي ٢٥ متراً مربعاً ، أما ملحقاته الأخرى فتقع تقريباً بين الشرق والغرب .

«وقد عثرنا بين الحطام على شظايا من أنواع الفخار وأساور من الزجاج التي وجدنا مثلها تماماً فيما بعد في جابر Jabrin ، ولكن ما

أثار انتباهي هو عثوري على شرائح وشظايا من الحفريات وبعض الصخور الهشة التي استخدمها عمال البناء في إقامة الحصن وتعزيز ما شيده بالطين . وعلى قدر معرفتي فإن مثل هذه الصخور لم يعثر على مثلها في منطقة الحسا Hasa ويبدو أن المواد التي استعملت في البناء جاءت من منحدر صخري على طول الشاطئ ثم استقرت في هذه المنطقة .

«وقد عثر على نفس هذه المواد في سالوا Salwa ولم يعثر على مثلها في جابر Jabrin ، ويبدو أنها ترجع إلى عصر موسيني Miocene ، أي العصر الثلاثي الأوسط .

«وقد وجد داخل القصر آثار لغزو قبائل (جراماديان Garmathian) ، في القرن العاشر بعد الميلاد . . وقريباً من هذا المكان وجدنا آثار تدل على وجود ذئاب . . ويوم . . وضباع .

«بعد ذلك دخلنا قناة عريضة اسمها سابكها Sabkha ، وهي عبارة عن شريط طين مشرب بالملح . . ويبلغ طوله ٥٠٠ ياردة ويفصل سهل ميتايوي Mutaiwi عن الرمال المتموجة الناعمة ، ويقال إن رأس هذه القناة الملحقة توجد عند ينابيع خيوايرا Khuwaira حيث تجري هناك وتنتج شمالاً نحو مجرى منعطف ببحر جيشا Jisha وترافق Taraf في المنطقة الشرقية الواقعة في واحات الحسا Hasa الكبيرة . وعندما مررت على هذه الأماكن إلى ومن أوجير Uqair وجدت بحيرة كبيرة تقع في جنوب الطريق .

«كانت هذه الأماكن معروفة (لزايد) . . وقد لاحظت أنه اتجه ناحية ينابيع ميتايوي Mutaiwi فعبرت له عن رغبتي في رؤيتها ولكنه غير رأيه ، لأنه وجد أنه من الضروري أن نعثر على مكان مناسب لتنصب الخيام . . فوجدت أنه لا بد وأن أعترض على اتخاذ أي قرار دون أن يتشاور معي بشأنه . ولكنه أعرب عن عدم ادراكه لرغبتي في الذهاب إلى الينابيع .

«استقر بنا المقام عند ميتايوي Mutaiwi التي كان بها حفرتين صغيرتين مليئتين بالمياه . . وينوعين . وكانت خيوايرا Khuwaira تبعد عن هذا المكان بحوالي نصف ساعة ركوباً . . وكان بها أيضاً ينوعين . «أحضرنا من الينابيع كمية من المياه . . وكانت دافئة إذا ما قورنت ببرودة الجو . ثم توضأنا وصلينا .

«بعد ذلك مررنا على الواحات ومنها إلى منخفض التلال الرملية . . وابتعدنا ما يقرب من ميل عن تلال (مسم) الصخور . وقد لاحظت أحجاماً كبيرة من الحصى الأسود . . منتشرة في هذه المنطقة ، كما كان



ترقد محتفية خلف منخفض متموج من الرمال . تركت زملائي لكي أعدد الطعام . . وأحضره من الخيمة ليكون جاهزاً عند الغروب وفي طريقني إلى الخيمة سرت ناحية الحافة لآلتي نظرة على هذا المنظر قبل حلول الظلام . وكنا قد قررنا أن نهب أنفسنا خلال الأربعة أيام القادمة لفحص هذه البقايا الخربة .

« وصلت إلى القمة وفي تلك اللحظة فهمت جيداً منطقة (وابر) . نظرت إلى أسفل ليس على بقايا مدينة قديمة ولكن إلى فم بركان . . ذلك البركان الذي كانت فوهته تمتلئ إلى النصف بالرمل ، أما جانبه الآخر فقد كان محاطاً بمخلفات المعادن التي قذف بها من أعماق الأرض . على أي حال كان هذا هو الانطباع الذي أضاء في عقلي في تلك اللحظة ، ولم أعرف ما إذا كان يجب أن أضحك أو أبكي ولكنني كنت مفنوناً بهذا المنظر الذي غطى أحلامي لستوات .

« إذن فهذه هي (وابر) ! بركان في الصحراء ! وعليه بنيت قصة مدينة خربت السماء بسبب الخطايا التي ارتكبتها ملكها . . الذي لم يستجب لتحذيرات (النبي هود) . والواقع أن الفرد تداراً ما كان يتصور حلاً أكثر إثارة بالنسبة لهذه « الرمال العظيمة » ، وكثير من زملائي كانوا قد وصلوا إلى حيث كنت من أجل البحث عن كنز . وبينما كنت أنزل ناحية فوهة البركان الأول أقبلوا يجرون نحوي وهم يحملون أعمدة صدفنة من الحديد وقطع أخرى سوداء لامعة ، وقد اعتبروا هذه القطعة الأخيرة واحدة من جواهر نساء (عاد) . أما (علي) فقد كان يراقبني بعصبية واضحة عندما أخذت قطعة من البقايا التي تحيط بالمكان وأخذت أنحصها . كانت الشمس على وشك المغيب وكان لدي وقت قليل جداً لأقوم بدورة سريعة حول حافة فوهة البركان قبل العودة إلى خيامنا للتناول الافطار .

« كان هذا كافياً بالنسبة لليوم الأول ، ولكن زملائي كانوا متشاكفين بالنسبة لقراري . فقد قلت إن هذه المنطقة يمكن أن تكون حقاً هي « وابر » التي تكلم عنها البدو ، ولكنها من صنع الله وليست من صنع الإنسان . هذا الذي نراه ليس حصوناً قديمة ولكنها تشبه بقايا بركانية كغار حراء التي رأيت مثلها من قبل ، وبلا شك على اليمين في الطريق إلى مكة . وهذه الأفواه البركانية تشبه أفواه حراء وقد امتصت عن طريق النار التي خرجت من باطن الأرض . ولكن (علي) أجاب بجدة . . لا . . إنها حصون عاد بن كينعاد ، إنها قصور . . هذا مؤكد . . ثم انظر إلى قوالب الطوب هذه التي أحرقتها النيران . . هذا واضح . ثم ما هذا إن لم تكن جواهر ؟

« فاجبت . . لا تخشى شيئاً يا علي . . ! إن هذا المكان من المؤكد أنه نفس المكان الذي تكلمت أنت عنه والذي قدتني إليه كما وعدتني . .



★ عبدالله سليمان ★

★ نورييل ★

يوجد بعض الشجيرات التي تسمى هارم Harm ، وحوالي الساعة الرابعة والنصف مساءً دخلنا بلدة مليئة بتلال من الرمال ، وقد قال لي (زايد) إنها تسمى حارير آل زيوير Hamarir Al Thuwair ، ثم استقر بنا المقام عند بقعة بها تلال رملية تسمى آل ميترب Al Mutrib ، ووجدنا أنها مكان مناسب لتنصب بها الخيام ، كان الجو قارساً جداً ، فجلسنا وأشعلنا النار واحتسبنا الشاي .

وتمر الأيام . . وفيلبي مع بعثته في الصحراء إلى أن يصل إلى أن يقاجاً بصيحة من أحد المرشدين واسمه (علي) . .

يقول له علي . . انظر . . ونظرت على خريطة منذ ١٤ سنة طبقاً لما ذكره لي (جابر) .

« ولقد سميت منطقة (جاثورا) خطأ وأعطيت اسم (وابر) وذلك على أساس معلومات قليلة بالنسبة لمنطقة أخرى على البعد من الجنوب الغربي . ومع هذا فقد ربطت نفسي بالاسم الأخير وبالمنطقة التي أشار إليها جابر على أساس أنها منطقة خرائب وكتلة من الحديد ، وأنه من المؤكد أنه من النادر أن نحصل على معلومات مضبوطة من مرشد عربي بالنسبة لأي مسافة ثم وصفها .

« ولعدة نصف ساعة سرنا على الرمال وكان إحساسنا بالضييق يتزايد لأن الرياح بدأت تدور حولنا مرة أخرى قادمة من الجنوب ، ولقد صاح « علي » فجأة . . انظر ، ونظرت . . كانت هذه النظرة أول لمحة من (وابر) . . خط رفيع منخفض من الحطام فسوق موجة من الرمال الصفراء . توقفت لكي أصور هذا المنظر الرائع الذي لا ينسى . . المنظر غير الملهم . . الذي اختفى مرة أخرى بينما كنا نسير في منحدر . . وخلال خمس دقائق كنا قد نزلنا إلى منحدر مشابه على حافة الخرائب التي كانت

وهذه حصون « وابر » كما قلت أنت . إنني سعيد بذلك ولكنها لم تبين عن طريق الإنسان . ثم ماذا عن سالم ؟ هل وجد الحديد الذي أخبرني عنه والذي قال إن حجمه كبيراً مثل جمل ؟ ..

« فأجاب سالم بحزن .. إنني قد ذهبت إلى المكان ولكنني عرفت أن الحديد قد دفن تحت الرمال . وإذا أراد الله فإننا سوف نجده في الغد عندما نبدأ الحفر .

« فأجبت .. الله كريم .. وإنه سبحانه إذا أراد فإنك سوف تجده . وهكذا تحطمت آمال فيليبسي .. لقد برهن على أن ما رآه هي صخور نيزكية ضخمة ، ذات قيمة علمية كبيرة بلا شك .. ولكنها لم تقده إلى كنوز أهل عاد ..

وانحرف فيليبسي من ( الوبر ) إلى اتجاه آخر ليلتقي بالطريق الذي كان قد سار فيها توماس ومضى إلى ( شقة ) التي زارها توماس أيضاً من قبل .

يقول فيليبسي في كتابه الربيع الخالي :

إنه عثر طيلة الطريق على آبار جافة لا أثر للماء فيها حتى وصل إلى ( نايفة ) حيث استطاع التحقق من قصة « الرمال التي تغني » والتي يتناقضها البدو في جوف الصحراء البعيدة عن المكان ، وامتدت وراء ( نايفة ) منطقة صحراوية مسافة أربعائة ميل لا أثر للماء ولا للآبار فيها هي منطقة الربيع الخالي الحقيقية .

وقرر فيليبسي أن يقطع هذه الصحراء التي لم تطأها قدم إنسان من قبل وأن يتجه إلى سليل الواقعة في طرف الربيع الغربي ، ويؤكد فيليبسي أن الأدلاء لم يكونوا قط قد وصلوا إلى تلك الأرض وإن كانوا يعرفون شيئاً عن طبيعتها ومتاعها مما يسمعون من أهل البادية ، واعترض الأدلاء على قراره معارضة جديدة أخذت تهدد بالعصيان وبلغت حدود التسامر .

ويروي فيليبسي أنه بعد سنوات طويلة من الرحلة سمع بقصة المجلس الحربي ، الذي عقده الأدلاء أثناء نومه ، للبحث في الوسائل التي يستطيعون بها التغلب عليه وإحباط خطته ، وكانوا يعرفون أن الانقاع لن يجدي ، ففكروا بقتلي وقد تدارسوا الخطة بمنتهى الجِد ولم يمنعه عن تنفيذها إلا عجزهم عن الاتيان بقصة يقنعون بها ابن سعود ليقبل المصير الذي سيحل بهي ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون الواحد منهم قد خاف من رفيقه وخشي أن يثني به ، وأن يضعف أمام التحقيق الذي سيتعرضون له عند عودتهم ، على كل حال . قُت حياً في اليوم التالي لأجد رفاقي قد لانوا فُضينا في طريقنا ننفذ المشروع .

وسارت القافلة في طريقها وانهارت الإبل في اليوم الرابع ، أمام هذه الظروف المناخية القاسية في صحراء لم تر المطر منذ عشرات السنين ،

وقضى فيليبسي ورفاقه ليلة أخرى يتناقشون فيما يجب عمله ، ووافق فيليبسي على العودة إلى نايفة شريطة البدء بمحاولة جديدة لعبور الصحراء منها لطريق أصغر ، ينتق له ، خير الإبل . على أن تعود بقية القافلة إلى الأحساء ، وعندما عادوا إلى ( نايفة ) ، جادت السماء بصورة غير متوقعة بمطر غزير ، وذبح الرفاق بعيراً قددوا لحمه ، ليعتمدوا عليه في رحلتهم المقبلة التي لم يستطيعوا الاستغناء فيها عما يحملونه من ماء لطبخ الأرز أو عجين الخبز . واعتمد فيليبسي ورفاقه على التمر واللحم والشاي ، بعد أن انقصر عددهم إلى ١١ رجلاً و ٢٠ بعيراً . وعاد الباقون بالإبل إلى الأحساء ، ونجح فيليبسي في مشروعه وبعد ١٠ أيام كان في سليل معتزاً بانتصاره على الصحراء التي قطع فيها ٤٠٠ ميل حيث لا ماء ولا طير ولا أثر لحياة إنسانية أو حيوانية .

وانتقل من سليل إلى وادي بيشة ، ومنها إلى طريق الفيلة باتجاه تربة وصايل ، ليصل إلى مكة المكرمة في الخامس من أبريل ( نيسان ) بعد ثلاثة أشهر تماماً من بدء الرحلة التي تحدث عنها في الصيف التالي في سلسلة من المحاضرات ألقاها في الجمعية الجغرافية الملكية وغيرها .

ويمكن فيليبسي من تزويد المتحف البريطاني بأكبر مجموعة من الطيور العربية عرفها حتى ذلك التاريخ ( ١٩٤٠ م ) وعددها ٤٠٠ نوع .

وفي التاسع عشر من مارس ( آذار ) سنة ١٩٣٢ م ، وصل فيليبسي إلى وادي الدواسر ومنه .. اتجه إلى مكة .

وبذا انتهت أول رحلة إلى الربيع الخالي .. رحلة البحث عن كنوز أهل عاد .. ولكن صاحبها عاد خالي الوقاض .

#### المراجع والمصادر

- ١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٩٤ .
- ٢ - د . محمد فؤاد شكري وآخرون : نصوص ووثائق ، الباب ٤ ، ص ٤٣١ .
- ٣ - يحيى حقي ( جريدة المساء ) ١٩٦٣/٩/٩ م .
- ٤ - فيليبسي : أرض الأنبياء ( مدائن صالح ) .
- ٥ - د . جمال مرسي بدر : مختارات أدبية وتاريخية ، القاهرة .
- ٦ - د . أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، ص ١١٢ .
- ٧ - د . محمد متولي : حوض الخليج العربي .
- ٨ - فيليبسي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ عبد الوهاب .
- ٩ - خبري حماد : عبد الله فيليبسي قطعة من تاريخ العرب الحديث .
- ١٠ - عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص ٥١ .



موضوع  
خاص

# حيواننا في الجبال

بمقام:  
د. أحمد محمد عندور

ترسو الجبال في جميع القارات على وجه المعمورة ، وفي كل سلسلة من هذه الجبال توجد عدة بيئات متباينة من الصحارى المجدبة إلى الأراضي الخصبة ، ومن الجليد الصاقع إلى الغابات الاستوائية المخضرة .

وفي كل هذه البيئات تعيش أنواع عديدة ومتنوعة من الحيوان ، ويعد الماعز من أجملها وأكثرها تكيفاً . وفي الجبال ، ويوجد أيضاً العديد من الكباش التي ترحل وترعى حرة طليقة على هذه الجبال .

★ لينة خضراء شديدة ★







★ الكبش ذو القرون الكبيرة ★

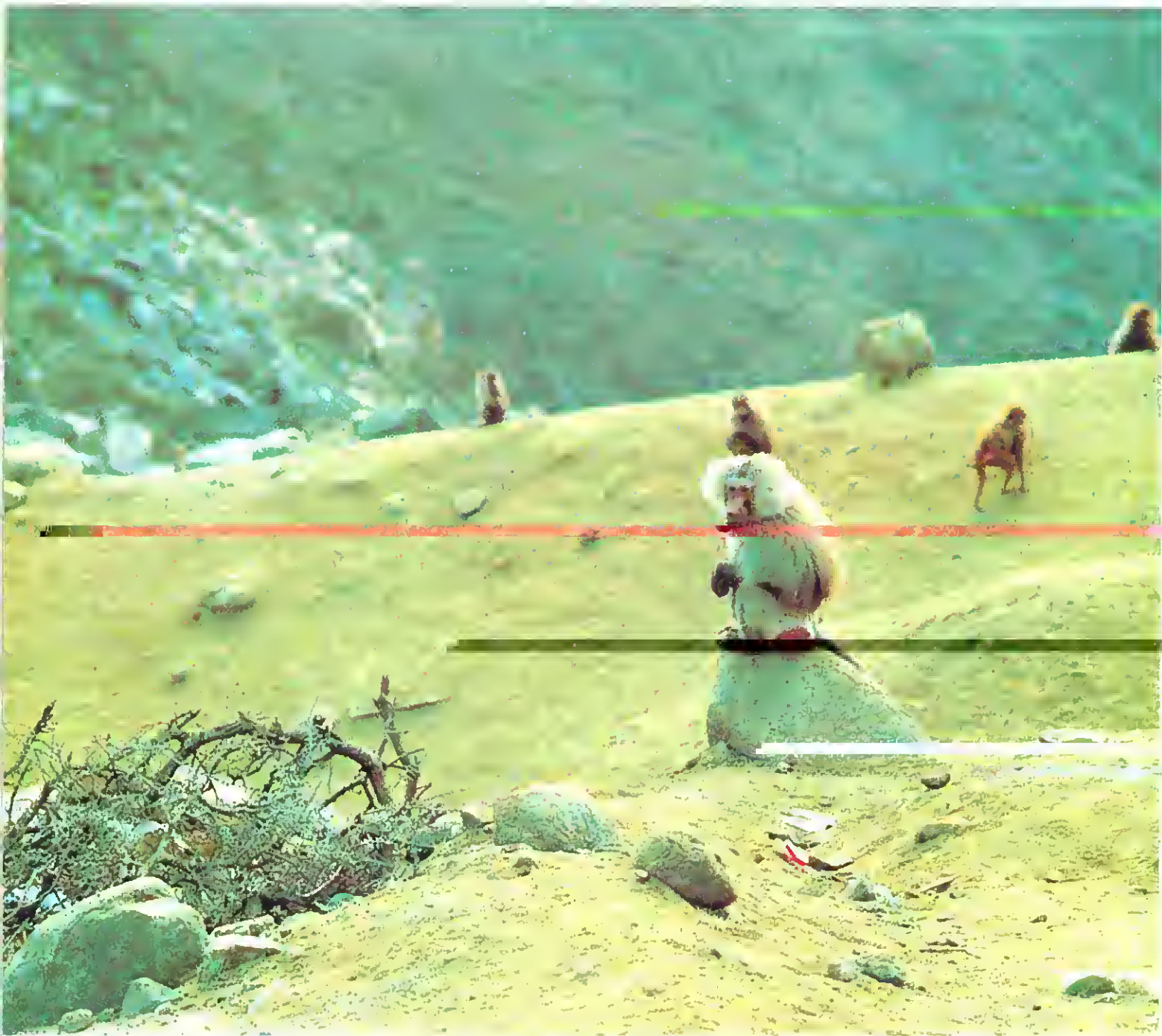
بالجمال والروعة والإبداع في الخلق ، فإنه من ترك الأرض المنبسطة وعاش على قمم الجبال ، ومنه من عاش على الأرض المنبسطة وهام حباً بالجبال ، برئادها من حين لآخر ، بتأملها ومحاول الوصول إلى أعاليها ، وفي الكثير من الأحيان بصطاد الحيوان من عليها . . فلنتأمل معاً عالم الحيوان في الجبال حتى ننضم إلى عشاق الجبال من بني الإنسان !! .

#### الماعز الجبلي أمهر المتسلقين !!

توجد عدة أنواع من الماعز الجبلي ومن أشهرها (ماعز الشمواء

وفي جبال الهملايا تعيش أربعة أنواع صغيرة الحجم من فصيلة الجمال . . بالإضافة إلى هذه الحيوانات الثديية ، يوجد أنواع عديدة من الطيور ، ومن أكثرها الطيور السطانة الجميلة الشكل الزاهية الألوان ، ويوجد أيضاً الكثير من الحشرات .

وفي بعض هذه الجبال تعيش عدة أنواع من الذئاب ، والأسود والفهود ، وهي إذ تقف على الحيوانات الثديية من ماعز وكباش وجمال ، إنما تساعد على حفظ التوازن البيئي حتى لا تغطي أعداد أي نوع من الحيوانات على الآخر . وقد أسر الإنسان ، من قديم الزمان ، بكل هذا العالم الزاخر



★ قردة السمدان على جبال الجزيرة العربية ★

المجموعة . . وتولي الإناث صغارها العناية الفائقة ، ويعيش كبار الذكور وحدهم ، ولكن أثناء موسم التزاوج يفرض كل من الذكور سيادته على قطيع من الإناث ، وقد يتم عراك شديد بين ذكزين متنافسين على هذه السيادة .

وفي العادة تعيش ماعز الشمواء في غابات الجبال ، ولكن أثناء الشتاء الفارس تنزل إلى الأودية القريبة حيث تقضي هناك تلك الفترة .  
أما ماعز الجبال الصخرية الأميركية فهي بيضاء اللون ، والشعر أكثر كثافة على الجسم ، ويوجد عرف طويل على المنطفة الظهرية

الأوروبية (Chamois) ، و (ماعز الجبال الصخرية Rocky Mountain Goat) ، و (الوعمل الجبلي الجميل Ibex) . . وتوجد تسعة أنواع من ماعز الشمواء ، وهي صغيرة الحجم كالماعز الأليف ولها قرون قصيرة ، وقد اشتهرت بالشعر الناعم البني اللون على الجسم الذي يزداد طوله أثناء الشتاء ، وهي من أمهر المتسلقين على الجبال ، إذ نستطيع أن نصعد قفزاً إلى ألف متر في عدة دقائق ، ولا نجد أي صعوبة أيضاً في النزول سريعاً إلى أسفل ، وفي العادة تعيش في مجموعات صغيرة مكونة من الإناث والصغار ، وتفقد أكبر الإناث سنناً





★ الوعل ... من أجمل حيوانات الجبال ★

### الإنسان .. والحياة الجبلية !!

يوجد أنواع عديدة من الوعل الجبلي في أماكن مختلفة من العالم ، فهناك الوعل الألبى ، والوعل القوقازي ، والنوبي ، والحبيشي ، والسييري .. والوعل أكبر في الحجم والبنية من الماعز المستأنس ، ويمتلك كل من الذكر والأنثى قرون مقوسة بها حلقات واضحة ، والجسم مغطى شعر قصير بني ، ويوجد عرف طويل على الجبهة الظهرية ، وللذكر لحية سوداء طويلة .. وتعيش في قطعان صغيرة

وشعر غزير على الأطراف الأمامية والخلفية .. وتختلف عن ماعز السمواه في أنها تعيش في أعالي الجبال حتى أثناء الشتاء على ارتفاع تسعة آلاف قدم أو أكثر ، حيث لا توجد غابات السحاب Cloud Forests أو أي أشجار ، ولصعوبة الوصول إلى بيئة هذه الماعز فإنها تعد من أكثر حيوانات الجبال أمناً وسلامة من الأعداء . ويوجد حالياً حوالي ألف ومائتين منها فقط في مجموعات صغيرة تقود كل منها أكبر الإناث سناً ، والصراع بين الذكور على الإناث قليل نسبياً .. أما النوع الثالث من الماعز الجبلي ( الوعل Ibex ) ، فهو من أجمل أنواع الماعز الجبلي ، وله قصة صراع طويلة مع الإنسان





★ قطع من الوعل في جبال الألب ★

ومع ازدياد صيده تدهور العدد واختفى الوعل في بلاد عديدة من أوروبا وآسيا ، ولكن في حوالي عام ١٨٤٥ م ، أعجب به الملك أمانيول الثاني في إيطاليا ، وكعادة الملوك في تلك العهود ، فرص عليه الحماية وبأنه من ( الصيد الملكي Royal Game ) ، ويعاقب بالموت كل من يتعرض له ، وقد عين عدة حراس لحمايته ، ولولا تلك العناية الملكية المشهورة لانقرض الوعل من أوروبا بأكملها ، إذ لم يبق في كل جبال الألب أي منه إلا قطع الملك أمانيول !! ..  
ومع نمو وإدراك الإنسان بقيمة الحياة البرية نظير الأوروبيون في

مكونة من الإناث والصغار ، وينفصل كبار الذكور عن هذه القطعان ولا ينضمون إليها أثناء موسم التزاوج ، وقد ينضم إليهم بين الحين والآخر ، صغار الذكور من مجموعة الإناث بعد أن يبلغوا سن الرشيد ، ( أي من سنتين إلى أربع سنوات ) .

وفي القرون الوسطى اصطاد الإنسان الآلاف من الوعل في إفريقيا وآسيا وأوروبا حباً في لحمه اللذيذ ، واعتقاداً بأن بعض الأجزاء منه تساعد في الشفاء من بعض الأمراض كالسل والسرطان والكالو .



★ كبش الدال ★

الجبال ، وسرحت أربعة منها إلى الطبيعة ، وأخذ الخامس يرجع بين الحين والآخر إلى حظيرة الصيد ، ورفض الحرية ، لكنه لجأ أخيراً إلى حياة الطبيعة . . . .

واليوم رجع العدد إلى ما كان عليه ، إذ يوجد حوالي ثمانية آلاف وعمل على جبال الألب ، ولولا أن أدرك الإنسان قيمة الحياة البرية لانقرضت هذه الكائنات الجميلة ، واحتلت مكانها في متاحف التاريخ الطبيعي مع الدينصورات وفيلة الماموث وجاموس البسيون ، وانضمت تحت قائمة الحيوانات المنقرضة !! ..

الطبيعة حرهم وعلى أعالي الجبال ، فوجدوها خالية من الحياة ، وبدأوا المساعي لمحاولة ارجاع الحياة البرية على الجبال ، وفي البداية رفض الإيطاليون التفريط في الوعل لديهم على اعتبار أنه من التراث القومي ،

وجن جنون السويسريون ، وهم أهل الجبال وهي خالية من الحياة البرية ، فما كان منهم إلا أن هربت أعداد بسيطة من الوعل « الإيطالي » إلى داخل بلادهم في عام ١٩٠٦ م ، ثم أقتنعوا الإيطاليين بشراء أعداد أخرى ، ووضعت هذه الحيوانات في حظائر الصيد تحت الرعاية المكثفة ، ثم أطلق حوالي خمسة من هذه الوعول في عام ١٩١١ م ، إلى أعالي





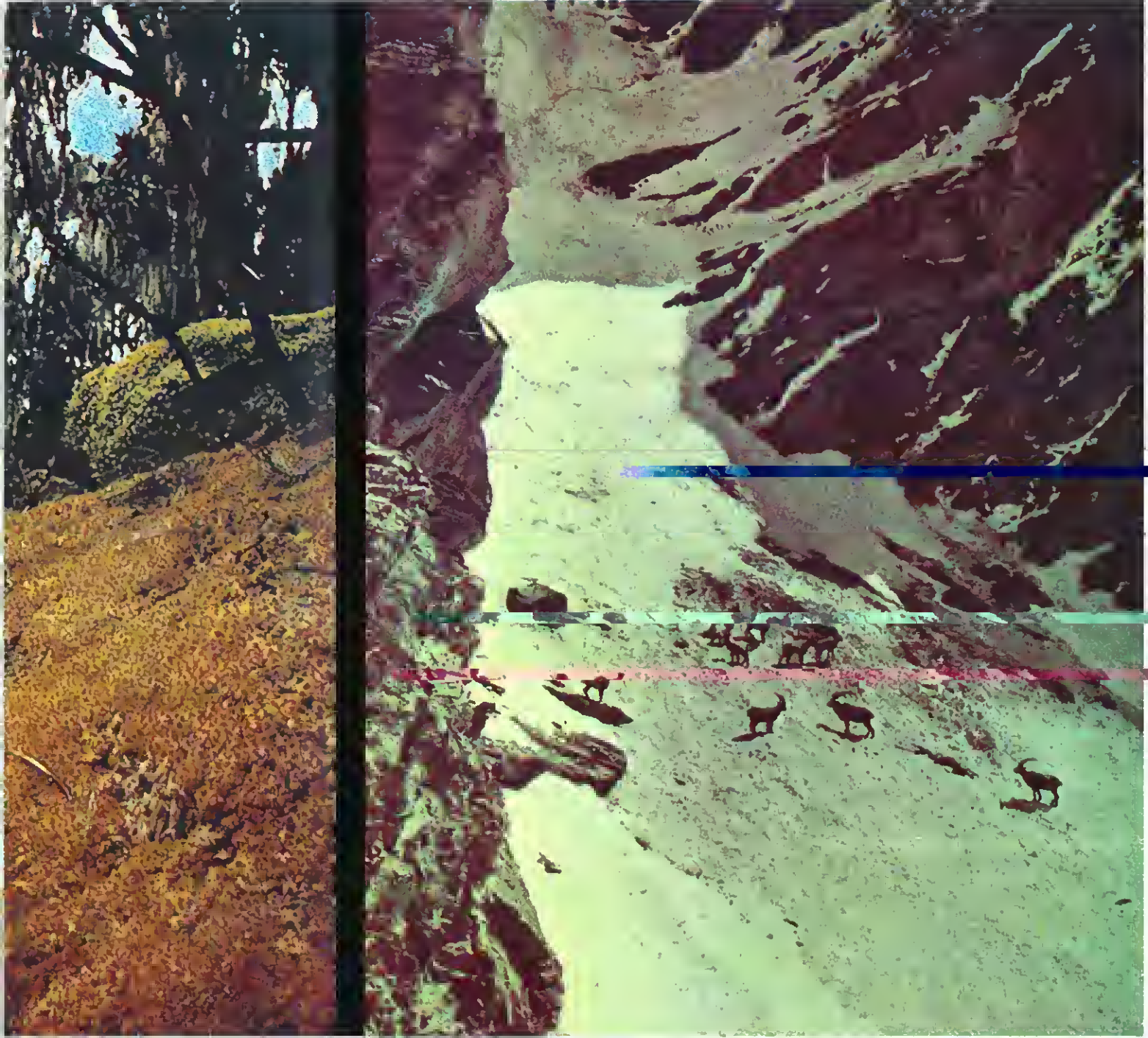
★ ماعز الجبال المصرية الأمريكية ★

### الكباش الجبلية الجميلة

توجد عدة أنواع من الكباش الجبلية ومن أشهرها (كباش البربري Barbary Sheep)، (كباش التاهر Tahr Sheep)، (الكباش الأزرق Blue Sheep)، (الكباش ذو القرون الكبيرة Big Horn Sheep)، (كباش الدال Dall Sheep). وكباش البربري يعيش في المناطق الصحراوية في جبال شمال إفريقيا، فلما أن يعيش وحيداً، أو في مجموعات صغيرة لا تتعدى الأربعة في العدد، وهي تشبه الماعز ولها ذيل قصير، ولكن من أهم المميزات

وجود عرف طويل جداً على الحنجرة والمنطقة الصدرية والأطراف الأمامية، ولا يوجد إلا شعر بسيط على باقي أجزاء الجسم. . . والقرون تشبه قرون الوعل. أما «كباش التاهر» فيوجد منه ثلاثة أنواع تعيش في جبال الهملايا والهند والجزيرة العربية، في مجموعات كبيرة (حوالي ٣٠ - ٤٠ لكل منها)، وكعادة الماعز والكباش فإن الذكور يعيشون منفصلين عن الإناث، ولا ينضمون إليها إلا أثناء موسم التزاوج، ومن أشهر مميزات هذه الكباش وجود لحية صغيرة وشعر طويل على الصدر.





★ غابات السحاب على جبال

★ قطعان من الوعل في سفوح الجبال حيث نفثي الصيف ★

اللون . . .

أما « كبش الدال » فبعش أيضاً في شمال أميركا ، والجسم مغطى بشعر أبيض اللون ، والقرون صغيرة نسبياً وغير مقوسة .

#### أنماط الحياة الأخرى في الجبال

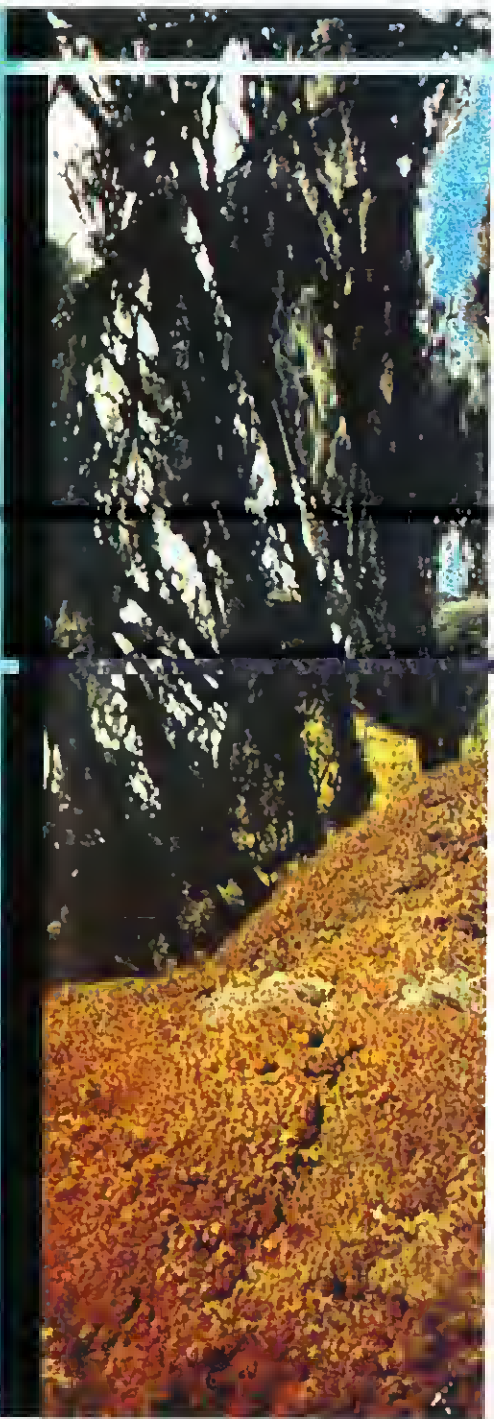
بالإضافة إلى الماعز والكباش الجبلية تعيش أنواع أخرى من الكائنات على الجبال ، فغابات السحاب على الجبال زاخرة بأنواع عديدة من الطيور الطناتنة وقد أضافت بوجودها هناك

أما « الكبش الأزرق » فيوجد في الهملايا ، ويعيش في مجموعات كبيرة ، والجسم مغطى بشعر قصير يتغير لونه إلى الرمادي الأزرق أثناء الشتاء .

أما « الكبش ذو القرون الكبيرة » فيوجد في شمال أميركا وشرق آسيا ، والجسم قوي البنية ، ويلعب حجم القرون الكبيرة دوراً هاماً في تحديد مكان كل حيوان في القطيع ، وتتنازع الذكور المتساوية في الطول ، لفترة طويلة قد تصل إلى اثني عشرة ساعة ، والفائز يسود قطيع الذكور ، والجسم مغطى بشعر بني خفيف والمنطقة الخلفية فاتحة



★ السماء .. لمهر النسلين .. على جبال الألب ★



الكونغو على ارتفاع ستة آلاف قدم ★

السعدان التي نكبت تماماً مع هذه البيئة الصحراوية ، واختلفت  
اختلافاً شديداً عن تلك الموجودة على الأراضي المنبسطة في السافانا في  
إفريقيا .

#### المراجع References

1. Bates, M. (1963) . Animal Worlds. Thomas Nelson and Sons
2. Grzimek, B. ( 1973 ) . Animal Life Encyclopedica ( Vol. 13 )  
Van Nostrand Co. , New york

#### سحراً وجبالاً على بيئة الجبال .

وتوجد أيضاً أربعة أنواع من فصيلة الجمال الصغيرة من أشهرها  
( اللاصاوال Vicuna ) ، فهي تعيش في مجموعات كبيرة ، وقد استطاع  
الإنسان استئناس بعضها وترك الباقي حرة طليقة بأسرها من حين لآخر ،  
ويأخذ الشعر الكثيف من على جلودها كي يستعمله في صنع الملابس ثم  
يطلقها حرة مرة أخرى ! .

وفي بعض المناطق الجبلية في الجزيرة العربية ، وعلى سلسلة  
جبال البحر الأحمر في السودان وإثيوبيا ، تعيش قردة





أخي الشاب السعودي

أُبْلِغُ بِمِدْفَعِكَ الرِّسَالَةَ تَشْفِيهَا وَدَعِ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ  
قَوْلٌ إِذَا دَوَّى تَسِيَامَعَتُ الدُّنَى فَأَنْشِدْ سَبِيلًا: مَا يُقَالُ فَيُسْمَعُ  
لِمَجْدِي أَنْسَلِ الْأَمَاجِدِ مِنْ هُنَا لَا يَصْنَعُ الْأَمْجَادُ إِلَّا مِدْفَعُ

## سلاح المدفعية

يَفْتَحُ أَمَامَكَ أَبْوَابَ أَشْرَفِ الْمَيَادِينِ  
لِلدَّفَاعِ عَنْ مُقَدَّسَاتِكَ وَمَلِيكَكَ وَوَطَنِكَ

بإدارة مجموعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها ، اوفقادة سلاح المدفعية لمن يسكن  
المنطقة الوسطى ت ٤٧٧٥٦٥٦١ أو مدرسة سلاح المدفعية لمن يسكن المنطقة الجنوبية ت: ٨١٢



# أسرار زحل

بقلم : د. مهندس . مظفر صلاح الدين شعبان ■ مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

مع اطلالة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م . كان العلماء في جميع انحاء العالم ، يترقبون لحظة اللقاء التاريخي الحاسم ، بين كوكب زحل اغماط بالأسرار ، والمركبة الفضائية فوياجير (١) .

ورغم أن العلماء توقعوا أن تفاجئهم اكتشافات فوياجير (١) ، تماماً كما فعلت عند لقائها بالمشتري من قبل ، إلا أن الدهول الذي خلقه عالم زحل المليء بالأسرار والغوامض تغطي جميع الحدود .



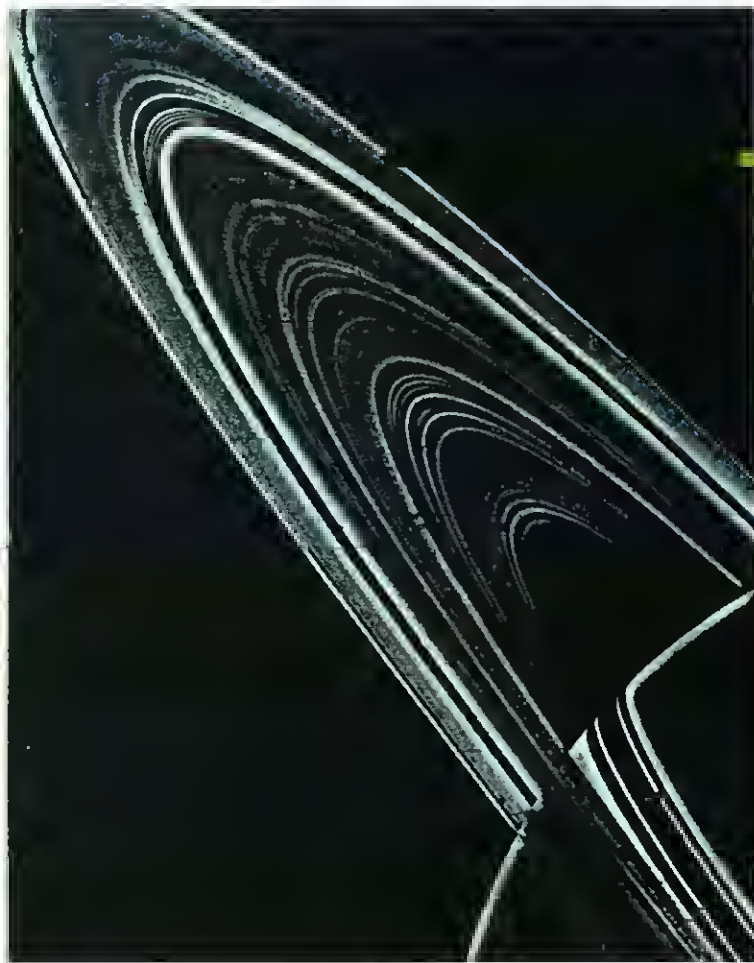
★ مركز النابغة الأرضي في باسادينا . الحاسبات تحول نبضات المركبة إلى صور تلفزيونية ★

عالم زحل الخلاب سلب ألباب العلماء في مختلف أصقاع الأرض بحلقاته المصفورة (المجدولة) ، بالفوهات العملاقة المرتسمة على الجليد ، ببحار التتروجين ، بقمرين يدوران على مسار واحد وبحشد هائل قوامه مئات الحلقات .

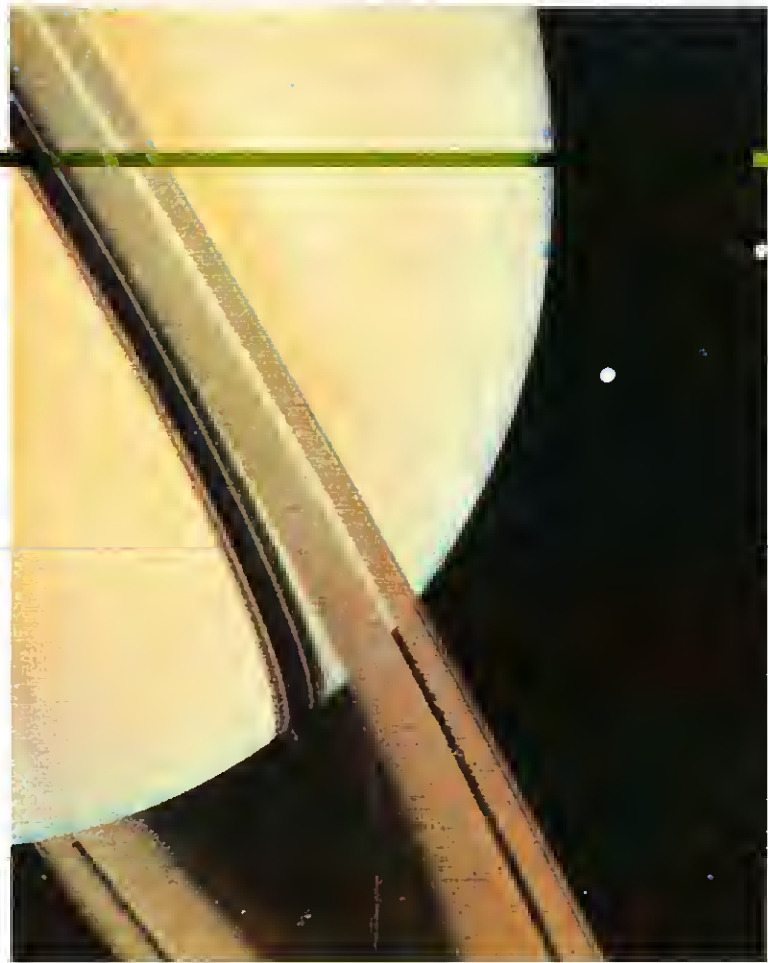
## تيتان .. ذلك المجهول

لقاء فوياجير (١) الأول مع أسرة زحل ثم مع تيتان - أكبر أقمار المجموعة الشمسية قاطبة - في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، وحيث إنه القمر الوحيد في المجموعة الشمسية ، الذي يحيط نفسه بغلاف

وقد عبّر الدكتور سميث - رئيس قسم التصوير في رحلة فوياجير - عن هول المفاجأة بقوله : « شاركت في مشاريع كل من مارينر وهايكنغ إلى المريخ ، وفي متابعة مهمة فوياجير إلى المشتري ، وقد واجهت كثيراً من الظواهر الغريبة في السنوات العشر الماضية ، لكنني أعجز عن تصور أي شيء يبعث على الحيرة أكثر من الغوامض التي شاهدها خلال اقتراب فوياجير (١) من زحل . . غرائب المشتري تمكنا من التوصل إلى تفسير معقول لها بعد عدة ساعات ، أو أيام من مشاهدتها . لكن كثيراً من غوامض زحل شاهدها منذ عدة أسابيع ، وما زلنا عاجزين عن إيجاد أي تفسير مقبول لها » .



★ تبدو الحلقات من الأرض فليلاً لكنها تتكون من مئات الحلقات ★



★ حلقات زحل ترسم على سطح الكوكب القمعي حزاماً من الظلال . يبدو «ديون» في أقصى اليسار وعلى يمينه «نيتس» ★

حرارته ١٨٣° تحت الصفر . وهكذا يستحيل على تيتان احتضان الحياة كما نعرفها على الأرض .

المفاجأة الأخرى التي أعدها تيتان للعلماء هي إصدار «لسان» من الهيدروجين المتوهج . ويتكهن العلماء أن هذا الهيدروجين يتحرر عندما يقوم ضوء الشمس بتفكيك بعض الفحوم الهيدروجينية عند قمة غيوم تيتان . لكن القوى التي تحافظ على استمرار اللسان وشكله ما زالت لغزاً يكتنفه الغموض التام .

وعلى الرغم من أن عدسات التلغزة لم تكشف المزيد من أسرار تيتان ، لكن الأجهزة الأخرى غير البصرية ، والتي تعتمد على استخدام الاشعاعات فوق البنفسجية ، الراديوية وتحت الحمراء ، زودتنا بمعلومات هامة عن جو تيتان ، درجة حرارته وحجمه ، تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل .

### أسرار زحل

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، اقتربت فوياجير حتى بعد قدره ١٢٤٠٠٠ كم من غلاف غيوم زحل ، ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجماً ، ذي اللون الضارب إلى الصفرة .

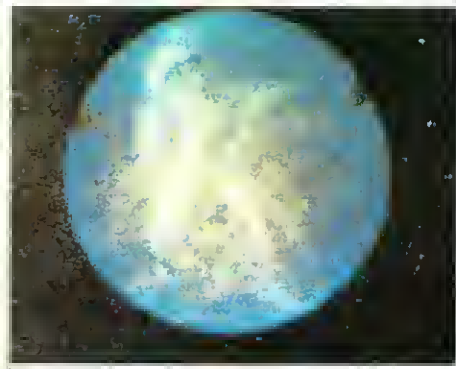
غازي ، فقد اقتربت منه فوياجير (١) حتى مسافة ٤٠٠٠ كم فقط ، وهو أكبر اقتراب تقوم به المركبة من أحد الأجرام خلال رحلتها التي تجاوزت ثلاث سنوات .

وكما توقع العلماء لم تتمكن العدسات التلفزيونية من اختراق سحب تيتان الكثيفة ، فلم تفلح في تصوير سطحه ، واقتصرت عملها على التقاط صور سحب الغيوم وقد وجدت أن جوه الرقيق «أكبر سماكة» عند قطبه الشمالي . وبذلك يشبه تيتان كوكب الزهرة ، الذي اضطر الإنسان إلى استخدام الرادار كي يدرس سطحه .

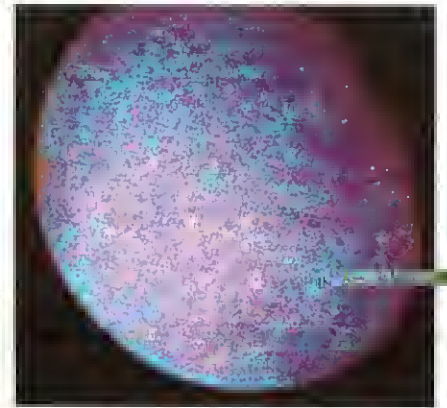
أثارت دراسة تيتان من الأرض كثيراً من التكهّنات حول احتمال وجود أشكال من الحياة البدائية على سطحه . فقد بينت هذه الدراسات أن جوه مكون بصورة رئيسية من مركب عضوي هو غاز الميثان (الغاز الطبيعي) . لكن فوياجير (١) صلت الجميع عندما أثبتت أن جو تيتان مكون بالدرجة الأولى من الأوزون (النيتروجين) ، الذي يشكل القسم الأعظم من جو الأرض أيضاً (!!) بينما تقل فيه نسبة الميثان عن ١ بالمائة ، كما كشفت فوياجير كميات ضئيلة من بعض المركبات العضوية الأخرى مثل الأيتان ، الأثيلين ، الأستيلين . لكن العثور على بعض سيانيد الهيدروجين ، دفع بعض العلماء إلى وصف تيتان بأنه «أرض متجمدة في أعماق الفضاء» .

فقد كشفت فوياجير في تيتان محيطات من الأوزون السائل تبلغ درجة

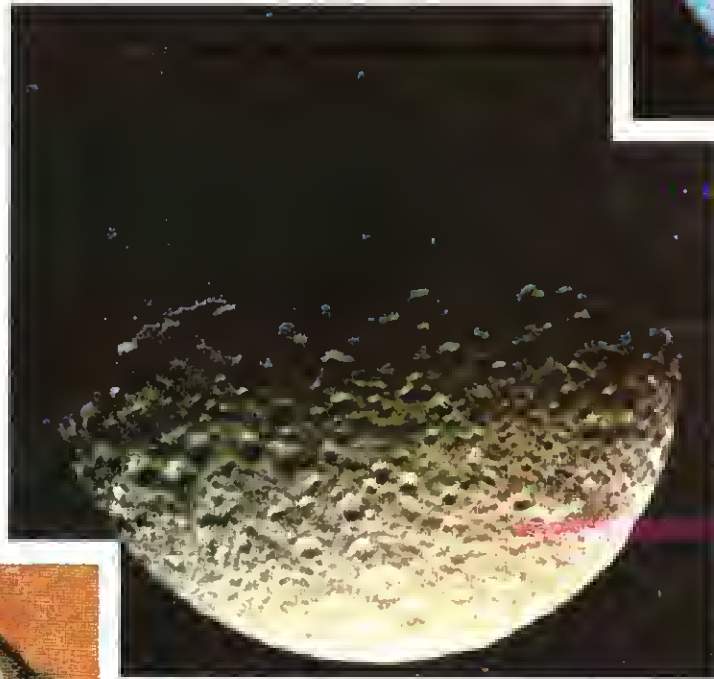




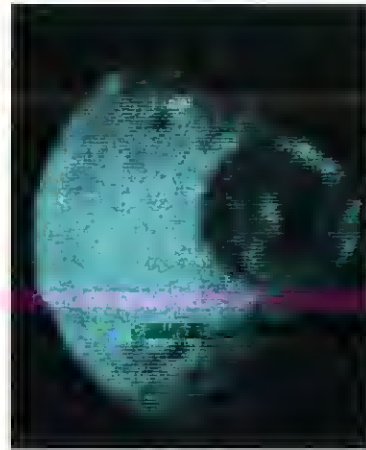
★ «دنيا» وقد لونه الخلب  
★ لتوضيح بعض التفاصيل



★ «أسيلايوس» الألس وقد لونه  
★ الخلب لتوضيح التفاصيل



★ «ديون» تظهر عليه خطوط  
★ بحيرة رنتوه غريب



★ فوطة «مباس» نغلي ربع وجهه تقريباً

★ «دنيا» .. للشبح بالغمومات



من الكوكبين يتأثر - بصورة رئيسية - بعملية التسخين الداخلي أكثر من اعتياده على امتصاص الطاقة من الشمس - كما يحدث في الأرض مثلاً - .  
لم يقتصر التباين بين زحل والمشتري على الفرق في عدد الأحزمة فحسب، بل تبين كذلك اختلاف سلوك الرياح في كل منها . في المشتري تهب أقوى الرياح في المجال الواقع «بين» حزامين، بينما نجد أعنى الرياح في جو زحل تسير على طول «مركز» الحزام نفسه، بينما تكون سرعة الرياح عند حواف الحزام وأطرافه معدومة تقريباً .  
وهنا أيضاً قامت الأجهزة غير البصرية بإرسال معظم المعلومات عن سطح الكوكب المغطى بالغيوم إلى الأرض، لكن استخلاص النتائج منها يحتاج إلى دراسة وتحليل دقيق .

### مئات الحلقات

كانت حلقات زحل - وما زالت - أكثر الظواهر الفلكية غموضاً

كوكب زحل - بدوره - محاط بهالة من السحب والغيوم، تخجب سطحه عن عدسات التصوير . يشترك زحل مع الكواكب العملاقة الأخرى في المجموعة الشمسية في كونه كرة ضخمة من الغاز . في مركز زحل نواة صخرية، يتوقع العلماء أنها تقارب الأرض حجماً، لكنها مضغوطة إلى حد يجعل كتلتها تعادل ١٥-٢٠ أرضاً . يحيط بهذه النواة طبقة سميكة جداً من الجليد . يحيط بالجليد طبقة خارجية مكونة بصورة رئيسية من غازي الهيدروجين والهيليوم .

أظهرت صور فوياجر (١) في جو زحل، عدداً كبيراً جداً من الأحزمة والبقع، كما شاهدت بقعة بنية اللون يزيد عرضها عن ٩,٠٠٠ كم، وبقعة أخرى من الغيوم الحمراء في القسم الجنوبي من الكوكب يبلغ طولها حوالي ١٢,٠٠٠ كم، فهي تشابه بذلك حجم البقع البيضاء التي شوهدت على سطح المشتري من قبل . ويعتقد العلماء أن هذه اللطخة الحمراء - المستقرة نسبياً - تحيط بها حلقة قائمة اللون، وربما تكون مجرد سطح خارجي لمنطقة تعج بالعواصف . وهذه تذكر بلطخة المشتري الحمراء، لكن لطفة زحل أصغر حجماً، وسرعة الرياح فيها تصل إلى حوالي ١٣٠٠ كم/ساعة .

عشرات الأحزمة التي شاهدها فوياجر أشارت اهتمام العلماء، لأن عددها أكبر بكثير من تلك التي شوهدت على زحل من المراسد الأرضية من جهة، ولأنها أكثر عمراً من أحزمة المشتري، علماً أن الطقس في كل



لتشاهد جسيمات دقيقة من « الغبار » (بدلاً من حجم كرة السلة) . فإذا نصح ضوء الشمس وريحها في تحرير الإلكترونات أحد البروتونات من هذه الجسيمات ، عندها تتحول إلى جسيمات مشحونة أي مغناطيسية صغيرة ، ربما يؤثر عليها حقل زحل المغناطيسي القوي ليجعلها تدور حول بعضها . المفاجأة التالية حدثت عندما شاهدت فوياجير أن إحدى المناطق الداكنة نسبياً تتفكك إلى حلقات براقية بعض الشيء تحيط بها من الجانبين حلقات داكنة .

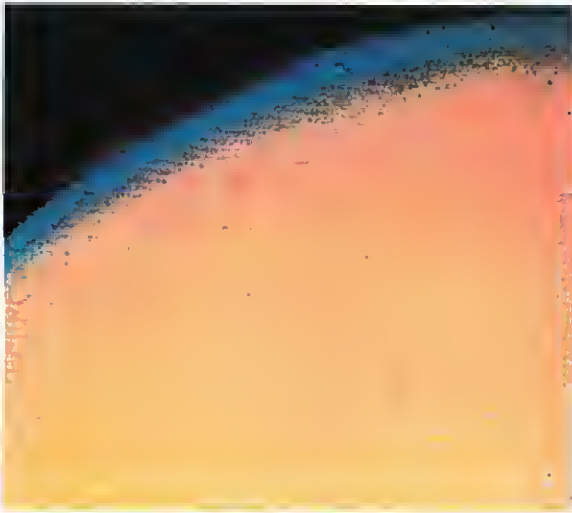
جميع هذه المفاجآت المتلاحقة دفعت سميث - رئيس قسم التصوير - إلى القول : « تقتضي قوانين الجاذبية أن « القمر » الأقرب إلى الكوكب يدور بسرعة أكبر ، وعليه لا بد أن تتفكك الحلقات وتنتشر فوراً . لكننا نراها مستقرة ... لقد أصبحت الحيرة كاملة » .

### آثار زحل

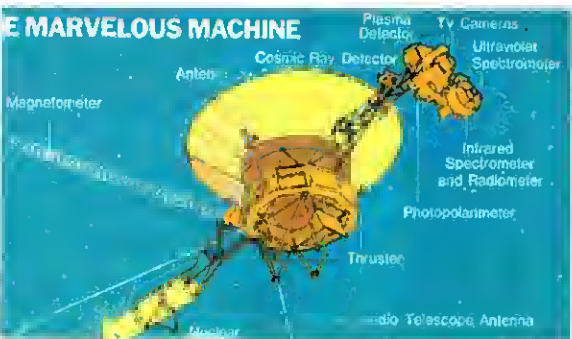
وجدت فوياجير في آثار زحل عالماً غريباً جداً أعجز علماء الفلك عن اختيار الكلمات المناسبة لوصفه : قر «مشطور» وآخر «مشع» بالفوهات ، وثالث بوجهين أحدهما لامع والآخر داكن ، وتيتان يحتوي على محيطات من الآزوت .

معظم آثار زحل تتكون من نواة صخرية صغيرة محاطة بطبقة سميكة جداً من الجليد . هذا الجليد قاس إلى حد أن صلعة من قبل النيازك يتحلف وراءه «سجلات» كتلك التي يحفظها الصخر الصلب . فيما يلي تلخيص أهم المشاهدات :

★ القمر العملاق «تيتان» ، يحيط به غمام غضيف ★



★ تجهيزات مركبات (فوياجير ١) ★



في المجموعة الشمسية ، وسلوكها غامض تماماً ، دفع أحد العلماء إلى اعتبار وجودها بمجد ذاته معجزة فلكية .

ومع أن أصل هذه الحلقات غير معروف بشكل عام ، لكنها لا تمثل ظاهرة نادرة في المجموعة الشمسية كما كان يظن سابقاً . ففي السنوات القليلة الماضية ، تم اكتشاف ٩ حلقات رقيقة ، تحيط بكوكب أورانوس . كما كشفت مركبتا فوياجير (١) وفوياجير (٢) في عام ١٩٧٩ م ، حلقة حول المشتري .

من غير المشكوك فيه أن الغموض الأكبر يحيط على جملة الحلقات في زحل . فهي تبدو من الأرض على هيئة عدة حلقات يحيط بعضها ببعض إحاطة السوار بالمعصم ، أبعدا هي الحلقة F ، لا تشاهد من الأرض وتبعد حوالي ٤٥٠,٠٠٠ كم عن غيوم الكوكب . إذا توغلنا إلى الداخل ، نجد الحلقة A ، وهي أبعد الحلقات عن الكوكب التي يمكن مشاهدتها من الأرض بمنظار فلكي صغير . يفصل بين الحلقتين A و F فراغ صاف يطلق عليه اسم فجوة إنكل (Enkel) . فجوة كاسيني تفصل بين الحلقتين A و B ، ويبلغ عرضه حوالي ٢٥,٠٠٠ كم . يلي ذلك إلى الداخل الحلقة C ، التي تبعد عن سحب زحل بحوالي ١٨,٠٠٠ كم . وقد كشفت فوياجير حلقة جديدة (الحلقة D) تفصل بين غيوم الكوكب والحلقة C .

تركز نجاح مهمة فوياجير على كشف بعض غوامض حلقات زحل . فقد كشفت المركبة أولاً أن فجوة كاسيني ليست فراغاً صافياً ، بل تحتوي على ٦ حلقات . كذلك أرسلت صوراً توضح أن حلقات زحل ليست ٤ أو ٥ - كما كان يعتقد سابقاً - بل تحتوي «مئات الحلقات» ، لم يقم علماء المتابعة بإحصائها حتى الآن .

### مم تتكون هذه الحلقات؟

في خريف ١٩٧٩ م ، قامت مركبة بيونير (١١) باختراق هذه الحلقات ، فأثبتت أنها ليست كتيمية (مماسكة) . ثم جاءت فوياجير (١) لتظهر أنها تتكون من صخور صغيرة يقارب معظمها حجم كرة السلة ، ومظهرها يشبه الثلج المتسخ .

تلاحقت المفاجآت بعدها ، مما اضطر علماء المتابعة إلى الاقترار بعجزهم عن تفسيرها . فقد فوجئ العلماء عندما شاهدوا «بروزاً» يشبه الإصبع على الحلقة B ، أكثر الحلقات بريقاً ، وقد ازدادت حيرتهم عندما شاهدوا هذا «الإصبع» يدور حول زحل ، وأنه يكبر بشكل ملحوظ بعد خروجه من ظل زحل ليواجه الشمس من جديد .

لكن المفاجأة المذهلة وقعت عندما بينت فوياجير أن الحلقة F ، ليست حلقة بسيطة وإنما تتركب من حلقتين أو ربما ثلاث حلقات «مضفوفة» ، تدور حول بعضها بعضاً ، أثناء دورانها حول زحل ، بصورة مناقضة تماماً لقوانين الجاذبية المعروفة حتى الآن ، التي تحم أن يحافظ الجرم السماوي على مداره وأن لا يرتفع عنه .

ثار جدل حاد حول هذه النقطة ، اتفق علماء المتابعة على أثره ، أنه لا بد من وجود قوة إضافية تسبب دوران الحلقات حول بعضها . عبرت فوياجير حلقات زحل ونظرت إلى نور الشمس من خلال الحلقة F

نفسه تقريباً ، وهذه ظاهرة فريدة . فالفارق بين بعد مساري القمرين عن زحل لا يتجاوز ( ٥٠ ) كم ، بينما يبلغ قطر كل منها عدة مئات الكيلومترات . وقد استخلص بعض علماء المتابعة من شكلها المتطاوّل أنها كانا قرراً واحداً ، تعرض لصدمة قوية فانشطر .

### المصير المجهول

هتكت فوياجير ( ١ ) مع اختها فوياجير ( ٢ ) في عام ١٩٧٩ م ، أستاذ المشتري فأهدت إلى العلماء صورة سليمة واضحة عن أسرة المشتري .

أما في زحل فقد زودت العلماء بآلاف الصور عن أسرار زحل فعلاً ، لكنها لم تكن قادرة على منحهم التفسيرات الصحيحة ، لأن كثيراً من مشاهداتها تخالف « ظاهرياً » القوانين الطبيعية ، التي يعتمد عليها الإنسان .

بعد أن تركت فوياجير ( ١ ) العلماء الأرضيين في حالة من الذهول ، ستجبه مبتعدة عن المجموعة الشمسية لتغادرها في عام ١٩٩٠ م . وربما تحير إحدى الحضارات العاقلة في فضاء الله الواسع ، إذا عثرت على هذه المركبة ، وشاهدت الصور وسمعت التحيات. التي تحملها المركبة .

في آب ( أغسطس ) ١٩٨١ م ، ستقترب فوياجير ( ٢ ) من زحل ، ربما تنقذ العلماء من بعض حيرتهم . وحتى ذلك الحين سيعيش كثير منهم ساعات حاسمة مع قول أحد العلماء الضليعين : « كلما ازدادت علماً ... ازدادت جهلاً » .

★ تفصيل جو « زحل » من بعد فدره حوالي ٣ ملايين كم ★

● مimas : فيه فوهة عملاقة يبلغ قطرها حوالي ( ١٢٥ ) كم ، وتغطي « ربع » وجه القمر تقريباً . تحيط بالفوهة حلقة مرتفعة نسبياً وفي مركزها قمة عالية جداً .

● Tethys : يقارب حجمه ثلث حجم قمر الأرض وفيه انخفاض كبير طوله ( ٩٠٠ ) كم وعرضه ( ٦٠ ) كم ، ويحتوي سطحه على عدد كبير من الفوهات .

● Rhea : « مشيع » تماماً بالفوهات التي التصقت ببعضها ببعض ، وأي فوهة جديدة تنشأ لا بد أن تحطم فوهة قديمة لتحل محلها .

● Dione : يزيد قطره عن ( ١٠٠٠ ) كم ، وفيه فوهات كبيرة يصل قطر بعضها إلى حوالي ( ٩٠ ) كم ، وشاهدت فوياجير على سطحه تضاريس معقدة الشكل .

● Iapetus : يقع بين Mimas و Tethys ، ويبدو أنه يشابهها في تركيبه الكيميائي ، لكنه أملس تماماً من جهة ، وله وجهان أحدهما داكن كسواد الليل ، وآخر براق مثل الثلج في وضوح النهار . ومع الأسف فقد شاهدت فوياجير ( ١ ) سطحه الداكن من ارتفاع كبير جداً .

اكتشفت فوياجير كذلك ٣ أقمار جديدة ، سيحاول العلماء الاستعانة بها في تفسير استقرار حلقات زحل ، خاصة أن اثنين منها يقعان إلى الداخل والخارج من حلقة F مباشرة .

وجدت فوياجير ( ١ ) كذلك أن القمرين ١٠ و ١١ يقعان على المدار

★ سحب « زحل » وأحزمته من بعد فدره حوالي ٩ ملايين كم ★



والفنون بالطائف .

● تعرف الفن التشكيلي

والمرحى بنسادي «وج»

بالطائف .

● عضو النادي الأدبي

بالطائف .

● اشترك في جميع معارض

الفنون التشكيلية التي أقيمت

بالطائف منذ تخرجه .

● كما اشترك في بعض

المعارض التشكيلية التي أقيمت

الرئاسة العامة لرعاية

الشباب بمدينة الرياض

وجدة .

● أقام معرضه الشخصي

الأول بمدينة الطائف عام

١٤٠٠هـ .

● حصل على العديد من

الجوائز وشهادات التقدير

والميداليات في مسابقات رعاية

الكتاب منها الجائزة الثانية

على مستوى المملكة في المعرض

الثاني للمقتنيات عام ١٣٩٥هـ ،

والجائزة الأولى لأندية المنطقة

الغربية عام ١٣٩٦هـ .

## هاشم عبيد المهنا

● من مواليد المملكة

العربية السعودية عام ١٣٧٢هـ .

● حصل على دبلوم معهد

التربية الفنية بالرياض عام

١٣٩٦/٩٥هـ .

● يعمل حالياً مدرساً

للتربية الفنية بـ مدرسة خالد

ابن الوليد الابتدائية

بالطائف .

● رئيس لجنة الفنون

التشكيلية بجمعية الثقافة

# الإنجاز

## من الأجدب بعبدة

● يتضح من إنجازات المرسومة

عن بعد والمزروعات

والأشجار في مقدمة الصورة .

● حقق المسارحوني

الموسيقى وأرسج المفسري في

اللوحة بأسلحه مجسدة من

الألوان في كل أجزاء اللوحة .

● يعيد أسلوبه على

البساطة فهو يسط الأشكال ،

فنجس أن الأشجار

والمزروعات عبارة عن لسات

المملكة .

● في اللوحة المنسورة على

الصفحة المقابلة ، استخدم الفنان

اللمسات البسيطة للألوان

الزاهية وذلك لإيجاد تساق

الفرق ، فالغزو عنه لا يصدر

من مصدر عدد ، وأما يزد من

نقاء الألوان الفاتحة .

● رغم أن الفنان يصور

الطبيعة إلا أنه لا يعتمد على

استخدام المنظور ، فهو يصور

الأشكال البعيدة والقريبة

بنفس الدرجة اللونية ، وهذا





天  
之  
山  
房

天  
之  
山  
房



★ شكل (١) مرقد جودرن بانك الراديوي ★

# أنشأه بابه النجم

بفتح

د. عبد الرحيم بيد

كلما تقدمت وسائل البحث العلمي وتعددت أدواته وتناهت في دقتها، يتوقع القارئ أن يزيد العلم رسوخاً، وأن تثبت أركانه، فيزيد الإيمان في العقل الإنساني العبقري الذي وصل إلى نتائج مذهلة حقاً. ويتوقع أيضاً أن يفسر العلماء كل ما كان قد غمض، ويوضحوه على حقيقته، وأن يكتشفوا أشياء جديدة، تكون بالوسائل العلمية واضحة جلية. وقد يتوقع الإنسان من هذا العقل الإنساني الجبار أشياء أخرى كثيرة.

وهكذا فإننا نرى أنفسنا الآن ضائعين فلكياً أمام أشباه النجوم، وأمام النابضات وأمام الثقوب السوداء. والعلماء أنفسهم حائرون أيضاً، لا يحيطون بهذه الأمور إحاطة كافية لتفسيرها، وتتخبط نظرياتهم المتناقضة وتبدو هذه الظواهر أمام أعينهم لغزاً. وهم لا يجهلون حقيقة هذه الألغاز وحسب، وإنما يلوح في الأفق أنهم قد لا يحيطون بها في المستقبل. فهم «لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء».

بيد أن الحقيقة التي بدأت تنضح منذ عقود في هذا القرن تدلُّ على غير هذه التوقعات. إن وسائل البحث العلمي الحديث تكشف لنا أشياء جديدة حقاً. لكن هذه الأشياء تطلعوننا على القليل القليل من بعض ظواهرها. وهذا القليل القليل يبدو غريباً جداً، يصعب علينا تفسيره. وصعوبة التفسير هذه توجب على العلماء أن ي طرحوا نظريات غريبة متناقضة، ترمينا في بحر من الضياع، وتجعلنا نشك في المفاهيم والأسس التي بنينا عليها العلم كله، وتزعزع العقل من الجذور.

ما لبثت أن أقيمت في أميركا راحت تضاهيه في ضخامتها .  
وتطوّر علم الفلك الراديوي تطوّرًا سريعاً ، وتوالى التحسينات على  
هوائياته وأجهزة استقباله . وأصبحت الهوائيات توجه توجيهاً دقيقاً جداً  
إلى السماء بحثاً عن مصادر الأشعة فيه . وبلغ من دقتها أنها لم تعد  
تحدّد المكان تحديداً تقريبياً ، وإنما تعيّن موضعه بالثانية وأجزاء الثانية .  
وإذا عرفنا أن الزاوية تنقسم إلى ثلاثمائة وستين درجة ، وأن كلّ درجة  
تنقسم إلى ستين دقيقة ، وأن كلّ دقيقة تنقسم إلى ستين ثانية ، عرفنا  
مبلغ الدقّة حين يكون التحديد بأجزاء الثانية .

وأخذ العلماء يدرسون أطوال الموجات التي يستقبلون . فوجدوا منها  
أمواجاً مثل تلك التي يستقبلها المذياع ، طويلة ومتوسطة وقصيرة  
بأنواعها ، ووجدوا موجات أقصر جداً من الموجات الإذاعيّة القصيرة ،  
هي موجات الأشعة السينية .

وأخذت تصدر الأطالس الفلكية الراديوية التي نرى فيها  
صفحة السماء ونستدلّ منها على مواضع صدور هذه الأشعة الراديوية  
وقياساتها . وفي بادئ الأمر ، راح كلّ مرصد يصنع دليلاً (كاتالوجاً) ،  
ويضع أرقاماً متسلسلة للدلالة على كلّ موضع لكي يسترشد به العلماء  
الآخرون . ولكن الاتحاد الفلكي الدولي قرّر أن يعتمد الدليل الذي  
وضعه كامبريدج وحده دون غيره . فنجد أن اسم كل موقع راديوي في  
السماء يحمل رقماً ، يسبقه حرف (C) للدلالة على كامبريدج ، أو ثلاثة  
حروف هي (N.G.C) للدلالة على الدليل العام لجامعة  
كامبريدج .

وهكذا أصبح علم الفلك الراديوي علماً منظماً ثابت  
الأركان ، له علماءه المتخصصون ومراصده العديدة المنتشرة  
وأطالسه المختلفة وأدلته (كاتالوجاته) المعروفة . وأصبح كل  
مصدر في السماء لهذه الأشعة يحمل اسماً خاصاً ، هو رقه في  
دليل كامبريدج .

### أسباب الموجات الراديوية

تصدر الموجات الراديوية عن قوّة مغناطيسية أو كهربائية . وتسمّى  
هذه الأشعة السينية والأشعة الضوئية موجات كهرومغناطيسية .  
وإذا جلست مرة في بيتك تستمع إلى المذياع (الراديو) ، فقد  
تلاحظ بعض الأصوات المشوّشة إذا ما أفلتت أو فتحت نور الغرفة التي  
أنت فيها ، أو إذا ما فتح غيّر النور في غرفة مجاورة . إن هناك اضطراباً  
كهربائياً حدث فائز في جهاز الاستقبال الذي تستمع إليه . ولن نتحدّث  
هذه الظاهرة في العادة إذا ما فتح جار بعيد عنك زرّ الكهرباء في بيته ،  
وذلك نظراً إلى أن الاضطرابات الكهربائية التي تحدث في أسلاك بيته لا  
تكون ذات قوّة كافية لتصل إلى بيتك فتؤثر في سير الكهرباء وتحدث  
تشويشاً . ولكنك قد تلاحظ أحياناً تشويشاً يأتي من بعيد فيعكر صوت  
المذياع لديك . وهذا يحدث عادة إذا كنت تستمع إلى المذياع في ليلة ذات  
بروق ورعود . والسبب في ذلك أن البرق يعمل اضطراباً كهربائياً قوياً  
أشدّ من فتح زرّ الكهرباء وإغلاقه .



★ شكل (٢) أجهزة الراديوية ★



### علم الفلك الراديوي

منذ الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن انتهت ، واستغنت الدول  
المتحاربة عمّا لديها من أجهزة لاسلكية لم تعد بحاجة إليها ، أصبح عند  
الفلكيين أجهزة استقبال جيّدة ، وهوائيات ضخمة واسعة ، وأجهزة رادار  
صالحة . ونشأ بناء على ذلك فرع جديد في علم الفلك هو علم الفلك  
الراديوي . وأصبح الفلكيون يرصدون السماء ، لا بالعين والمقرّب  
وحسب ، وإنما عن طريق استقبال الموجات التي لا تراها العين ، وإنما  
تسجلها آلات الرصد وتسمعها الأذن .

ونشأت المراصد الضخمة في بقاع مختلفة من العالم المتمدّن . وقد  
يكون أشهر هذه المراصد هو «جودرول بانك» في إنجلترا (شكل ١) ،  
فقد كان أكبر مرقيب راديوي قبل عشرين عاماً . ولكن مرافب أخرى كبيرة



وعلى هذا ، فإن القرّة التي تحدث هذه الاضطرابات يجب أن تدخل في الحساب .

وقياساً على ذلك ، فإن بعض محطات الإذاعة تكون أضعف من غيرها ، فلا نسمعها إذا كنت بعيداً عنها مئات الأميال . وإذا أرادت الدول أن يسمع إذاعتها دول أخرى بعيدة ، فإنها تضع قوّة كهربائية أكبر في محطة إذاعتها .

### في غمرة العمل

وراح الفلكيون الراديويون ، منذ أن توفرت لهم المراقب والهوائيات ، يمسحون السماء بقعة بقعة ، فلم يتركوا جرماً سماوياً دون أن يسلطوا الهوائي عليه ، صغر هذا الجرم أو كبر .

وجدوا أن الشمس ، مثلاً ، ترسل موجات تزيد قوتها عند ازدياد البقع الشمسية فيها . وفسروا ذلك بأن النشاط الشمسي يزداد حين ظهور هذه البقع فيؤدّي تيارات كهربائية مغناطيسية .

ووجدوا موجات قوية أخرى تأتي من وسط مجرتنا حين يسلطون الهوائيات على مجموعة **برج القوس (الرامي)** — الذي يقع وراء مركز المجرة — هذا المركز المليء بالسدم الغازية . وفسروا ذلك بأن الغازات في هذه السدم ، تتأين (أي تكون الجسيمات فيها تحمل شحنات كهربائية) ، وفي أثناء حركتها تولّد قوة كهرومغناطيسية ، هي التي تصدر الموجات .

وقد وجدوا في الحقيقة مصادر عديدة جداً ، من الكواكب والشمس والمجرات ، وراحوا يستجلونها ويعطونها أرقاماً في الدليل .

لكن الذي لفت انتباه الفلكيين الراديويين هو صدور هذه الأشعة من مواضع معينة في السماء لا يبدو فيها شيء للعين المجردة . وهنا أخذوا يطلبون معونة **الفلك البصري** ، وعينوا للفلكيين البصريين المواقع التي تأتي منها هذه الأصوات ، وطلبوا المعلومات التي يمكن أن تأتي بها العدسات وأدوات التصوير عن هذه المواقع .

وراح الفلكيون البصريون يشتغلون ، فوجدوا في بعض هذه المواقع مجرات بعيدة جداً تصدر عنها موجات قوية . وسموها **بالمجرات الراديوية** . إن غازات فلكية متأينة تسير فيها بسرعة شديدة تنتج تياراً عنيفاً ، تنشأ منه موجات راديوية تعطينا هذه الأصوات . هذا هو التفسير المنطقي العلمي المقبول . ولكن القرّة التي تصلنا بها هذه الموجات هي أكبر من أن تولّد حركتها **الغازات** هذه . فهي تصلنا عن بعد عدة ملايين من السنوات الضوئية .

وعلى ذلك ، فإن التفسير المنطقي المقبول يعود فيه شك كبير ، ويتيق المجرات الراديوية (شكل ٢) لغزاً عميقاً حتى الآن .

وقد وجدوا في حالة من الحالات — أو أكثر من حالة — مجرتين في حالة اصطدام . أي إنها التقتا في أثناء سيرهما في الفضاء ، وأخذت إحداهما تمر من خلال الأخرى . ونحن نعرف أن كل مجرة تحتوي على عدد ضخم من النجوم يقارب مائة ألف مليون نجم . ولكنها حين تلتقيان وتمر إحداهما في الأخرى ، فإننا لا نتوقع أن يصطدم أي نجم من نجومها بنجم

آخر . لأن معدل البعد بين كل نجم والذي يجاوره عشر سنوات ضوئية . وعلى ذلك ، فإنها تمران من خلال بعضهما دون أن يحدث اصطدام بين نجومهما . فالأصوات الصادرة عن المجرتين المتصادمتين ليست من تصادم النجوم . غير أن كل مجرة تحتوي على سدم كبير من الغاز والغبار الفلكي تنتشر في أحوالها . ولضخامة حجوم هذه السدم ، فإنها تصطدم ببعضها البعض ، وينتج من هذا التصادم موجات كهرومغناطيسية هي التي نسمعها (شكل ٣) .

### ماذا عن النجوم الراديوية ؟

لقد أعطى الفلكيون البصريون إيضاحات كثيرة عن مصادر الموجات الراديوية التي طلبها منهم الفلكيون الراديويون . لكن كانت هناك مصادر لم يجدوا فيها سوى نجم صغير من نجوم مجرتنا ، فأخبروهم بذلك . كانت الأصوات التي تأتي من هذه البقع قوية جداً ، وصدورها عن نجم ، أمر غريب .

أجل ، إننا نعرف أن الشمس ، وهي من النجوم العادية في مجرتنا ، تصدر أشعة راديوية ، ولكن هذه الأشعة ضئيلة نسبياً ، ونحن نسمعها لأن الشمس قريبة جداً منا ، فهي لا تبعد أكثر من حوالي ثمان دقائق ضوئية . ولو كانت الشمس بعيدة عنا بالسنوات الضوئية لما سمعنا شيئاً . أما هذه النجوم التي تبدو بعيدة جداً ، والتي تفرع موجاتها هوائيات المراقب الراديوية بهذه القوة ، فما الذي يجري فيها حتى ترسل لنا هذه الموجات الجبارة ؟ إن التفسير الذي أعطاه الفلكيون البصريون عنها غير مقبول . وهذه النجوم تحتاج إلى بحوث أخرى غير النظر إليها من خلال العدسة أو تصويرها على لوحة فوتوغرافية .

### أشباه النجوم

وإزاء هذا الموقف العائب المستاء من الفلكيين الراديويين ، قام (مارتن شميدت) (شكل ٤) من علماء مرصد بالومار في كاليفورنيا بالتحليل الطيفي للضوء الآتي من بعض هذه النجوم . وقد رأى في نتيجة التحليل ما لا يصدق .

كانت النتيجة التي حصل عليها غريبة جداً . فالطيف فد حاد نحوي الأحمر حيوداً كبيراً ، بحيث خرج عن نطاق الطيف كله ، وأصبح يظهر في نطاق ما تحت الأحمر .

إنها نتيجة تصيب الفلكيين بذهول . ولهذا لم ينشرها رأساً . وإنما أخذ يدرسها مع زملائه العلماء ، وبحث عن خطأ فيها ، ويعيد التحليل الطيفي مرة أخرى . ولكن النتيجة لم تتغير . وإزاء هذا كله اضطّر إلى نشر نتائجه .

وأظن القارئ لا يزال يذكر ما قلته عن التحليل الطيفي في مجلة «الفصل» في المقال «الكون المتمدّد وحدوده» ، والنتائج التي تترنّب على الحيود نحو الأحمر .

فقدار الحيود يدلّنا على سرعة ابتعاد الجسم عنا من ناحية ، وسرعة

وبعد ، هل شبه النجم جرم واحد أو أكثر من جرم ؟ إننا نراه نقطة مضيئة في السماء كما نرى أي نجم آخر . فما حقيقته ؟

وليت الحقائق المحيرة تقف بنا عند هذا الحد . فالموجات الراديوية التي تصدر عن شبه النجم تفرع هوائيات مراقبنا بشدة . فما هي الطاقة أو القوة التي استطاعت أن ترسل هذه الموجات إلى هذه المسافة ؟ إن هذه الطاقة يجب أن تكون أكثر من مليون مليون ضعف من طاقة شمسنا .

#### مؤتمر دالاس سنة ١٩٦٣م (ديسمبر ١٩٦٣م)

أما وقد وصلت الأمور إلى هذا الحد من ضياع الفلكيين ، فلم يكن أمامهم إلا عقد مؤتمر فلكي عالمي لبحث هذه الألغاز التي تزعزع علمهم . وقد عقد هذا المؤتمر في دالاس - تكساس - في الأيام التي اغتيل فيها الرئيس كينيدي وفي المدينة نفسها . وقد غطت أخبار اغتيال الرئيس الأمريكي على أخبار المؤتمر . وقد حضر المؤتمر في دالاس مشاهير رجالات الفلك في العالم من أميركا وإنجلترا وأستراليا وألمانيا . وأبدى الكثيرون منهم رأيهم في هذه الظاهرة الغريبة . كانت النقطة الأساسية التي دار عليها المؤتمر كله هي البحث عن الطاقة الهائلة التي تستطيع أن ترسل لنا بهذه الموجات الضوئية والراديوية ، عن هذا البعد السحيق الذي لا يكاد يسوعبه العقل . إننا نعرف أنواعاً من الطاقة ، مثل الطاقة الكهربائية والمغناطيسية والجاذبية والضغط... وما إلى ذلك . ولكن هذه كلها لا تفسّر لنا مصدر الطاقة الواردة من أشباه النجوم .

ولكن أكبر طاقة نعرفها هي الطاقة النووية . ونحن نعرف الآن أن الضوء والحرارة اللذين يصلان إلينا من الشمس يصدران عن هذه الطاقة ، وأن الانفجارات النووية التي يجربها الإنسان على الأرض تولّد حرارة تبلغ ملايين الدرجات .

حتى هذه الطاقة ، لا تكفي لتفسير أشباه النجوم . فالتفاعل النووي عملية محسوبة علمياً بدقة ، وتستطيع أن تفسّر لنا طاقة الشمس والنجوم ، ولكنها ليست بهذه القوة لكي توصل إلينا موجات عن هذا البعد السحيق لأشباه النجوم . . ولكن الفلك بعرف طاقة أخرى أكبر من الطاقة النووية .

#### الانفجارات النجمية

من المعروف في الفلك أن بعض النجوم إذا بلغت حدّ الشيخوخة فإنها تنفجر . وانفجار النجم يسمى (نوفا) . وإذا كان الانفجار على نطاق أوسع وحدث في النجم تحطّم أشدّ ، فإنه يسمى عندئذ (سوبر نوفا) أي فوق النوفا . وفي هذه الحالة نجذ ضوءاً باهراً يسطع

ابتعاده عنا تعطينا فكرة عن بعده عنا ، من الناحية الأخرى . لأن قانون (هابل) في المقال الذي تحدّثنا عنه الأنف الذكر ، يقول : إن الأجسام البعيدة عنا تزيد سرعة ابتعادها بحسب بعدها ، وكلّما كان الجسم بعيداً كانت سرعته في الابتعاد عنا أكبر .

وقد وجد مارتن شميدت أن ذلك الذي كان يظنه نجماً في مجموعة المثلث ، والمسمى (٣ ك ٤٨ 3C48) بحسب رقمه في دليل كامبريدج ، يبتعد عنا بسرعة (١١٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية ، ومعنى هذا أن البعد الذي يفصل ما بيننا وبينه أربعة آلاف مليون سنة ضوئية (٤٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) . وشبه النجم الموجود في العذراء المسمى (٣ ك ٢٧٣ 3C273) يبتعد عنا بسرعة (٤٧,٤٠٠) كيلومتر في الثانية . وهناك أحد هذه الأجرام ، وهو (٣ ك ٢٩٥ 3C295) يبعد عنا ما بين خمسة آلاف وستة آلاف مليون سنة ضوئية .

إذن هذه الأجرام التي كنا نظن أنها نجوم ، ليست نجوماً . فليس هناك نجم ، مهما بلغت ضخامته ، نستطيع أن نراه ، حتى في أقرب أكبر المراقب ، عن هذا البعد . . وقد أطلق عليها اسم «أشباه النجوم» .

#### بدء مرحلة الضياع

كان مرقب جبل بالومار في أميركا يفتخر على كل مراقب العالم بأنه يستطيع أن يرى مجرات على بعد ألفي مليون سنة ضوئية . فله مرآة قطرها (٢٠٠) مائتا بوصة . والواقع أن معظم الصور الواضحة عن المجرات البعيدة تأتي من هذه المجرات البعيدة بمرآة نقطة في اللوحة . ولكننا بالتحليل الطيفي نستطيع أن نعرف سرعة ابتعادها عنا ، ومن ذلك ومن غيره من الدلائل ، نستطيع أن نعرف أبعادها .

بيد أننا نجد أنفسنا الآن أمام شيء آخر لا عهد لنا به . شيء يبدو كالنجم في السماء . وكل النجوم مهما كبرت ، تبدو في جميع المراقب نقطة واحدة مشعة من الضوء . وهذا الجرم الجديد الصغير نراه بمقرّب صغير أيضاً ، حتى لو كان قطر المقرّب بوصتين ، وهو أبعد من المجرات البعيدة التي كان يزهو عليها مرقب (بالومار) برؤيتها وحده دون غيره . إذن لم يعد للمقرّب الضخم فخر علينا إذا ما امتلكتنا مرقباً من بوصتين . فقد أصبحنا بهذا المقرّب الصغير نرى مثلاً يرى .

وإذا صيغ أن أشباه النجوم واقعة منا على هذا البعد السحيق ، وكنا نرى ضوءها في مرقب صغير ، كان معنى هذا أن الإضاءة الحقيقية الصادرة عنها تعادل مليون شمس مثل شمسنا ، أي تعادل عشرين أو ثلاثين مجرة .

إن شمسنا لا تكاد تظهر للمراقب - إن كان هناك مراقب - على بعد مليونين من السنوات الضوئية . فكيف على بعد آلاف الملايين من السنين ؟ والمجرات الضخمة التي تحوي آلاف الملايين من النجوم التي تشبه شمسنا ، لا تظهر في مرقب جبل (بالومار) عن هذا البعد إلا نقطة - كما سبق أن قلنا .

فما هو شبه المجرة الذي يرسل لنا بهذا الضوء عن هذا البعد السحيق ؟



\* شكل (٣) صورة محزبة منسحقة \*

### ضغط الجاذبية

لم يقتنع بهذا التفسير العالم الإنجليزي الشهير (فرد هويل) (شكل ٦). وقد يكون هويل أشهر عالم في الفلك في العصر الحديث. فهو بالإضافة إلى ذبوع مؤلفاته الشعبية، عالم جريء في إبداء رأيه الذي قد يستهجنه بعض العلماء أحياناً. وهو أحد العلماء الذين يقولون بأن المادة لا تزال تخلق في هذا الكون خلقاً متواصلاً.

لم يقبل هويل بتفسير مارجريت بيريدج، وجاء برأيه جديد. وقد كان رأياً في منتهى الغرابة، كما نتوقع منه. فقال بأن سبب هذه الطاقة الجبارة هو ضغط الجاذبية. أجل، ضغط الجاذبية هو التفسير الوحيد لطاقة جبارة من هذا القبيل.

وكلنا نعرف أن الجسم إذا زادت كتلته زادت قوة الجاذبية فيه. فجاذبية الأرض أكبر من جاذبية القمر لأن كتلتها أكبر

من موضع الانفجار. وإذا كان النجم في مجرتنا وكان يبعد عنا بضع مئات من السنوات الضوئية فقط، فإننا نرى ضوءه بأعيننا المجردة. وقد نرى ضوءه في رابعة النهار. وانفجار (السوبر نوبا) يحدث في مجرتنا عادة مرة أو مرتين كل مائة سنة. وهو يحدث في المجرات الأخرى بنفس المعدل تقريباً. ونراه من خلال المراقب البصرية.

وقد جاءت عالمة الأميركية مارجريت بيريدج (شكل ٥) بهذا الرأي في المؤتمر. فقد قالت «إن الطاقة المتولدة في أشباه النجوم تنشأ عن انفجارات سوبر نوبا متتالية». وبناء على ذلك، فمن رأيها أن شبه النجم هو مجرة، أي أن فيه عدداً كبيراً من النجوم، وهذه النجوم قد بلغت بها الشيخوخة حداً جعلها تنفجر انفجارات متتالية هي التي ترسل لنا هذه الطاقة الجبارة.

كان رأيها رأياً جريئاً بلا شك. ولكن هذا يستدعي وجود انفجارات متتالية، وبعضها يصطحب البعض الآخر في الوقت نفسه، لكي يعطينا هذه الطاقة. وهذا أمر لا عهد للفلك به.





★ شكل (٤) مارتن شميت ★



★ شكل (٦) السير فرد هويل ★



★ شكل (٥) مارجريت بيريدج ★

الطاقة الشمسية قائم على أساس التفاعلات النووية .. ونجد الآن هويل يعود بنا إلى الوراء ، إلى فكرة (هلمهولتز) .

إن وجود جسم كتلته تبلغ مليون مليون إلى مائة مليون ضعف من كتلة الشمس ، يستطيع أن يولد طاقة مثل تلك التي تصلنا من أشباه النجوم . فهذا الجسم العملاق الهائل في ضخامته ، سيكون ضغط أجزائه على بعضها البعض مريعاً ، بحيث ينفجر إلى الداخل ، ويولد طاقة أقوى من التفاعلات النووية . وتعبير (الانفجار إلى الداخل) أدخله هويل بهذه المناسبة . وهو تعبير لم يكن يعهده العلماء من قبل . ولكن ماذا نقول في هذا الجسم الهائل الذي حين تضغط أجزائه على بعضها البعض فتسحق بعضها وتردّها إلى المركز ؟

وبناء على ذلك ، فإن هويل يفترض أن شبه النجم ليس مجرة ، كما قالت العالمة بيريدج ، وإنما هو نجم واحد ليس كمثلته في النجوم .

وفي هذه الحالة ، سيكون النجم من الضخامة بحيث يبلغ قطره ، من الطرف إلى الطرف ، عشر سنوات ضوئية . أي أن الضوء ، بسرعيته المعروفة ( ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية ) يحتاج إلى عشر سنوات ليقطعه من شماله إلى جنوبه ، أو من شرقه إلى غربه ، هذا إذا فرضنا أنه سيكون منتظم الشكل . وسيكون الضغط على أجزائه نتيجة الجاذبية الهائلة ، شديداً جداً ، بحيث لو وجدت الكرة الأرضية في داخله لانضغطت وأصبحت بحجم كرة الطاولة ، أي بحجم كرة قطرها بوصتان . وستكون الانفجارات المتتالية إلى الداخل كقنبلة بأن تصدر طاقة تفوق الطاقة النووية وتفسر لنا سر النور والموجات الراديوية المنبعثة من هذا الجرم .

### الاعتراضات على نظرية هويل

قامت بالطبع اعتراضات غير قليلة من العلماء حول هذه النظرية . قد لا يكون هناك مجال لشرحها كلها في هذا المقال . ولكن هويل ، بذلكانه وجرائه ، كان يضع للاعتراضات تفسيرات في صالح نظريته .

أحد هذه الاعتراضات ، أن جسماً كبيراً بهذا الحجم لن يفلت منه الضوء . فالنظرية النسبية تقول إن الضوء مكون من فوتونات ، أي إنه مادة ، وهو يفلت من النجوم ، عادة ، مهما كانت كبيرة لأن سرعته كبيرة جداً ، فترى النجوم بوساطته . ولكن جسماً بالحجم الذي يصفه هويل ، سيكون فيه من الجاذبية ما تمسك بالضوء ، فلا يخرج منه ، وسيكون الجسم أسود اللون لا يراه .

ولكن هويل يقول : « ليس من الضروري أن يكون الجسم كروياً منتظم الشكل ، وستؤدي الانفجارات إلى الداخل إلى بروز كتل جانبية منه ، وهذه الكتل الجانبية هي التي تعطينا الضوء » .

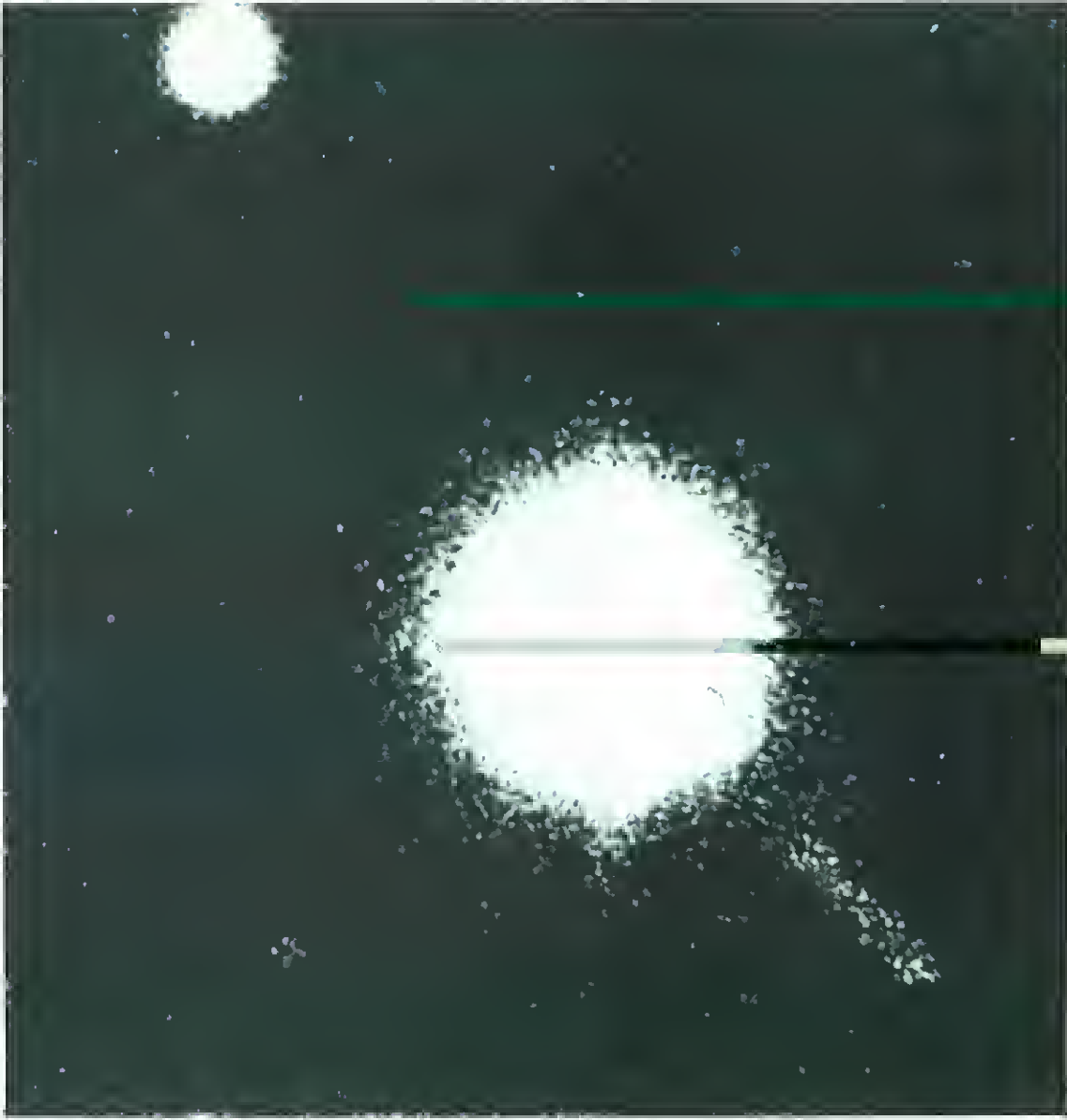
وهو بتفسيره هذا يرمينا في حيرة أكبر .. إذا كان كل هذا الضوء يأتي من كتلة بسيطة من هذا الجسم ، هي التي تنفجر إلى الجانب ، فكيف يكون الحال لو جاءنا الضوء المنبعث كله ؟

من كتلته ، وجاذبية الأرض في الوقت نفسه أصغر من جاذبية الشمس لأنها أصغر منها ، وهكذا ...

وازداد الجاذبية ليس معناه أن الجسم يجذب الأجسام البعيدة عنه وحسب ، بل إن أجزائه تجذب بعضها البعض ، وتضغط على بعضها البعض بقوة أكبر ، وما لا شك فيه أن المادة الموجودة في مركز الشمس عليها ضغط أكثر من المادة الموجودة في مركز الأرض .

وهكذا نرى أن هويل ، بعد أن وجد فشل العلم في تفسير الطاقة في أشباه النجوم ، يعود بنا القهقري إلى الضغط .

وفكرة توليد ضغط بفعل الجاذبية ، ونشوء طاقة من هذا الضغط ، جعلت العالم هلمهولتز ، في القرن الماضي ، قبل أكثر من مائة عام ، يفسر الطاقة الشمسية على هذا الأساس . فقال بأن طاقة الشمس تتولد من ضغط مادة الشمس على بعضها البعض . غير أن هذا التفسير لم يلاق القبول من العلماء . وظل أمر الطاقة الشمسية غامضاً حتى أن (بيت) قبل حوالي خمسين عاماً ، وجاء بالتفسير المقبول الذي يقول بأن مصدر



★ شكل (٧) شبه  
النجم في مجموعة العذراء ★

انفجار إلى الداخل . ومع أن طولها مائة ألف سنة ضوئية ، وفق حساباتنا السابقة ، إلا أنها بشكلها هذا تعطينا علامة تعجب . ( شكل ٧ ) .  
وعلاوة التعجب هي الحقيقة الوحيدة الأكيدة المعروفة عن أشباه النجوم .

#### المراجع

- ١ - مقال « مرحلة جديدة في علم الفلك » ، الدكتور عبد الرحيم بدر ، مجلة الأفق الجديد ، سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٢ - بدائع الساء ، مقدمة الكتاب ، جيرالد هوكنز ، ترجمة الدكتور عبد الرحيم بدر .
- ٣ - الكون الأحدهب : الدكتور عبد الرحيم بدر .
- ٤ - أجنبية : مجلة الساء والمراقب ، أعداد سنة ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٧٨ هـ .
- ٥ - أجنبية : الكون ، إسحاق أسيموف .
- ٦ - أجنبية : حدود علم الفلك ، فرد هويل .

#### ما هي حقيقة أشباه النجوم ؟

لا تزال الأبحاث مستمرة منذ عشرين عاماً ، وقد اكتشف المئات منها حتى الآن ، وكلها تعطينا في الخيود نحو الأحمر أرقاماً كبيرة ، ووجد أن بعضها يرسل أشعة سينية .

فهل هي أجرام بعيدة حقاً ؟ أم هل يجب أن نشك في مفهومنا عن التحليل الطيفي . وإذا كان مفهومنا عن التحليل الطيفي خطأ كان معنى ذلك أن علم الفلك كله علم خاطئ .  
أم هل هي مجرد نجوم في مجرتنا ، لا نستطيع وسائلنا العلمية أن نفهم عنها شيئاً ؟

إن العلماء يتخبطون في نظريات كثيرة . ولكن شبه النجم في مجموعة العذراء ، فيه إلى أحد الجوانب امتداد صغير ، كأنه ذنب له ، هو إحدى النفثات التي يعللها هويل بأنها نتيجة



# سلاح المدرعات

## بالجيش العربي السعودي



في الحرب اسود الوغي وفي السلم قدوة  
فيسارع للإلتحاق بصُفوفه

ولتزيد من المعلومات اتصلوا :

ت : ٤٠٤٢٨٨٢ / ٥٨٢ أو ٤٠٣٠٠٩٣ - الرياض







# درد في محو الأهمية

شعر : عصام الغزالي

هل ياذن عفو الآباء  
ولكم قالت أمي عني :  
لا تسكت عن عبث يده  
إني أخرج من تجريبي  
عفواً عن فلسفتي فيكم  
منكم جثا وتعلُّنا  
لكن من يمنع ذاكرة  
ولذلك فانتبهوا إني  
سأغير ترتيب الدنيا  
أتمنى ألا يُغضبكم  
أن أفلت بعض الأشياء ؟  
(هو عفريت في الأبناء  
ضدقت، لكن لم تستأ؟  
كلّ نضج لا إعياء  
هي تيار منكم جاء  
باب بذات ألف باء  
أن تنسى بعض الأسماء ؟  
لن أنقلكم بالأعباء  
لكن - عفواً - في استحياء  
أن أشرح درس الإملاء

\*\*\*

في الدنيا جوهرة ضاعت  
هي أهو موجود، بل أذ  
لن نسال عمن ضيعها  
فعواميلها وعواملها  
هي في عيني، هي في قلبي  
لكن فلنكتب أحرفها  
أبتاه أكتب: ألف... لام...  
منا، وليبحث من شاء  
مذ مفقود، هي كلمة  
ونعالج بالهم الداء  
متفرقة في الأحباء  
هي لزلة في الأحشاء  
ولنجمع - قبل - الأجزاء  
حاء... راء... ياء... ناء



## مؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لزراعة:

# البساط الطبيعي الأخضر في المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط

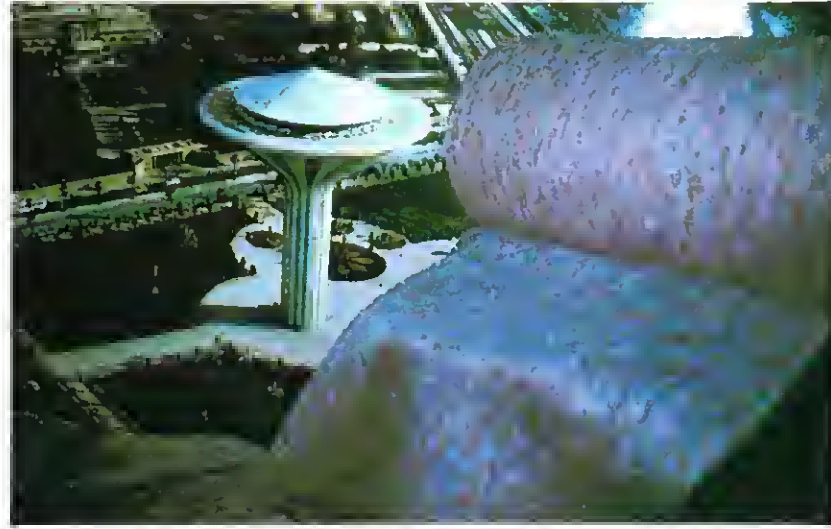
الحشائش الطبيعية في المملكة ومنطقة الخليج .. حيث في نطاق منطقة الخليج تمت تجربته في دولة الامارات العربية المتحدة واعطت نتائج زراعته نجاحا كبيرا مما شجع على تجربته في المملكة .

ويشير الشيخ سعود الهيضل الى التجارب الناجحة التي اجريت لزراعة بساط الحشائش الخضراء في عدة مناطق من مدينة الرياض وذلك في نطاق حرص المؤسسة على اهمية نجاح زراعته على تراب المملكة .

وجدير بالاشارة ان هذه الحشائش تستطيع ان تتحمل درجة حرارة من ٣٥ الى ٤٥ درجة مئوية .. لذلك فهي تلائم الملاعب الرياضية في بلادنا وكذا الميادين العامة والحدائق والقصور وغيرها من المناطق .

ومما تتميز به هذه الحشائش انها تعيش فترة زمنية ادناها عشر سنوات مع المحافظة عليها بطبيعة الحال .. ثم انها لا تحتاج الى ايد عاملة كثيرة مثل الزراعة العادية .. حيث ان هذه الحشائش قد صنعت بطريقة تجعلها من اسهل ما يمكن زراعته في عالم النبات ..

ويستخدم هذا البساط سواء في مساحات صغيرة او مساحات واسعة كالحدائق العامة او الخاصة او الملاعب الرياضية والميادين العامة او المنازل والفلل ويمكن غرسه حتى على الجبال او الاماكن الرملية وشواطئ الانهار والطرق وفناء المدارس والمطارات والمواقف والسدود وخلاف ذلك



## البساط الذي يتحول الى خضرة بعد زراعته .

نجاحه في المملكة اكد سعادة الرئيس العام لمؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لهذا الاختراع في المملكة والشرق الاوسط اكد نجاح التجارب التي اجريت لبساط

فقط يبدأ في النمو .. وخلال شهر يصل طوله الى اربع سنتيمترات فيقص بمقدار ٢ سنتيمتر لان القص يزيد خضرة وقوة وكثافة .. ومن ميزاته الهامة ايضا انه لا يحتاج الى مياه كثيرة في سقايته حيث يكفي برشه بماء بسيط . ويوضع على تربة لا يزيد ارتفاعها عن ٢ ملليمتر وبساط الحشائش

قدرة على النمو والبقاء واكثر خضرة من الحشائش الطبيعية العادية غير المصنعة . ما يتميز به البساط الاخضر

ان من ابرز مميزات بساط الحشائش الطبيعية الخضراء - كما يقول الشيخ سعود الهيضل الرئيس العام لمؤسسة الهيضل - انه يدانم مع

الخضراء يتميز بنظافته بحيث لا تتسخ المنطقة التي يوضع عليها بل يزيدها رونقا وجمالا ومن خواص هذا البساط انه يحفظ الماء في داخله اطول مدة ممكنة كما انه يقلل من درجة حرارة الحصى ويجعله لطيفا وصحيا

كل الاجواء والظروف الطبيعية كما انه يتميز بسرعة النمو وسهولته .. ويحيث لا يأخذ زمنا طويلا في نموه ولا يأخذ جهدا كبيرا في غرسه ورعايته وصيانته كما انه يمتاز بالجودة وقلة التكلفة وهو في خلال عشرة ايام

ابرمت مؤسسة الهيضل للتجارة والمقاولات اتفاقا مع شركة تاوان لتصنيع الحشائش الخضراء يقضى بان تكون مؤسسة الهيضل هي الوكيل الشرعي للشركة المذكورة بالنسبة لزراعة بساط الحشائش الخضراء في المملكة ومنطقة الشرق الاوسط .

وقد اقيم احتفال بهذه المناسبة في فندق قصر الرياض حضره مندوب من الشركة الصانعة وجدير بالذكر ان هذا الاختراع يعتبر انجاز كبير في مجال التصنيع في الزراعة المتطورة وهو حدث كبير تشهده المملكة لأول مرة .. بعد ان انتشر استعماله في كل من الولايات المتحدة الامريكية - اليابان - كوريا وكندا الخ .. وذلك رغم حداثة الاختراع .. الا انه قد اخضع لتجارب قاسية في مناطق عديدة من العالم اثبتت فيها نجاحه وتفوقه على الزراعة الطبيعية العادية .

هذا الاختراع الحديث عبارة عن بساط من الحشائش الطبيعية الخضراء تمت صناعته بطريقة علمية دقيقة وعناية فائقة بحيث تم التحكم في جميع عناصره وحيث ان طريقة تصنيعه واعداه تجعله اكثر

# إصدار القرارات

تُفاجئك جريدة الصباح بأنهم عينوك في منصب كبير ، أو بأنهم استغنوا عن خدماتك ، أو تُفاجئك مكالمة تليفونية بأنهم اختاروك عضواً في مؤتمر ، أو رئيساً للجنة .. أو تُفاجأ بمقال أو قصة لك تُنشر في مجلة أو جريدة كنت قد أرسلتها ونسيتها منذ أكثر من عام ، أو تُفاجأ بهجوم عنيف ضدك على شيء مضى عليه عشرون عاماً .. إلى آخر هذه الأحداث والقرارات المفاجئة التي تخصك ، وتعجب لها ، ولا تستطيع أن تفعل بشأنها شيئاً .

بتنام :

حافظ احمد أمين

والاتصالات ، كما أن إدراك ماهية (النظام) وقواعده يحافظ على سلامة نفس الإنسان وسلامة منطقته ، ويعميه من كثير من أحاسيس الحزن واليأس واللامبالاة ، وكثير من الأوهام والخزعبلات .

## النظام .. والتكنولوجيا

أما السبب في تزايد قوة (النظام) في عصرنا الحديث — على حساب كل من قوة الفرد وقوة الجماعة — فهو التطور التكنولوجي السريع ، وتزايد الزحام والتشابك بين الناس ، مما جعل إصدار القرار أمراً بالغ الصعوبة ، كما جعل القرار نفسه أمراً بالغ الخطورة .

من هو الفرد ، بل من هي الجماعة ، التي نستطيع بمفردها — أو التي يسمح لها — أن تقرر بأن تدخل البلد في حرب مع بلد آخر ، أو بأن ترفع سعر رغيف الخبز ، أو بأن تقطع الكهرباء عن مدينة لتغيير أحد الكابلات الرئيسية ، أو بأن تسمح للإذاعة أو للجرائد إذاعة أو نشر أي كلام يعبر عن رأي صاحبه ؟

لقد جاءت التكنولوجيا الحديثة لتجعل إصدار القرار أمراً يحتاج إلى خبرة مئات المتخصصين ، والآلاف من جامعي البيانات ومصنفي المعلومات واستخراج النتائج ... كذلك جاء نمط الحياة الحديثة ليجعل من القرار أمراً ذا أثر عنيف واسع على الملايين من البشر .

## شروط كفاءة النظام

فإذا كان (النظام) في عصرنا الحديث قد جاء ليحل محل (الفرد) أو (الجماعة) في إصدار القرار ، فذلك لأن (النظام) أكفأ من الفرد ومن الجماعة في اختيار القرار السليم ... فما الشروط إذن ، الموجودة في النظام ، والتي تضمن هذه الكفاءة ؟

● الشرط الأول : — في رأينا — هو أن يدرك أعضاء النظام بأن نظامهم إنما هو جزء من نظام أشمل ، وأنه يشتمل على أنظمة فرعية ، وأنه يعمل بتناسق وتكامل مع كل الأنظمة من حوله ، يتأثر بها كما يؤثر

وتحاول أن تعرف مصدر الفعل أو القرار ، لكي تستبين أسبابه ، أو لتحاول أن تُقنع من أصدره برأيك فيه ، فلا تنجح في العنور على شيء مما تبحث عنه ، فضعاف من جهودك وعنادك والحاحك ، فيذهب كل هذا هباءً ، إلى أن نياس ونستسلم لما يحدث لك ، أو تصل إلى الحقيقة .. حقيقة تكتشفها بنفسك بعد طول بحث ومعاناة ، أو يساعدك على اكتشافها بعض العالمين بواطن الأمور .

أخيراً تعلم أن الذي يصدر القرار ليس فرداً ، مهما بلغ نفوذه .. وأن رئيس العمل ، بل ورئيس رئيسه لا يملك أي منها القوة لإصدار القرارات ، كما كنت تعتقد .

كذلك ستعلم أن مصدر القرار ليس جماعة ، مهما بلغ تأثيرها .. وأن مجلس الإدارة أو اللجنة النقابية أو غيرها من الجماعات ، لا تملك السلطة الحقيقية لإصدار القرارات .

وبعد تفكير شاق عميق ، ومعاناة عنيفة أثمة ، تعرف أن هناك شيئاً اسمه «نظام» ، وأن هذا النظام قد تعاون على وضعه أفراد ، وجماعات ومناخ وقوانين ولوائح وبيانات وآلات حاسبة وعقول إلكترونية ... وغير ذلك ، وأن هذا النظام هو أصل الأفعال الكبيرة ومصدر القرارات ، وأنك لا نستطيع منافسته كما يتنافس الناس ، وأن التعامل معه يحتاج إلى مهارات من نوع خاص دقيق .

والحق أن الجهل بوجود (النظام) أمر محطم للأعصاب ، مضيق للجهود ، ومفسد لكثير من الأعمال ، لأن الجهل بوجوده يجعلك تتعامل مع بعض الأفراد والجماعات بطريقة خاطئة ، كما يجعلك تتوقع منهم أفعالا لا يُقدرون على القيام بها .

ولكن العلم بوجود النظام ، ثم عدم إدراك حجمه وأبعاده وقوانينه ، أمر أخطر وأسوأ من الجهل بوجوده ، ذلك لأن عدم إدراك حجم ونوع النظام يؤدي بالإنسان إلى الغرق في مشاعر اليأس والانسلاخ ، والإحساس بأن (لا شيء أصبح يجدي) ، وهو إحساس قاتل للإنسان وللمجتمع ، أو يؤدي بالإنسان إلى الغرق في الأوهام وتخيلات تُفقد الصواب والمنطق السليم .

لهذا فإن إدراك مدى قوة (النظام) في عصرنا الحديث ، يوفر كثيراً من الجهود والطاقة ، ويصحح كثيراً من المعاملات





# درس في محو الأمية

شعر : عصام الغزالي

هل يا ذنُ عفوَ الأبناء  
ولكم قالت أمي عني :  
لا تسكت عن عبث يذُء  
إني أخرج من تجريبي  
عفواً عن فلسفي فيكم  
منكم جئنا وتعلمنا  
لكن من يمنع ذاكرة  
ولذلك فانتبهوا إني  
سأغير ترتيب الدنيا  
أتمنى ألا يُغضبكم

أن أقلب بعض الأشياء ؟  
(هو عفريت في الأبناء  
صدقت ، لكن لم تستاء ؟  
كلّ نضج لا إعياء  
هي ثيار منكم جاء  
باب بذات ألف باء  
أن تنسى بعض الأسماء ؟  
لن أثقلكم بالأعباء  
لكن - عفواً - في استحياء  
أن أشرح درس الإملاء

\*\*\*

في الدنيا جوهرة ضاعت  
هي أهو موجود ، بل أذ  
لن نسال عمن ضيعتها  
فعواميلها وعواملها  
هي في عيني ، هي في قلبي  
لكن فلنكتب أحرفها  
أبناء أكتب : ألف .. لام ..

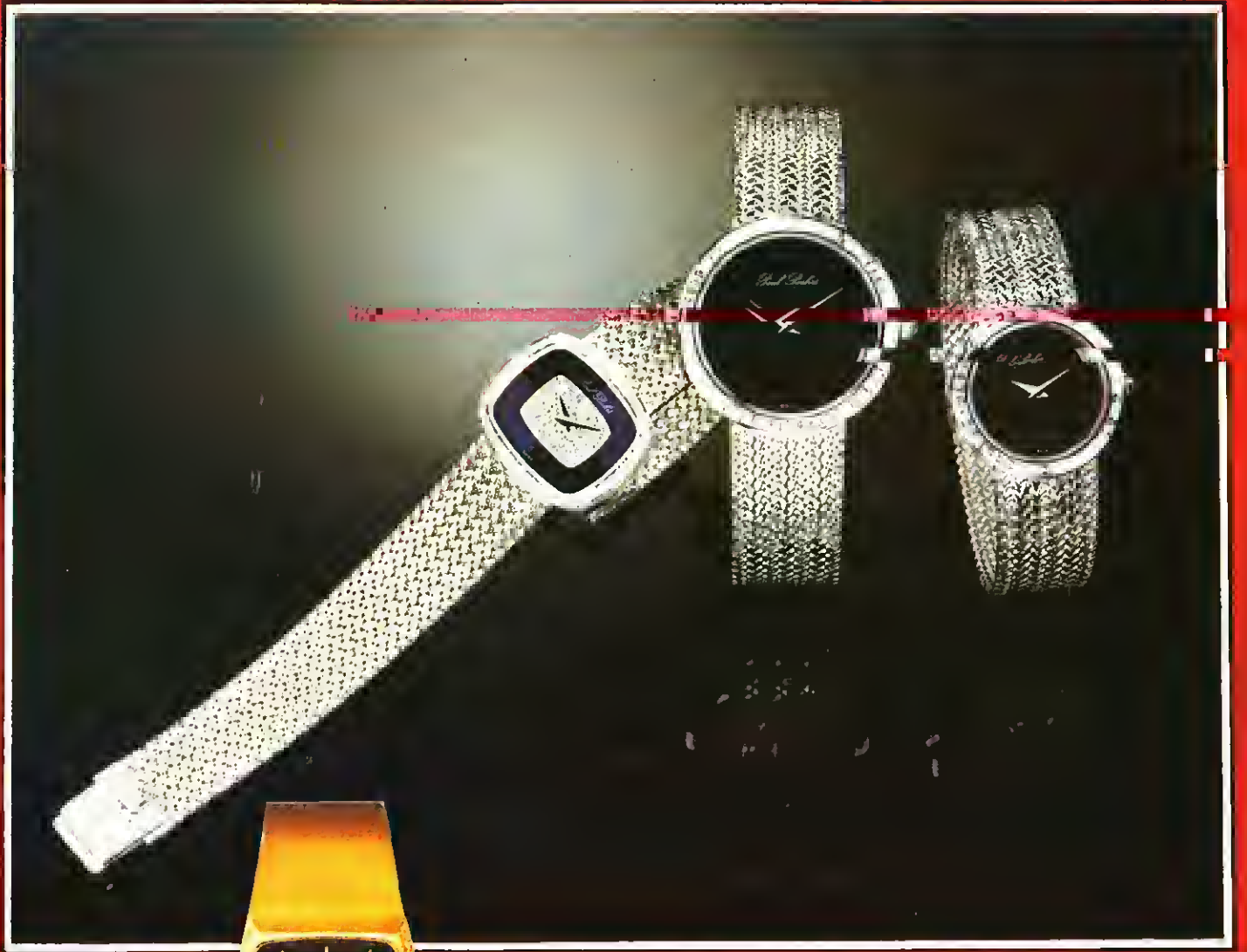
منا ، وليبحث من شاء  
حد مفقود ، هي كلمة  
ونعالج بالثهم الداء  
متفرقة في الأبناء  
هي لؤلؤة في الأحشاء  
ولنجمع - قبل - الأجزاء  
حاء .. راء .. ياء .. تاء



Paul Buhré

بوتن بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن  
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار - جناح الأشراف ص ٣ : ٣٤٩٨  
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - جناح الناصرية  
الجبيل : جناح ٢٨ - مطلق هنته  
المدينة : شارع السنبيلية - جناح الملك عبدالعزيز



# إنها تصيب الناس بأنشد الأمراض فكتكا

★ صورة لطفة المصانع ★ ▲

★ تحارب على الحيوانات ★ ▼



بصنام : د . عبد اللطيف أبو السعود

قال الحكيم بوجو : « نحن أعداء أنفسنا » . ولعل هذه الحكمة لم تنطبق في حالة من الحالات كما تنطبق على حالة أخطار البيئة .  
فند الحرب العالمية الثانية ، غيرت الثورة الكيميائية حياتنا تغييراً جذرياً .  
لقد قدمت لنا هذه الثورة الكيميائية من وسائل الراحة ما نعتبره قضية مسلماً بها ،  
تلك الوسائل التي تبدأ بأنسجة « البوليستر » ، وتنتهي بالمحاصيل الخالية من الأوبئة .

تتضخم بيولوجياً عندما يلق بها في البيئة . فبيدات الأوبئة  
مثل مبيد ( د . د . ت ) تزداد تركيزاً خلال سلسلة الغذاء ،  
بحيث تشكل خطراً جسيماً على الحيوانات الأعلى ، وعلى  
الكائنات البشرية . وعندما يصب الزئبق غير العضوي ، كمخلف  
صناعي ، في البحيرات والأنهار ، فإنه يتحول إلى صورة عضوية ، أكثر  
سمية ، وذلك عند دخوله في سلسلة الغذاء .

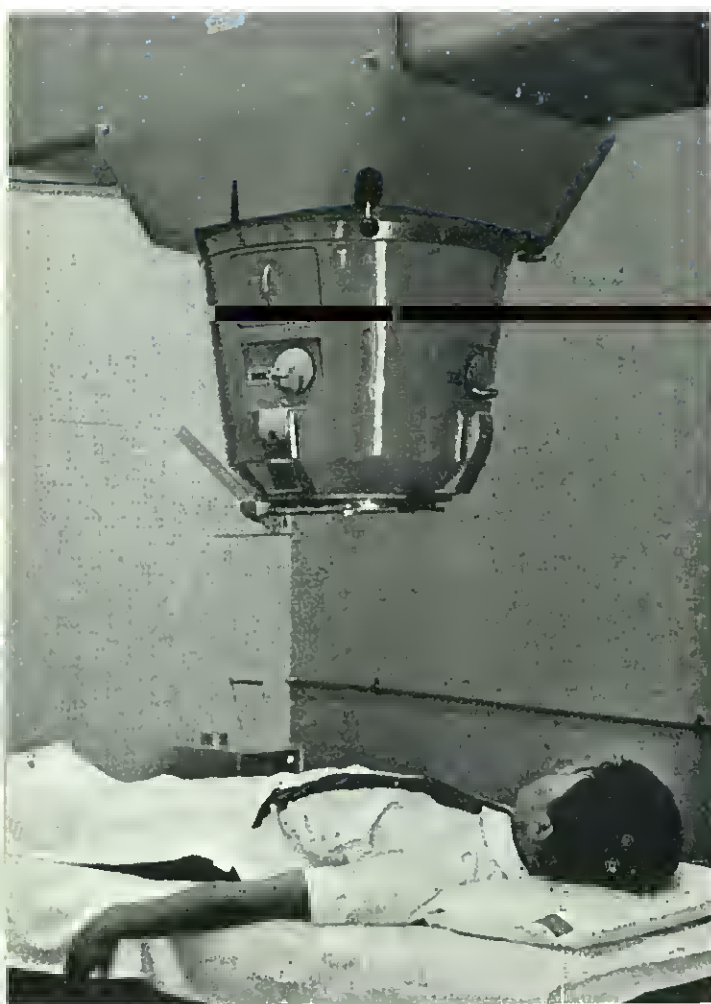
يمكن تجنب أغلبية السرطانات البشرية

أضف إلى ذلك ما اكتشفناه من أن القتل الرئيسي للبشر ،  
وهم السرطان ، وأمراض الأوعية الدموية للقلب ، وأمراض  
الرئة ، على اتصال وثيق بالتعرضات المهنية والبيئية .

ولكن الإنسان في اندفاعه لاحتضان هذا المجتمع التركيبي ، نجده  
يصب آلاف الكيماويات الجديدة في مكان عمله ، وفي الهواء ، وفي الماء ،  
وفي التربة ، بدون اختبار آثار هذه الكيماويات على الصحة ؛ وبدون تفهم  
آثارها النهائي على البيئة . ذلك أن حوالي ألفين من ثلاثين ألف مادة  
كيميائية متاحة لنا على نطاق تجاري ، يشتهر في كونها من  
« الكارسينوجينات » التي تسبب السرطان . ولكن مئات قليلة من تلك  
المواد هي التي اختبرت بما فيه الكفاية ، وذلك لتبين ما إذا كانت من  
« الكارسينوجينات » . أضف إلى ذلك أن الصناعة تبدأ كل عشرين دقيقة  
في استخدام مادة كيميائية جديدة ، يمتثل أن تكون ذات أخطار على  
الصحة والبيئة .

وفي خلال العقد الماضي ، أدركنا تماماً ثمن التقدم ، ولكن بعد آلام  
قاسية مبرحة . فنحن نعلم اليوم جيداً ، أن آثار بعض المواد





★ تكاليف علاج السرطان بالشفقات باعطة ★

فقد أجريت مؤخراً دراسة في ترسانة البحرية في مدينة بورتسموث في نيوهامبشاير، دلت على أن عمال الترسانة الذين يقومون بإصلاح الغواصات النووية، يقاسون من معدلات مرتفعة من «الليوكيميا». لذلك، بدأ المعهد القومي الأمريكي للصحة والأمن المهني، في دراسة التقارير الصحية عن هؤلاء العمال، وشهادات الوفاة، ابتداء من الخمسينات، لمعرفة أبعاد هذه المشكلة.

### العلاقة بين المهنة والمرض

ما من شك في أن العمال الذين ينتجون المواد المسببة للأخطار، أو يتعرضون لها، هم أول الناس وأسوأهم تعرضاً لهذه المواد. ولهذا فقد أصبح هؤلاء العمال بمثابة حيوانات التجارب للتكنولوجيا الحديثة، ويموت منهم مائة ألف على الأقل كل عام بسبب الأمراض المهنية.

وفي بعض الأحيان نجد أن العلاقة بين المهنة والمرض واضحة جلية. وعلى سبيل المثال، نجد أن نوع سرطان الكبد النادر المعروف باسم «انجيوساركوما» له علاقة مباشرة بمركب «كلوريد الفينيل». أما «الميزو ثليوما»، وهو سرطان الغشاء المغلف للرنه، فيسببه التعرض

وبالرغم من التقدم الحثيث في العلوم الطبية، فإن معدلات الوفيات بسبب السرطان في زيادة مستمرة. ولعله ليس من قبيل الصدف أن نجد أنه أعلى ما يكون في مناطق التصنيع الثقيل. وتقدر هيئة الصحة العالمية أنه ما بين ستين في المائة وتسعين في المائة من أنواع السرطانات لها أصول بيئية، وأن عشرة في المائة على الأقل يسببها التعرض أثناء العمل.

هذا يعني أن أغلبية كبيرة من السرطانات البيئية يمكن تجنبها. ذلك إذا كنا راغبين في اتخاذ القرارات الصعبة اللازمة للتحكم في مسببات السرطان في البيئة.

### أخطار «الاسبستوس»

ومن المؤكد أنه ليست جميع مسببات الأخطار البيئية جديدة، أو نشأت بسبب التصنيع، كما أن مسببات الأخطار هذه ليست بالضرورة كيمائيات. فالأتربة، والمعادن، والعوامل الفيزيائية كالإشعاع، يمكن أن تسبب أمراضاً مزمنة. ولقد تبين أن واحداً من أخطر مسببات الأخطار المهنية هو «الاسبستوس»، وهو واحد من أكثر المواد انتشاراً في البيئة العامة. ولقد دلت الاختبارات الطبية التي أجريت على جثث الموق لمعرفة أسباب الوفاة، على أن الياف «الاسبستوس» توجد في رئات جميع سكان المدن تقريباً.

### أخطار الرصاص

منذ ألي عام، اعتبر الناس عنصر الرصاص سماً. وما زال الرصاص يشكل خطراً يهدد صحة العاملين في مصانع صهر الرصاص، وفي مصانع البطاريات الحامضية، التي يدخل الرصاص في صناعة ألواحها، كما أنه يهدد صحة سكان المدن الذين يستنشقون الهواء الملوث، وصحة الأطفال الصغار الذين يأكلون قشور الطلاء الذي يحتوي على الرصاص من حوائط البيوت، في المناطق الفقيرة.

ومنذ عهد قريب، برز هذا العنصر القديم كموضوع للجدل الاجتماعي والقانوني في مكان العمل، ولأن الجميع يعلمون أن عنصر الرصاص يتلف الجنين النامي في رحم أمه، قررت عدة شركات كبيرة أن تبعد العمليات الولودات عن الأعمال التي يتعرض فيها للرصاص، وذلك بدلاً من تنظيف المصانع. وهذا الاتجاه يتسم بقصر النظر، بالإضافة إلى أن فيه تمييزاً للبعض على البعض، كما أنه يتجاهل الدلائل التي تؤكد أن عنصر الرصاص يمكن أن يتلف الجهاز التناسلي للرجل.

### الإشعاعات الذرية

وبعد أكثر من ثلاثين عاماً من بداية العصر النووي، فما زلنا لا نعلم إلا القليل عن تأثيرات الإشعاع الكهربائي المغناطيسي منخفض المستوى.



★ في كل عشرين دقيقة ، تنتج معامل الأبحاث مادة كيميائية جديدة ، يحتمل أن تكون ذات أخطار على الصحة والبيئة ★

نحصل عليه إلا من حساب عدد الضحايا .  
كذلك ، نجد أن إدارة الأمان والصحة المهنية كثيراً ما تحظر عن  
مسبب جديد للأخطار ، وذلك من خلال معاناة مجموعة معينة من العمال  
الذين يتعاملون مع مادة معينة .

مثال ذلك أن التجارب التي أجريت على الحيوانات قد بينت بجلاء  
أن «كلوريد الفينيل» مركب ضار . ولكن الأمر احتاج إلى إعلان درامي  
صدر في عام ١٩٧٤ م ، عن العمال الذين يموتون من سرطان الكبد .  
وكان من الضروري صدور هذا الإعلان حتى نفتتح بالآثار المدمرة لهذا  
المركب .

وشاهدنا مؤخراً تراجيديات العمال الذين تسمموا بمبيدات الأوتة  
المسماة «كيون» ، «ليتوفوس» ، «د . ب . س . ب .  
وفي خلال العام الماضي ، تبين أن حافراً كيميائياً يستخدم في صناعة  
منتجات رغوة «البولي يوريثان» ، قد سبب مشاكل فسيولوجية  
ونورولوجية ، بين العمال ، في ولايتي مارييلاند ، ومساوشوستس ،  
الأميركيتين .

«للاسيستوس» . كما أدين مركب «البنزيدين» بصفة قاطعة في حالات  
سرطان المثانة . ولا يستطيع أحد أن ينكر مسؤولية تراب الفحم و تراب  
القطن عن أمراض الرئة السوداء والرئة البنية .  
وغالباً ما نجد أن العلاقة بين السبب والتأثير تغلفها غمامة من التأثير  
المشترك الناتج عن التعرض المزدوج . إذ تستطيع مادة معينة أن تضعف  
التأثير السرطاني ، أو التأثيرات السامة الأخرى ، لمادة ثانية . مثال ذلك أن  
عمال «الاسيستوس» الذين يدخنون ، تجددهم معرضين للإصابة بسرطان  
الرئة ، وسرطان «الإيزوفاجوس» . غانية مرات أكثر من زملائهم الذين  
لا يدخنون .

#### حساب عدد الضحايا

وكثير من العاملين في مجالات الصحة المهنية والصحة البيئية ، يخشون  
أن معلوماتنا الحالية في هذا المجال لا تمثل سوى قمة جبل ثلجي ضخم ،  
يخفي معظمه تحت الماء . ذلك أن نتائج التعرض لبعض المواد ، وخاصة  
«الكارسينوجينات» ، لا تبدو واضحة إلا بعد مرور خمسة عشر عاماً ، أو  
أكثر .

ومن المحزن أن نعلم أن معظم ما نعلمه اليوم عن الأمراض المهنية ، لم

باضطراب ، والتي كثيراً ما تؤدي إلى الوفاة . هذه الأمراض يسببها «الاسبتوس» ، و«السيليكا» ، و«البريليوم» ، وأتربة القطن والفحم .

إن العامل المتقاعد الذي كان يعمل في مصنع للقطن في كارولينا الجنوبية ، والذي أصبحت رئته من الضعف بحيث لا يمكنه السير إلى ناصية المبنى ، لا يمكن اعتباره إلا إحصائية مهنية ، ولا يختلف في ذلك عن إحدى ضحايا السرطان المهني .

### أمراض الحساسية

وبالرغم من أن الحساسية الرئوية نادراً ما تسبب الوفاة ، إلا أنها تؤثر في حياة كثير من العمال تأثيراً عميقاً . وعندما تصبح أنسجة الرئة حساسة لمادة كيميائية معينة ، مثل «داي أيزو سيانات التولوين» ، فإن أقل مستوى من مستويات التعرض لهذه المادة ، يمكن أن يؤدي إلى رد فعل في الجهاز التنفسي .

ويلاحظ أن هذه الحساسية يمكن أن تنتقل إلى مواد أخرى ، بحيث تعوق العامل عن ممارسة عدد من أنشطة أوقات الفراغ ، التي تدخل فيها البويات ، والمذيبات ، والكيمويات الأخرى .

كما أن حساسية الجلد مصدر من مصادر الضيق المزمن لآلاف العمال الذين يعملون في المواد الأكالة أو المهيجة . وفي الواقع ، نجد أن التهاب البشرة هو أكثر الأمراض انتشاراً . وبالرغم من أن الكثيرين يعتبرونه مضايقة صغيرة ، إلا أن متاعب البشرة كثيراً ما تكون العامل الرئيسي في وقت العمل الضائع . أضف إلى ذلك أن هناك من الشواهد على أن الامتصاص عن طريق البشرة هو طريق رئيسي للتعرض لكثير من المواد السامة . ويشته الكيويون في أن العقم الذي يسببه مركب (د . ب . س . ب) المدخن ، إنما ينتج عن طريق الامتصاص من خلال البشرة والرئتين .

### آثار على العائلة والأصدقاء

ولسوء الحظ ، نجد أن أمراض المهنة لا توقف عند أبواب المصنع . ذلك أن الزوجات والأبناء والأقارب الآخرين لعمال «الاسبتوس» يموتون بسبب السرطان ، نتيجة للتعرض «للالسبتوس» الذي يوجد في ملابس العمل .

كذلك نجد أن أبناء العمال الذين يعملون في مصانع الرصاص ، قد ارتفعت نسبة الرصاص في دماهم ، نتيجة للتعرض للأتربة العالقة بتياب آباءهم ، وبأحذيتهم .

أما العاملون في مصنع «الكيون» في ولاية فرجينيا الأمريكية ، فإنهم لم يمرضوا وحدهم ، ولكن المرض أصاب زوجاتهم وأبناءهم كذلك .

كما لوحظ أن القاطنين حول مصنع لصهر النحاس يتعرضون لسرطان



★ يتعرض العمال في المصانع للغازات والبخار بسبب لهم أمراضاً خطيرة: ★

### تكاليف باهظة وأضرار عظيمة

ويلاحظ أن الكثير مما كتب عن الأمراض المهنية قد تركز على السرطان ، الذي يقتل أكثر من ألف أميركي كل يوم ، والذي يكلف الولايات المتحدة وحدها خمسة عشر بليوناً من الدولارات ، موزعة بين تكاليف العلاج بالمستشفيات ، والنقص في إنتاجية العمال .

أما ما يكلفه ذلك الداء من معاناة بشرية ، فهذا أمر لا يمكن تقديره .

ولكن التعرض المهني يسبب صوراً أخرى من الضرر الذي لا يمكن علاجه . ولعل الاختلال العصبي هو واحد من أنواع العجز التي لم تقدر حق قدرها ، ذلك أنه قد تبين أن ثلاثة من أربعة مواد كيميائية تعد من أهم مسببات الأضرار المكتشفة حديثاً (وهي «الكيون» ، و«اللبتوفوس» ، والعامل الحافز دايثيل أمينو بروبيو نيتريل) تؤثر في الجهاز العصبي ، مسببة ضعف العضلات ونقص التنسيق بينها ، والتخدير .

ويقاسي كثير من العمال من أمراض الرئة ، التي تسبب العجز



الرثة بأعداد كبيرة ، ولعل ذلك يرجع إلى « الزرنينخ » الذي يوجد في هواء هذه المناطق .

### وعلى الأجيال المقبلة

وتتعد اليد الطويلة للأمراض المهنية لتصل إلى الأجيال المقبلة . ويقدر المعهد القومي الأمريكي للصحة والأمان المهني أنه من بين ستة عشر مليوناً من العمالات في سن الحمل ، فإن مليوناً منهن معرضات لكميوايات يمكن أن تضر بالجنين الذي لم يولد بعد . ولكن الأخطار التناسلية ليست قاصرة على النساء وحدهن . فلن مواد مثل الرصاص ، و « الكييون » ، ومركب ( د . ب . س . ب ) يمكن أن تسبب العقم للرجال ، كما يمكن أن تفقدهم القدرة الجنسية . فكلما الجنسين معرضان للأضرار الوراثية التي يمكن أن تظهر على صورة مواليد مشوهين فيما بعد .

فهناك من الدلائل ما يشير إلى أن زوجات العمال المعرضين للرصاص ، و « كلوريد الفينيل » ، والغازات المخدرة التي تستخدم في غرف العمليات بالمستشفيات ، يفقدن أجنهن ، أو يولد هن أطفال مشوهون بنسبة تزيد عن المتوسط .

### منع الأخطار

نحن لا نستطيع أن نتوقف لنشاهد هذه الأخطار المهنية والبيئية ، ونتأثر بها ، دون أن نفعل شيئاً . يجب أن نبدأ بحماية الناس من التعرض لمصادر الأخطار .

وفي الولايات المتحدة ، صدر قانون الصحة والأمان المهني ، وقانون التحكم في المواد السامة ، كخطوتين هامتين في هذا الاتجاه . ولكن التقدم كان بطيئاً . ففي خلال الأعوام الستة الأولى ، أصدرت إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية أربعة قواعد صحية رئيسية ، تغطي « الاسبتوس » ، و « كلوريد الفينيل » ، وغازات « أفران الكوك » ، ومجموعة تتكون من ١٤ « كارسينوجيناً » .

وفي العام الماضي ، وضعت هذه الإدارة قواعد لحماية العمال من مركب د . ب . س . ب ، ومن « البنزول » ، وهو مادة تسبب سرطان الدم ، وتدخل في صناعة كثير من المركبات الكيميائية ، و « مركب أكريلو نيتريل » ، وهو « كارسينوجين » آخر يستخدم في صناعة الألياف الصناعية ، والمطاط ، واللدائن . كما أنه يجري إعداد القواعد الصحية الخاصة بآثربة القطن ، والزرنينخ ، والرصاص ، وسوف تعلن قريباً .

لقد بات واضحاً أن وضع القواعد الصحية لمادة واحدة في المرة الواحدة ، لن يمكننا من احتواء العدد المتزايد من المواد السامة . ولقد صرح وزير العمل الأمريكي بأن ذلك يشبه إطفاء حريق في غابة ، إذا أطفأنا النار في الأشجار شجرة تلو شجرة . لذلك اتجهت هذه الإدارة إلى وضع القواعد الصحية اللازمة للتحكم في مجموعة من أبرز مسببات الأخطار المهنية .

وفي ضوء الدلائل على التأثيرات الضارة « للكييون » ، و « اللبتوفوس » ، ومركب ( د . ب . س . ب ) ، و « الإيثيلين داي بروميد » ، تقوم هذه الإدارة بوضع قاعدة شاملة لحماية العمال الذين ينتجون أو يتعاملون في أكثر من ٣٣ ألف مبيد للأوثة مسجل في الولايات المتحدة .

كما تكونت لجنة استشارية لدراسة مسببات الأضرار للبشرة ، ولاقتراح القواعد اللازمة للتعامل الآمن بالمواد الأكلة والمهيجة .

### مشاركة العمال في المعلومات

وفي حربنا ضد مسببات الأخطار البيئية ، كما في أي حرب أخرى ، فإن معرفة العدو هي نصف المعركة . ذلك أنه لا يجري تعريف العمال والموظفين بطريقة واضحة بالمواد الخطرة التي يتعاملون بها . ذلك لأن البطاقات الملصقة على عبوات آلاف المواد الصناعية لا تنصح عن المكونات الكيميائية التي تقف خلف الأسماء التجارية . وكثيراً ما يبقى العمال في الظلام ، حتى إذا كان الموظفون يعلمون مدى خطورة هذه المواد ، لأن تركيبة منتج معين قد تكون سرّاً تجارياً .

ولضمان حق العمال في معرفة هذه الأخطار ، تقوم إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية بإعداد القواعد التي تلزم أصحاب المصانع بتميز جميع المواد المسببة للأخطار التي تدخل المصنع ، ووضع بطاقات خاصة على عبواتها . كما توجب هذه القواعد على الموظفين إخطار العمال بالأخطار التي يواجهونها .

ولقد دلت التجربة على أن العمال هم خط دفاع مهم للغاية ضد الأخطار المهنية . إن حادثة « الكييون » في ولاية فرجينيا ، ومشكلة « اللبتوفوس » في ولاية تكساس ، وموضوع مركب ( د . ب . س . ب ) في ولاية كاليفورنيا ، هذه التراجيديات الصناعية التي أعلنت مؤخراً قد أبلغت إلى إدارة الأمان والصحة المهنية عن طريق عامل من كل من المصانع الثلاثة . هذا ، ويجب على الموظفين أن يفهموا مسببات الأخطار في مصانعهم ، وأن يشاركوا العمال في معلوماتهم .

ومن خلال الحكومة الفدرالية الأمريكية ، تشترك إدارة الأمان والصحة المهنية مع وكالات أخرى تهتم بنفس المشاكل ، ولها نفس الأهداف ، ألا وهي وكالة حماية البيئة ، ولجنة الأمان للمنتجات الاستهلاكية ، وإدارة الأغذية والأدوية .

وتعمل هذه الوكالات معاً حتى تتقاسم المعلومات ، وتجنب تكرار الجهود ، وحتى تتأكد من أن واحدة من مسببات الأخطار الجسيمة لن تفلت منها .

إن التعاون الوثيق بين هذه الوكالات ، بالاشتراك مع المعونة التي تقدمها المعامل الفدرالية ، ومعامل الولايات ، والمعامل الخاصة ، وإدارات البحوث الطبية ، يمكن أن تؤدي إلى هجوم واسع في هذه المعركة ، ذلك الهجوم الذي يمكن أن يؤدي إلى عكس اتجاه التقدم السريع لاسرطان وغيره من الأمراض المهنية .

# فرازة فني دفتري

الم حقيقى يدايمه حين تناول البارد أو الحلو، يبدو أن هناك نحرأ في إحدى أسنانه .. قال : إنه يريد قلع تلك السن !.. لماذا ؟. إنه غير مقتنع بالمداواة ، وفقدان السن لديه خير من أن يعذب نفسه في جلسات معالجة لا يرى فيها جدوى !.

● هذا رأي لأحد المرضى !.. لكن الكثيرين يحملون الفكرة ذاتها ، ويعيشون الوهم نفسه .. والسبب — على ما أتصور — عائد لنقص في الثقافة الصحية السنية .

● هناك مثل يقول : آخر الدواء الكي .. ويكاد هذا الأمر ينطبق على أسنان الإنسان ، بمعنى آخر يمكننا أن نستخلص قولاً ثانياً : آخر الدواء القلع !..

نعم .. لما دامت السن يمكن معالجتها ضمن إمكانيات المريض والطبيب ، فقلعها خسارة لا تعرض ، وفقدانها فقدان لوظائفها العديدة التي لا يمكن إيجاد بديل حقيقى لها !..

## أسباب القلع

والرجال الذي ما زال في بدايته يمكن شفاؤه ، واللطوخ الملوثة التي تظهر على سطوح الأسنان يمكن تلانيها ، والسحل والتآكل اللذان يكشفان العلاج يمكن أن نجد ههما حلاً ، والارتصاف الشاذ للسن أو شكلها غير الطبيعي له وسائل تجميلية خاصة ، والنخر الذي لم يتجاوز العلاج باستطاعتنا حفر مكانه وتنظيفه وترميمه ، بل النخر الذي اخترق طبقة العلاج كلها ووصل إلى حجرة اللب يمكن الوقوف في وجهه وحماية السن منه عن طريق استخدام أدوات دقيقة تنزع اللب وتحشو أقنيته !..

● والمرض الأخير .. قد يثير في مخيلة الإنسان عدة استفسارات ، والحقيقة أن لكل سؤال جواباً ، فتعالوا لنناقش تلك الأسئلة :

— إذا نزع اللب ، هل تموت السن ؟

— كلا .. السن لن تموت ، لأنها تملك مصادر أخرى للدم والغذاء والحس تأتي عن طريق النسيج ، فاللب مصدر واحد للأعصاب والدم ، وعندما يزال فإن المصادر الأخرى تقوم بوظائفها .

- ١ — نحر واسع لا يرمم .
- ٢ — تخلخل السن نتيجة امتصاص النسيج المحيطة بها .
- ٣ — تقيح السنخ الشديد .
- ٤ — موت اللب وتعذر المداواة اللبية لعوامل عديدة .
- ٥ — احاطة السن بخراج أو ورم أو تموت العظم .
- ٦ — تهدم لا يمكن علاجه .
- ٧ — جذور سنية متبقية .
- ٨ — سن مؤقتة معيقة لبزوغ السن الدائمة .
- ٩ — سن نخرة عديمة الفائدة ، أو حائلة دون بعض المعالجات الفموية .

وأسباب أخرى ، لا يتسع المجال لذكرها .

● إذن .. التهدم البسيط أو الكسر السطحي يمكن علاجه ،

# طليبي

## بقام : د. موفوق أبو صوف

مكانها صفيحة سنّية ... الكلام قد يحمل شيئاً من الواقع ، إلا أن تفسيره مرتبط بطبيعة الأسنان المقلوعة ، وبالسبب التي أدت لاستبدال عوض صناعي بها .. حيث إن هذا الأمر قد يكون بعيداً عن وضع مرضانا المعجبين بهذه الطريقة .

● الغرب .. وهو الذي سبقنا أشواطاً لا نخفى في تجاربه الصحية ، لا يفرط بأسنان مواطنيه كما يدعي البعض .. ولا يمكن لمخيلتنا أن تكون مصيبة عندما تتصور أنهم هناك يقلعون الأسنان السليمة لتحل مكانها أخرى صناعية .. بتلك السهولة ..

● أضع برهاناً متواضعاً على ذلك ؛ هو هذا الخبر الصغير الذي أترك تفسيره لذكاء القارئ : « استنبط فريق من الباحثين السويديين طريقة جديدة لإعادة غرس الأسنان التي استدعت أمراض اللثة خلعتها ، وحفظت في مخبر لمدة أربعة أشهر .

فبفضل التقنية التي استخدمها البروفيسور **بيراوستن** والمهندس **بيير أوتيسكونغ** ، تنزع الأسنان التي تكون قد تخلصت في المراحل الأخيرة ، وتنظف بعناية من السموم البكتيرية .. وبعد ذلك يصار إلى إلصاق خلايا مأخوذة من فم المريض بهذه الأسنان ، مما يوجد من جديد الرباطات التي تمسك السن وتثبتها ، وعندما يحين الوقت تعاد هذه الأسنان إلى فك المريض » .

● إن علماء الصحة السنية مقتنعون بأن العوض لن يكون ذا صفات ماثلة تماماً للسن الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك ؛ فإن القلع والتعويض يكلفان عادة أكثر من المعالجة اللبية وحشو السن .. على كل

– هل تسود السن بعد المعالجة اللبية ؟

– كلا .. وإنما يمكن للونها أن يصبح أغمق مما كان .. لمعظم الأسنان لا تسود بعد المعالجة ، وإذا حصل مثل هذا ، يمكن إعادة السن إلى لونها الطبيعي بعد عملية تبييض خاصة .

– كم من الزمن سوف تبقى السن بعد المعالجة اللبية ؟

– هذا يعتمد على حال السن ومقدار تخرب العظم المحيط بها ، وقدرة الجسم على الترميم .. على كل حال ؛ فوق ٩٠٪ من الأسنان المعالجة لبياً تستمر في صمودها كالأسنان الأخرى التي لم تتطلب معالجة لبية ..

– هل يمكن علاج تعفن الأقينية دائماً ؟

– في بعض الحالات ، لا يمكننا الوصول إلى الجراثيم الكامنة في القناة اللبية وبالتالي التأثير عليها دوائياً .. إذ يمكن أن تكون القناة ضيقة جداً بحيث لا تستطيع أصغر أداة من اختراقها ، ولا يمكن للتعفن أن يجد أو يوقف .. وفي بعض الحالات ؛ حين يكون رأس الجذر منتشعباً أو متصلاً بأقفة ذرية ، فإن حشو قناة الجذر قد لا يكفي ، وفي مثل هذا الوضع فإن عملية بسيطة في رأس الجذر تنقذ السن .

– هل يمكن استعمال سن ذات قناة جذرية معالجة كدعامة

جسر ؟

– نعم .. فعندما يحدث شفاء عادي ، فإن السن التي أجريت لها معالجة جذرية تستخدم عادة بشكل مماثل لأية سن صحيحة .

● بعضهم يقول : في بلاد الغرب ، المتقدمة علمياً وطبيياً ، يعمدون إلى قلع أسنانهم وهم ما زالوا بعد في طور الشباب ، كي يضعوا



## ولماذا الخوف؟

أمسكتُ بالمحقنة ، وهممتُ أن أدخل الإبرة في نسج الفم ، فاصطدمت بنظرات الامتناع تدور جلية في عيني المريض .. أكثر من مرة حدث ذلك !!!

بل إن بعضهم يبلغ في خوفه ، تراه يرجو بلسان مرتجف أن تعفيه من إبرة المخدر تلك ، وإلا غير رأيه وقرر عدم الاستمرار في عملية القلع أو المداواة .. حتى أن كثيرين يفضلون أن تُقلع أسنانهم بدون تخدير ، مستعدين أن يتحملوا آلام القلع ومضاعفاته ، ولا يتعرضوا لآلام تلك الوخزة الصغيرة التي تسببها إبرة المحقنة !!

● أنا أستغرب أمر أولئك ، خاصة وأن بعضهم ممن المعروفين بتجلدهم وشجاعتهم .. ولا أدري ؛ الإبرة التخدير تلك خاصة غريبة غامضة ؟ .. أم أن الأمر عائد لعقدة لازمتهم منذ أيام طفولتهم !!!

على كل حال .. فالتخدير العلاجي نعمة من نعم الله سبحانه ، ولولاه لما تمكنا من إجراء الكثير من العمليات الجراحية سواء أكانت داخل الفم أو في أنحاء أخرى من الجسم البشري . فقد عرف الإنسان منذ القدم طرقاً متعددة للتخدير .. منها الإنشاق بالدخان ، وتطبيق الضغط ، والمنومات ، والتبريد ، والتويم المغناطيسي . وللعرب الأسبقية في فن التخدير .. لقد عرفوا الإسفنجة المخدرة ، التي توضع في بعض الحبال ونبات البنفسج ، ثم تحفف .. وعند استعمالها ترطب وتوضع على أنف المريض ، فتمتص الأنسجة المخاطية المواد المخدرة ، ويدخل المريض في سبات عميق يجزره من أوجاع العملية الجراحية .

● اليوم ؛ نستعمل عدة مواد للتخدير ، منها البروكائين والنوفوكائين .. التي تؤثر في النهايات العصبية الحسية ، فيحدث ضياع الحس ، وعدم الشعور بالألم . هي ممزوجة عادة بمواد أخرى تحول دون سرعة امتصاصها ، فيطول زمن التخدير ، وتحول دون حدوث أنزفة تعيق العمل الجراحي .

● قلع الضرس .. سابقاً ؛ كان مضرب مثل في الصعوبة والوجع ، أما اليوم ؛ فإن التخدير العلاجي قد غير النظرة كثيراً .

● إبرة المخدر .. التي تنقل عبر قنيتها المادة المخدرة .. تفيدك كثيراً ، تحملُ وخزتها البسيطة مقابل أن تنعم بعمل جراحي أو علاجي مريح .. لا تخف من شكل محقنتها ، فهو حقاً كبير وغريب .. لكن ؛ كثيراً ما تكون إبرة الفم أقل إيلاماً من الإبرة المستعملة في العضل أو الوريد .

● أغمض عينيك ، افتح فمك .. لحظات ، وينتهي كل شيء .. وتعيش وقتاً مفعماً بالطمأنينة والراحة بين يدي جراحك أو طبيبك الموثوق .

حال ؛ لا أريد أن يفهم من قولي معارضة للعوض الصناعي ، فهناك حالات مرضية لا حل لها غير تركيب هذا العوض .. ما أريد قوله : لا تقربوا في أسنانكم ما دام هناك أمل في بقائها واستمرار وظيفتها .

## في عيادة طبيب

الورم المتشكل في خدك يكبر شيئاً فشيئاً ، والألم الناشئ عن سنك المتهدمة يكاد يزهق روحك ويقطع أنفاسك ! . وأنت تغلب على فراش النوم .. بل أي نوم هذا ! . لقد فارقك دون موعد للرجوع ، والصباح ما زالت تباشيره بعيدة ، وأنت تنتظر بفارغ الصبر قدوم أول بصيص من نوره .

● الساعة الثامنة تماماً ، وأنت أمام العيادة السنية .. ما كاد الطبيب يفتح الباب حتى اندفعت صارخاً .. لم يعد هناك مجال للصبر ! . يهدئ الطبيب من روعك بكلماته اللطيفة ، يطلب منك - بهدوء - الجلوس على الكرسي والاستسلام لفحوصه الطبية .. أسرع ، أقلعه لي . لا يجيب الطبيب إلا بابتسامة عريضة ، يتابع عمله بانسجام غريب ، يطرق السن ، يمس مكان الورم .. سأعطيك دواء ( ... ) ، ألدبك حساسية منه ؟ .

تنتظر إليه فاعراً فاك .. لا أربد دواء ، أقلعه ، انقذني من الآلمه .

- لكنه ملتهب ، ولا أستطيع قلعه الآن .  
- ولكنني .. تناولت ذلك الدواء من قبل ! .  
- متى ؟ ! .  
- منذ أسبوعين ، على أن أعود بعد أيام ثلاثة .  
- ولم تعد وقتذاك ؟ ! .

- ذهب الورم وقتها ، وذهبت معه آلام السن ... قلت لنفسي لا حاجة للعودة فقد شفيت ... لكن الأعراض تكررت الليلة ! .  
يتسم الطبيب ، ويقدم علبه جديدة للدواء نفسه ... اسمع با صراح الدواء المضاد للالتهاب يزيل الورم والآلام لفترة معينة مرتبطة بدوام تأثير هذا الدواء على خلايا الجسم ، ونحن - معشر الأطباء - نستفيد من فترة (سكون الالتهاب) هذه لنقل سنك ...  
حيث يمكن أن تتأثر بالمخدر المعطى قبل القلع .  
وتخف الآلمك بشكل ملحوظ أثناء القلع .

ويقل الدم النازف من الجرح المتشكل بعد القلع .  
ولا يكون هذا الجرح طريقاً لجراثيم الالتهاب لتدخل منه وتسري في جسدك .

لكن عندما تمر تلك الفترة ولا تُقلع السن (المسبب الرئيسي للالتهاب) ، فإن تأثير الدواء يزول ، ومع زواله يعود الألم والورم .. فنضطر - آسفين - أن نعود إلى نقطة البداية .  
خذ دواءك . واستعمله بنظام ، وعد بعد ثلاثة أيام !! .

# النسر

بصوت فبه الءزم والقوة :

« اسأمع إلف؁ لفاء روف فف آءف؁ أنه منذ زمان بعفء؁ رفما قبل آء آءف؁ بعشرة آءوء؁ أو أكثر؁ كانت نعفش آماعف من الطفر؁ فف آء آءفول؁ ولا فزفء آآف الواحد منها على آآفك أنأ؁ وكانت نللفظ من آآفل آآ الزرع؁ وفر الأشآار؁ ونصطاء من الأرض آشراها ودفءاها؁ ثم فءم الإنسان إلى آذا الآفل؁ فابنف فبه بفوف؁ وكان لا فآورع عن قآل الطفور؁ وآكففر عفشها؁ والفرفب أن معظم آذه الطفور فء ألفت الإنسان؁ وعاشت بفرفه؁ لما فرمه لها من فآاآ نعفش علفه؁ وهف مهفءة ءائماً بالآظر؁ على آآف فزآ قلة قليلة .

أما الكثرة الفف بففآ؁ ففاء اسنسلآآ آآفا؁ واآآفآ من الطعام بالآب؁ وما بلقبف الإنسان؁ والآآآ لها أوآاراً من شقوق الآءران فف بفوف؁ ومرت الأيام؁ آآف نسبآ الصفء؁ وعافآ اللحوم؁ فضمرآ آآالها؁ وذوآ آآآآها؁ وضعفآ مناقرها؁ وآآآ آسآها بفضائل شفاء فشفاء؁ آآف آفآ عصفافر صآفة .

أما القلة القلفة؁ الفف آاجرآ؁ ففاء سآآفآ فم الآبال؁ وذرف الأشآار؁ وآآرآ العناء وانشقاء؁ على السهولة واللفن؁ لما كان لها إلا أن فآآذ الصفء وسبلة لعفشها؁ فكانآ فمعن فف الآلفق . وفآوم طوفلاً؁ فآأاً عن فرفسة؁ ولكثرة ما آلففآ؁ وآآومآ؁ وانففضآ وافآرست؁ قوفآ آآآآها؁ وفمآ مناقرها؁ وآآآآآ آآالها؁ ولفعذبا باللحوم؁ أصبحت فوفف عظفمة كلفة؁ فلك هف النسور الفف فؤثر آآفا القوة؁ على آآفا الضعف والآضوع » .

وصمآ الأب؁ وعفءفآ آفرك الفرفخ السرّ فف غضب والفء؁ وكان فصفف إلفه بفنافة واهفاء . ففءر إلى الاعآذار إلفه؁ ثم قال : — لن أفكر بعء الفوم؁ فف آف؁ آآفا العصفافر؁ وآعفك أن أكون مثلك؁ الفسر القوفف .

آارآ عاصفة هوءاء؁ آآفآ لها الأشآار العظفمة رؤوسها؁ وهربت من هوها الوحوش الكاسرة إلى أوآارها . وفف عش مشفء بالطفن والأعواء الصآفة؁ معلق على عصفن قوف؁ فف شآرة بلوط كلفة؁ كانت الفرف آعصف بالزغب الناعم؁ لفرفآف نسر؁ ففآظران رجعة أبفها؁ من رحلة البآآ عن الطعام؁ وقد الآصقا؁ بعضهما ببعض؁ وآآف كل منها رأسه آآف آآاففه .

وطال بها الانتظار؁ والعاصفة فشآء؁ ولما آاول آءهما رفف رأسه؁ لفسألع الأفق؁ لعله فرى آباه فافماً؁ طوآآ به الفرف القوفف؁ ورمفه إلى أسفل؁ فاصأفم بالأرض؁ وفافرقآه الروح . وآآفمى الفرف الآآر بفطرف العش؁ وآشبآ فبه بمآالبه الصآفة .

وبعء هنبه آطّ النسر على عشه؁ وغطى فرفه الوحفء فآآافه القوفف الفاف؁ وقد رمق شلو فرفه المفآ؁ بنظرة واحفءة؁ ففها شفء من الكبرفاء؁ وقد ظل رافف الرأس؁ بفواجه العاصفة بعنفوان؁ وشمم؁ والفرف فآبر بعض الرفش؁ فف طرف آآاففه القوففن .

وآآف اطمأن الفرفخ الوحفء إلى الففء؁ وقد بفآآ الفرفخ ففءاً فلفلاً؁ فململ؁ وأطل من آآف آآاف والفء؁ إلى أسفل؁ فلم فكد ففبفن شلو آآفه؁ وهو بطل من علو شاهق؁ ففآكر فلفلاً؁ ثم سأل آباه : — لماذا لا فآآذ لنا وكرأ فف آف؁ كالعصفافر؁ فف شقوق الآءران؁ فآفق بها العاصفة؁ ونأمن ففها على أنفسنا؁ فف فآابك ؟

فانففض الأب غضباً؁ وظرف آآاففه؁ وقفز إلى عصف عال . ثم قال لفرفه الوحفء :

— كم أوء لو أن الفرف قد قذفآ بك؁ مثل آآفك؁ قبل أن فسألف فف آذا السؤال؁

فءش الفرفخ لغضب آفبه؁ وقبل أن فقول شفاء؁ كان أبوه فآءفه



بمقام: د. عزت الصباغ

# أجساد .. في الزمن الميت

وأوليت ظهري ، أسير منلمساً في السديم فانطأ ، وأقال الدنيا جميعها ،  
قد حطت فوق صدري حابسة أنفاسي .

★ كيف نموت ؟ كيف تقدمت ؟ متى تحسست ؟ نساءلت ..  
ونتعجب !

عاودت النساؤل بحيرة ، انبطحت ، عانقت الأرض ، وضعت عليها  
أذنأ مرهفة ؛ الخمس الجواب ..

إنه شيء مختلف عما كان الجواب عليها ؛ لا تقليد ولا متابعة ،  
وعاودت عناق الأرض بحرية ؛ إنها تغذي رؤيبي وآمالي جميعاً ، الحركة في  
داخلها شيء يتراوح ما بين العقل والعاطفة ؛ إنه ما أريد ، إنه التخييل ،  
ونخطوة الابتكار الواسعة .

نهضت تركت داخل الأرض ، عدت عليها ؛ وعاد الزمن من جديد  
إلى تقلصه وانكماشه .

تذكرت سؤال المجهول : إلى متى ؟

تحرك النعش من على أرض الماضي والحاضر والمستقبل السديم .  
إنه أحد الوكلاء المؤمنين ؛ انتقل من موت إلى موت ، كان مدفوناً  
معنا في الزمن الميت ؛ والساعة مأواه التراب .  
مجهول :

★ ألا تشيعه معنا ؟  
— شيعت أمثاله الكثيرين ونفسي طويلاً ؛ تعبت من تشيع  
الجنائزات .

★ كيف ؟  
— إنها حالة حاضرة ماضوية في آن .. وما تشيعه إلا عملية  
تكرار ، حتى الجنائزات المستقبلية لن أشيعها .

★ إلى متى ؟  
— ..... !  
— تحرك النعش خارج حركة التاريخ ، انصرف المجهول وراءه ،





نور من الساء أنار قلبي ونفسي ؛ فاتحاً للفكر أفاقاً بانتشاره على الأرض ؛ والزمن ميت ، والقبس في داخلي ..  
عاودت معانقة الأرض ، تجليت داخلها جميعه ؛ حتى تجسد في داخلي ، حدثني بموضوعات شتى ، حثني لحركة بل لحركات جديدة ؛ نفذتها ؛ خف الظلام .  
الحضارة لم تكن تكراراً إلا في أذهان صعاليك التفكير الجبّاء الكسالى في آن .

قبس نور يقترب رويداً رويداً ؛ لم أكن وحدي إذن في هذا الاتجاه ، فرحت .. ها هي .. ها هي .. قفزت فرحاً ، ها هي .. إنها تقترب .. نفوس حية .. نفوس حية ؛ متحركة للجديد ؛ حقيقة كالحل .. لا مجال لمعاودة سؤال المجهول :

— إلى متى ؟ ..

يبدو أن الفرح للنفوس الحية أكبر من أن يقاس .. وتلك الأجساد « الماضية — الحاضرة » — منذ حين قريب — قد دفنت في الزمن الميت .

وأنا أعرف الجواب ، في كل ضحكاتي الصفراوية ، ومنعني القرف من التفوه به .

★ من أنت ، أيها الغريب القلق ؟

التفتُ ؛ مجهول آخر من على أرضنا .

لغت بيده علم الأرض ، لم أقرأ على قماشه إلا ألوانه التي يخيم عليها السديم المحيط .

★ يبدو أنك تنفذ الأوامر فقط أيها الثابت كالصخر ؟

— لم لا ..؟! قد وكلت أمري وفاعلتي لتنفيذ الأوامر .

★ أما من حركة حرة تملكها وحدك ؟!

— إنني أؤدي واجبات المحددة ، وانمو هو التقليد والمتابعة ..

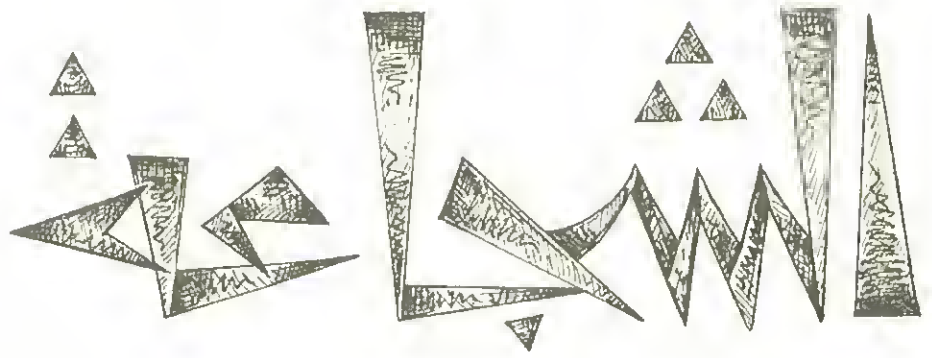
— ..... !

بصقت أرضاً ، وتابعت وحدي ، عاودت تذكر علم الأرض ، لم أقرأ

على ألوانه انتصاراً واحداً ، ولا وعداً واحداً تحقق .. تابعت وتابعت ..



بقلم: نادر السباعي



★ رزقنا هنا معدوم يا أبي . أرغب في الهجرة مثل أغلب  
شبان القرية .

عقب الأب متألماً :

- لكنك صغير ، وعودك يانع . والغربة سيفها بثار !

★ لا يهم .. إني أكبر بسرعة يا أبي .

- علام الاغتراب والرزق وفير في أرضنا ؟

الليلة الجريحة ، تنام في كهوف الصمت . صوت قرع على الباب ،  
في ساعة متأخرة من الليل . صاح الأب فزعاً :

- من أنت أيها الطارق ؟

تدور في خلد الابن كلمات غريبة ، يطلب لها تفسيراً سلباً :

★ ما بالك يا أبي قد أخذتك الرعدة ، وامتنع وجهك ؟

- أبداً يا بني ، ولكن في مثل هذه الساعة لم نتعود أن  
نستقبل أحداً .

لكن الظلام حالك دامس .. قطع الابن جبل الصمت . قال مخاطباً  
والده :

★ ولكني أسمع وقع أقدام !

تحرك الابن إلى مصدر الصوت . فتح الباب .. عاين المكان ثم

رجع . قال باستغراب :

★ لم أجِد أحداً يا أبي !

الابن لم يرتع لتلك الحركة . أخذ ينظر من النافذة باتجاه الحقل . ثم

يا هذا الصمت الغريب ، المرعب ، الذي يخنق الروح !  
القرية المنثورة .. لا تزال الحياة عامرة فيها . هي كتجموع مرشوفة  
بعفوية في أديم السماء .

جلباب الظلام قد غطى الحقول .. وكذلك الغابة !

كل بيت بسيط يحكي قصة ..

انطفأت الأنوار !

كل قصة تحكي حياة .. كانت القرية تعيش في دعة وأمان ..  
والأحلام الجميلة قد نبذت .

صوت أقدام ضالة ، توحى بكوابيس مفزعة .. وكل حياة تعلن عن  
شمعة مهملة .. وفيها يخنق اللهب . عبوس الليل فيه وحشة .. ربما  
نسمع حركة غريبة !

نباح الكلاب يملأ أطراف القرية ، الملطخة بالتراب .. والحكاية  
الموجعة ، المبكية تتكرر . مخاطب ضمير الزمن ، والنحيب ينسل منها  
بقسوة . ربما نحن مع أغنية البيت المزروع في وسط الحقول .. والقريب من  
الغابة . وما يتفك الأب وهو ينصح ابنه برجاء :

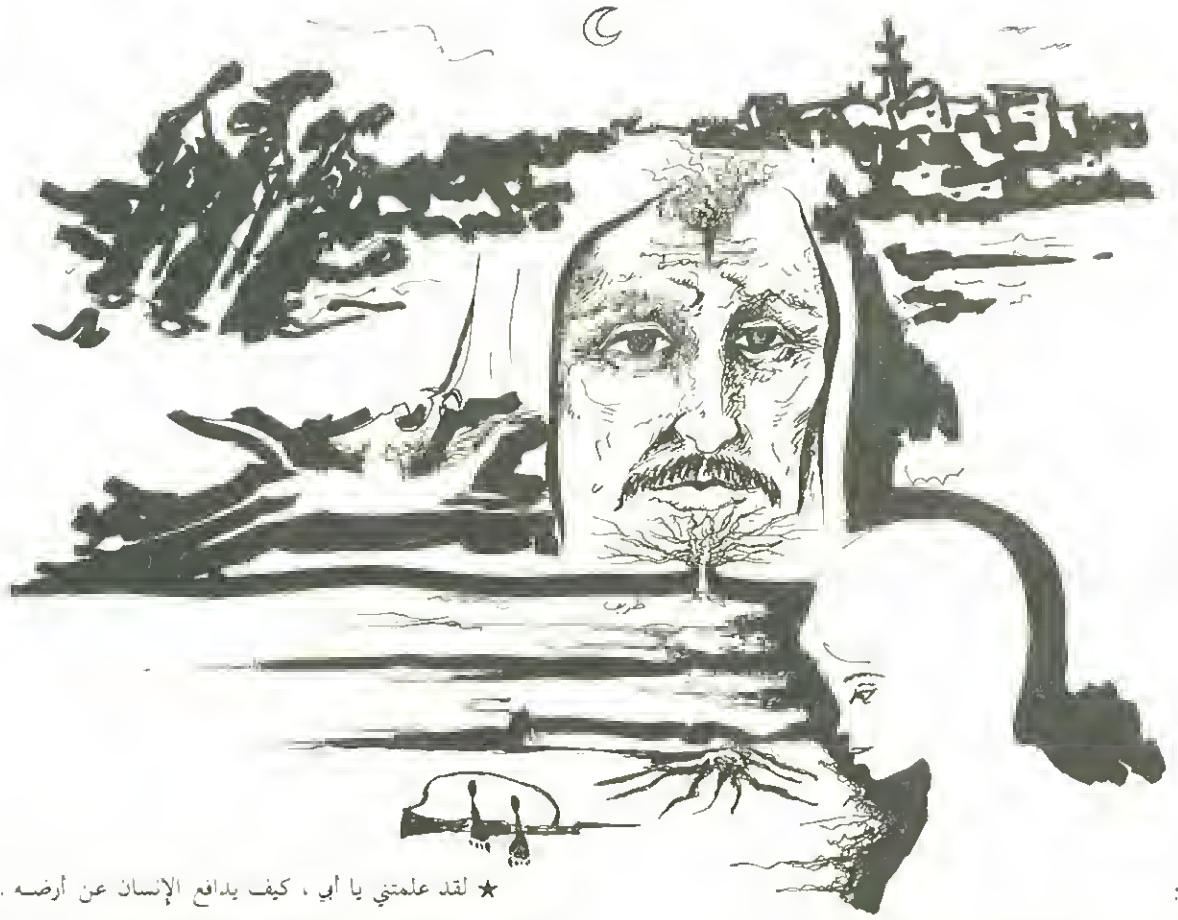
- بني لا تهجر أرضك !

★ إني أبحث عن مستقبل أفضل يا أبي .

نايع الأب الكلام بأناة :

- أجل بني .. الموت نهاية كل حي . علينا أن نكون أشد

التصاقاً بالأرض !



صاح هلعاً :

★ أرى أشباحاً هناك في الحقل يا أبي !

— صه يا بني .. لا ترفع صوتك حتى لا توقظ أمك !!

أمعن الأب النظر باتجاه الحقل . أعلن في سرّه : ( إذن هؤلاء )

★ من هم يا أبي ؟

قال الأب بحرج :

— العابرون في أرضي . أثار أقدامهم تملأ الحقل .

احتج الابن بالخاح :

★ لكنهم لصوص يا أبي !

عقب الأب بخوف ظاهر :

— اسكت

★ كيف نتركهم هكذا ؟

أجاب الأب بعصية مكتومة :

— قلت لك اسكت . إنك لا تعرفهم !

★ لكنهم يسلبون مالنا ؟

— إنهم يا بني عصابة كبيرة تسكن الغابة ( أشار بيده نحو

النافذة ) انظر إليهم . ألم تر ما يوجد فوق أكتافهم وحول

خصورهم ؟

ونب الابن بحماسة . ثم أعين ببراءة :

★ لقد علمتني يا أبي ، كيف يدافع الإنسان عن أرضه . وغرست في نفسي معاني الشجاعة الحقّة . لماذا لا نتصدى لهم ( عقب ) معك بندفيتك ، وأنا عندي قطعة حادة من الزجاج !

« .. النشوة تخامر الأب .. زوايح الحياسة وحرارتها ، تنبعث في قلبه من جديد ثم تنطفئ » .

جلس مشدود الأعصاب ( ضحك باله ) خاطب ابنه بحيرة :

— هذا عمل جنوني يا بني ! الشجاعة الحقّة ليست

التهلكة ؟

الكلاب تنبح في الحقل ..

★ أبي . إنّي لا أحتمل رؤية اللصوص !

— عليك بالتعقل يا بني .

« .. دفقة الذكريات تداعبه بخنان عبق . أيام الثورة ضد الغزاة ،

قد عايشها خطوة خطوة .. ما أروعها من أيام »

بنفاذ صبر . صاح :

★ أبي .. إن لم نجابههم الآن ، سوف يتجادون ثانية !

— علينا التذرع بالحيلة والحذر وعدم التورط . ( اتبع )

إنهم أقوياء يا بني !

★ لا .. ونحن لسنا ضعفاء ..

« .. دون التواء يعود بفكره إلى أيام العزة والألفة .. »

أرخى رأسه . انساحت عيونه في وجه ابنه المبرق المرعد . ثم قال



بوقار :

– إليك هذه النصائح يا بني . عليك أن تضعها نصب عينيك .

« .. ففز بنفسه في معركة بائسة غير مبال . بندقية قديمة يقارع بها أسلحة الغزاة الحديثة » .

أشار الأب بيده نحو النافذة ، بينما هو يلقي ابنه بعض النصائح :  
– انظر !

★ إلى أين ؟

– إلى هؤلاء !

★ ما بهم ؟

– إن عقولهم في أصابعهم يا بني !

★ ماذا تفصد ؟

أتبع الأب مستفسراً :

– كيف يمكننا أن نتصدى لهم ؟

« .. كانت المعركة حامية الوطيس .. الشبان ينقضون كالصقور على الآليات الحديدية » .

ألح في استفساره المرعب :

★ تفصد أن تركهم يبنون ثمرة جهدنا الطويل .. يا أبي ؟

– لا يا بني !

عقب الابن متأوها :

★ آه .. لو تجتمع القرية على أمر واحد ، لعجز اللصوص عن مواجهتنا !

« .. ما أروع مناطق القمم في الأعمال البطولية ! قلب لا يعرف الوجل .. وسواعد مفتولة .. وكلمة واحدة ضد العدو المغتصب ! ترى هل تعود هذه الدفقات المباركة إلى قريتنا ؟ » .

الحركة الغربية ما زالت مسموعة في القرية . قال الابن باستهزاء :  
★ انظر يا أبي إلى قريتنا . أنوارها مطفأة ، وعيون أهلها مفتوحة مرتعشة !

في الكهولة . تركن النفوس إلى الهدوء والسكينة . يتساءل بحسرة :  
ما أمضى سلاح الشباب ؟

– مرض الصمت قد أصابهم جميعاً . الحركة الغربية التي نسمعها . هم أيضاً قد سمعوها وصمّوا أذانهم عنها !

★ حقاً ما تقول . أهل القرية استمروا الأنانية ، وقد انغرس في لحومهم حب الحياة . ( أتبع الأب مضطرباً ) اعذرني يا بني .. هناك حقائق كثيرة بصعب قولها !

« .. حرارة الشجاعة ما أنفأها ؟ كانت السيف المسلط على

الأعداء » .

تفجرت في الابن دفقة مرعدة :

★ هل نفث مكتوفي الأيدي هكذا ؟

عقب الأب والوجل يملاً كيانه . قال بروية :

– يجب أن نعالج أمورنا بحكمة ..

صاح متمرداً :

★ أي حكمة تنفع الآن يا أبي ؟ علينا أن نغزقهم بأسناننا !

– اصمت يا بني ولا تتعجل بأحكامك . يبدو أن الارهاق

اليوم قد أخذ منك مأخذاً كبيراً !

★ لا بهم !

– أرى التهور يجري في شريانك . حقاً إنني قد غرست بك

أصول الشجاعة الحقّة ، ولكن هل نسيت كيف تعودنا أن

نناقش أمورنا بحكمة وتعقل ؟

★ عذراً يا أبي .

تسمرت الأقدام . خفتت شعلة الروح المتمردة . تابع الأب قائلاً :

– عندما يكون الإنسان مرهقاً يا بني ، قد يشك في صحة

حواسه أحياناً !

★ لست أفهم ما تقول ؟

– حسن يا بني ! في البداية تراءى لنا بأن الباب يقصر ..

أليس كذلك ؟

★ ربما .. لا أدري ؟

– إذن رؤيتنا للأشباح ، قد تكون رؤية مرضية وغير

واقعية ؟

عقب الابن بحيرة :

★ لم أدرك مقصدك يا أبي !

– أخطاء الحواس توقعنا بالارتياح في صحة الأشياء .

والارهاق الجسدي قد يمدنا بخيالات قريبة من الواقع . نشعرنا

بأنها حقيقة فعلاً !

عقب متيقناً :

★ لا يا أبي ! إن حواسنا سليمة ، ولكن قلوبنا التي أصبحت

مرضية ! ( أتبع متأوها ) آه يا أبي .. لو اجتمع أهل القرية على كلمة

واحدة ؟

قرر الأب في وهن واستسلام :

– هون عليك .. عند الفجر لا بد أن يرحلوا !

في ذلك الليل الكثيب .. كان أطول ليل . نسمع دقات الفجر في

رعشة هادئة . تلمح فوق الروى ، خيوط الشمس البنفسجية .

بكل صفاء .. لقد أسفر الصبح .

القرية المنشورة .. ظل يدق فيها أجراس القلق الصامت . نأت عن  
تراها الأقدام المرعبة الغظة ! طوال الليل كان غصن الزيتون .. يهتز  
غاضباً ، وقلوب أهل القرية ساكنة .

ابتعدت الأشباح .. طلع ضوء النهار .. تنفس الصبح . تنفس أبناء  
القرية .. الصعداء !

★ ★ ★

الليل يمضي بطيئاً .. الحقول الواسعة المغمورة بالخضرة ، تعبت بها الأقدام  
الشفقة !

صاح الابن :

★ اسمع صوتاً يا أبي !

عقب الأب مطمئناً :

— إنها نسيمات الريح ..

بعد برهة ، القلوب واجفة تنبض بالقلق ..

الح الابن قائلاً :

★ يبدو أنهم أعادوا الكرة !

— ما بك بني .. أراك كثير التوهم ؟

صاح الابن باستغراب :

★ إنني لقي عجب !

— ممن ؟

★ الصمم !

— ماذا تقول يا بني ؟

★ المرض الشائع هذه الأيام !

عقب الأب بترق :

— أي مرض تقصده ؟

قال الابن بسخرية :

★ مرض الصمم !

— هل تسخر مني يا بني ؟

الخطوات الغريبة تقترب من البيت .. غصن الزيتون يتململ

حائراً . القرية غائصة في ليلها القاسي !

حسن مرهف يجتاحه :

★ وقع الأقدام يقترب من الدار يا أبي !

— ..

الأب في وجل . لم ينس بنت شقة ..

يعقب الابن معاتباً :

★ هل رأيت ما حدث يا أبي ؟ في المرة الأولى سرقوا الغلال ..

وفي المرة الثانية سطوا على حظيرة الدجاج .. وفي الثالثة أخذوا المواشي !!

— ..

« في لحظاته اليائسة ، يمدق في فكره أريجاً من أزاهير الماضي ..

يحسها الآن كحل بعيد المنال » .

الصوت يتعاضم .. الخطوات تحدث جلبة . التفت الابن مصيحاً نحو

مصدر الصوت .

أعلن باستهزاء :

★ نسيمات الريح تصدر أصواتاً غريبة يا أبي ؟

— اخفت صوتك

بصوت مبجوح :

★ لماذا يا أبي ؟

— حتى لا توقظ أمك !

أحسن بحبال القهر تضغط على عنقه . قال بقسوة :

★ هل انت ساهر على راحة أمي ، أم أن فرائصك ترتعد منهم ؟

( أتبع ) انظر يا أبي ماذا يجري الآن .. هذا كله نتيجة تهاونك في

البداية !

يسمع ضجيجاً خشناً ، انفجر في تلك اللحظة ..

انكش الأب . كف عن التنفس برهة . وتحتاج الابن موجة عارمة

من الاستياء . والعقل قلن حيران .

أخذ يذرع الخطوات الغاضبة ، في أرجاء الغرفة . يغمغم بذهول

وهو يخاطب والده :

★ أبي .. لحت أشباحاً حول الدار !

— ..

الصخب يقترب .. الخطوات القاسية ترتع دون رادع ! أعصاب

الابن مشدودة وهو في قمة الغضب والتمزق . الأب يجلد إلى السكون ، فلا

نائمة ولا همسة . صاح الابن نائراً :

★ ابي .. يجب أن تقاومهم .. ( أشار بيده ) إنهم يفترون !

هز رأسه ومط شفنيه . قال الأب بهدوء بعد أن تمالك نفسه :

— مالي أراك مضطرباً ؟

★ إنهم في دارنا . لقد سمعت حركة من الغرفة المجاورة !

لبث الابن لحظة وهو في دهشة ، يراقب سكوت والده ووهنه . أعلن في سره : ويلاه .. أهذه الدرجة يرتع الجبن في القلوب ؟ ( في حيرة واستغراب ) أهذا أباي الذي علمني معاني الشجاعة الحق ؟

جلبة عنف مفززة ، تبعث من الغرفة المجاورة .. أسرع الابن إلى شق الباب ، أخذ ينظر بهلع :

★ رياه .. ما هذا ؟ إنها أمي !

الأم تقاوم بشدة . قوبلت بعنف ضار ..

الابن تختلط عليه الأمور . لم يصدق رؤياه .. أحست بالوهن ، وهي تدافع عن نفسها .. سبل الغضب يتوزع في جسده .

أغمضت عينها خجلة .. هول الرؤيا صفعه بشدة . التفت إلى أبيه قائلاً بصوت متهدج :

★ الأشباح في غرفة أمي !

عقب الأب عليه بمحذر :

— لا تصرخ ! اخفت صوتك وهدئي من روعك . عرفت

الليل مقبرة الأسرار !

★ ماذا نقول يا أباي ؟

— .....

بعد برهة .. الابن في حيرة . عاد إلى شق الباب . نظروا بلوعة المكبل ، والدم يغلي في عروقه .

كانت ممزدة تحت حيوان يلهث . مغنضة العينين تتلوى ، والجوع يصرخ في عيونهم ..

خيل إليه أنه سمع هديراً ، صاح دون وعي ، والدموع قد بلّلت عينيه :

★ اسمع هدير نيران هائجة يا أباي !

— .....

★ ألم تسمع ما اسمع ؟ ليتك نرى ما رأيت !

— .....

بكت الأم دوغاً صوت ، بينما اخنلج جسدها تحت أجساد الأشباح . كف الجسد عن الحركة .. نظروا إلى جسدها الهامد العاري بعيون نهمة . أحس بالنظرات الحادة ، الموجهة نحو أمه ، كأنها نصال تنغرس جميعها في لحمه .. نهض مرتعداً .. لقد دوت فيه عاصفة غيظ مرعدة .

( الأب جائع دون حركة ) اتجه نحو الصندوق القديم .. الدم يدفع بحرارة في شرايينه !

أخرج بندقية أبيه . حملها بصعوبة بالغة . صاح الأب فيه :

— ماذا تفعل ؟

صرخ بأعلى صوته :

★ سأقاومهم !

في الجلبة الغاضبة ، انفتح الباب بقسوة . أطلت منه الوجوه الكالحة . لقد جاؤوا بوجوه تحمل شفاهاً مطبقة . والعيون تنضح صديداً حاقداً !

ارتجف الأب ..

تمكن الابن أن يوجه البندقية نحوهم . خرست الشفاه ، وهلعت الأصابع والزناد الممدودة . بحرارة .. يريد أن يفرغ حقه دفعة واحدة .

ويطلقه واحدة . يريد أن يخرس قوى الشر المتسلطة !

تك .. انبعث صوت الأمان .. البندقية لم تكن مشحونة بالرصاص !

قهقهة الرجال بعد هلع واصفرار . تقدم أحدهم باتجاه الابن . بدا كجلاد قاسي القلب ، متوحش الملامح :

— ويحك يا هذا أتخبرو ؟

بركلة واحدة أرداه بعيداً وكومة في الأرض كتلة صغيرة ..

انتشر الأشباح في الغرفة . صاح الأب متشفعاً :

— أرجوكم .. إنه ابني !

جار أحدهم فيه بخشونة :

— جاء دورك .. إنها لحظاتك الأخيرة في الحياة !

— ماذا فعلت ؟

— إنك لا تستحق الحياة !

— إنني بريء ..

الخطوات الصاخبة تقترب والأصابع على الزناد . والوجوه قاسية غاضبة . يسترحمهم بملق :

— أخذتم مالي .. وعيشتم بجرمة بيتي .. ماذا تريدون مني

أكثر من ذلك ؟ !

— لهذا سنعاقبك على ارتخائك البليد !

الخطوات تقترب . والوجوه ممتعة مزعجة ..

— ارحموني !

طلق البندقية تلعلع في أرجاء القرية الهادئة ..

« الأحلام العطرة ، نثرت من ذلك الرأس .. إلى الأبد ضاعت الأغنية . شجرة الزيتون ساكنة طرية .. كأنها في عرس !





# رصف المبانى في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفى عام ٧٠٢ هـ

تحقيق : أحمد محمد الخراط ● عرض وتقديم : حسان الكاتب

«المحقق» فقد بلغ عددها (١٧١) مرجعاً ومصدراً.

## التعريف بالكتاب

دراسة حروف المعاني جانب بارز من جوانب النحو العربي ، انكب عليه النحاة العرب بالدرس والتفصيل فشهد مناقشات غزيرة بينهم ، وكشف عن مسائل خلاف واسعة النطاق .  
وكتابنا هو محاولة جادة لدراسة حروف المعاني وما تكون عليه في كلام العرب .

والمؤلف في خطبته يشير إلى أهمية الحروف فهي « أكثر دوراً » ومعاني معظمها أشد غوراً ، وتركيب أكثر الكلام عليها ، ورجوعه في فوائده إليها ، ثم يشير إلى جهود العلماء للتأليف في هذا الباب فيقول : « فوجدت منهم من أغفل بعضها وأهمل ، ومن تسامح في الشرح

نقدم للقراء الكرام في هذه المرة كتاباً تراثياً جليلاً بعنوان « رصف المبانى في شرح حروف المعاني » للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفى عام (٧٠٢هـ) الذي وصفه « لسان الدين بن الخطيب » بقوله : « رصف المبانى ، من أجل ما صُفِّ ، وما يدل على تقدمه في العربية » ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ أحمد محمد الخراط وأصدره بمجمع اللغة العربية بدمشق في مطبعة زيد بن ثابت عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) . ويقع هذا الكتاب في (٥٠٨) صفحات من القطع الكبير<sup>(١)</sup> ، ويضم في آخره الفهارس التالية :

- ١ - فهرس القرآن الكريم ، ٢ - فهرس الحسديث الشريف ،
- ٣ - فهرس الأعلام ، ٤ - فهرس المذاهب النحوية ، ٥ - فهرس الشواهد الشعرية ، ٦ - فهرس مادة الكتاب ، ٧ - ثبت بمراجع التحقيق ، بالإضافة إلى جدول للخطأ والصواب في آخره . أما المراجع التي اعتمدها

وتسهل ، ومن اختصر منها وأسهب ، ومن ركّب البسيط وبسط المركّب ، ومن شتت ألفاظها وعدّد ، وأطال الكلام لغير فائدة وردّد .

ونستطيع أن نخرج من هذا إلى أن هناك نرائاً ضخماً كان أمام المؤلف حين نوى التأليف في هذا الباب ، ويبدو أن ذلك التراث كان ينقصه الرجل الذي يفيد منه ، فيجمع قواعد كل أداة في باب خاص ، وما تقع عليه في كلام العرب ، وما تردد حوها من مناقشات وآراء ، ولسنا مغالين أو يعيدين عن الحكم العلمي إذا قلنا : إن المألّف كان هذا الرجل في مصنفه الذي نحن بصده .

ولقد اتخذت محاولات العلماء لدراسة حروف العربية شكلين من التأليف ، فقد كانت معظم كتب النحو واللغة تذكر الحروف في ثانيا حديثها عن قواعد النحو إجمالاً ، فهي إذا لا تفصل الأدوات عن القواعد الأم ، وإنما تنظر إليها على أنها جزء وثيق منها . فكتاب سيبويه ، مثلاً ، غني بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب ، ولكنه لم يعقد فصلاً خاصاً بكل أداة ، ليعدّد معانيها ويذكر أحكامها ، وإنما تفرق فيه هذه المعاني بين ثانيا الكتاب ، فهو قد يذكر الأداة ضمن أسرتها كقوله : «باب ما يعمل من الأفعال فيجزمها وذلك لم ولما واللام التي في الأمر» ، أو يتحدث عن جانب من الأداة كأن يقول : «باب الفاء : اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن» ، أو يذكر الحروف التي قد تلتقي على ظاهرها ما ، كأن يقول : «باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي : لكن وإنما وكأما وإذ ...» وهذا ما نجده في كتب النحو الأخرى المتقدمة والمتأخرة .

أما الشكل الثاني لهذه المحاولات فيبدو في تأليف كتب تختص بالحديث عن الأدوات ومعانيها وما قد يرد عليها من مناقشات ، ومن هذه المحاولات : منازل الحروف للرماني ، ويقع في خمس وعشرين صفحة ، عرض فيه لأهم الأدوات العربية ، فذكر المعاني المشهورة لها وضرب مثلاً لكل معنى ، ولكننا لا نجد تمييزاً بين الأسماء والحروف منها ، وهذا ما تصنعه كتب الأدوات الأخرى ما خلا الرصف ، وللهروي مصنف قم في هذا الجانب سماه «الأزھية في علم الحروف» ، حاول فيه أن يستقصي أحوال ما يعرضه من حروف المعاني في كلام العرب ، ولكنه يبق غير وافٍ بالغرض ، أما الزجاجي في كتاب اللامات ، فهو يمثل رغبة النحويين في جمع الأحكام التي تتعلق بحرف معين ، وذلك عن طريق فصل ما تنأثر من هذه الأحكام عن الكتب العامة وضمتها في كتاب خاص .

والواقع أن جميع المحاولات التي سبقت المألّف كان ينقصها أمران ضروريان هما : الرصد والشمول ، فلم تكن غاية هذه المحاولات رصد جميع معاني الأداة من ناحية ، وشمول جميع الأدوات من ناحية أخرى ، لذا كان لا بد أن يكون أمام الدارسين مصنف يدرس حروف العربية على منهج فيه استقصاء وترتيب ، ويستفيد من المادة المتفرقة ، فيبونها ، ويجمع في كل

باب ما يختص بكل حرف ، ويذكر أقوال العلماء وما كان بينهم من مناقشات وجدال ، وكان المألّف هو رائد هذه المحاولة ، ونحن إنما نقول ذلك لأننا لا نعلم مصنفًا قبل «رصف المباني» امتاز بالرصد والشمول ، الأمران اللذان أشرنا إليهما .

ثم إن المألّف أراد أن يكون أكثر تركيزاً في بحثه ، فاختص بالحروف ويبحثها على نهج شامل لجميع حروف العربية ، فأهمل بذلك الأسماء وتركها لكتب أخرى .

أما مصادر المألّف في كتابه فيبدو لنا أن الرجل قد اطلع على المؤلفات التي سبقته ، ونعني بها شكلي التأليف اللذين أشرنا إليهما ، ولكنه للأسف لم يكن ينص على ما أخذ من كل منها ، وهذا ما يجعل أماننا الطريق صعبة لكشف مصادره ونعيناها ، فقد اطلع على كتاب سيبويه ، ونص عليه في كثير من المواضع ، وهو يجله إنما إجلال ، ويحاول أن يتقرب منه ويدعم آراءه به ، وهو يناقش المبرد في مسائل من «المقتضب» ، كما وجدت مثلاً في تقضه لمذهب المبرد في مسألة «بل» ، أما ابن جني فقد أفاد من كتابه : سر الصناعة ، والخصائص ، أما «سر الصناعة» فهو يشير إليه أكثر من مرة ويعتمده في كثير من المسائل وينقل عنه ، حتى إن تصحيح كثير من التحريفات التي وقعت لنسخة الرصف كان بالرجوع إليه ، كما أن المؤلف يشير إلى «الخصائص» أكثر من مرة ، كما اطلع المؤلف على كتاب «اللامات» وذكره بقوله : «وألّف بعض البغداديين فيها كتاباً سماه كتاب اللامات عدّد لها فيه نحو الأربعين معنى بحسب اختلافها أدنى اختلاف» ، ويبدو أن المؤلف قد قرأ قراءة واعية كتابي ابن الأنباري : «الانصاف» و «أسرار العربية» ، ولذلك نجد في رصفه كثيراً من الردود على الكوفيين والعلل والأقبسة التي نرجّح أنه اقتبسها من الكتّابين المذكورين ، بل إن التشابه بين بعض النصوص يكاد يكون حرفياً في باب ما وفي باب لا وباء القسم من «أسرار العربية» .

ولعل المقرّب هو الكتاب الأول الذي تأثر به المألّف ، حتى إن اطلاعه على هذا الكتاب يتجاوز مرحلة التأثر إلى مرحلة النقل الحرفي لبعض أبوابه كاملة ، وهذا ما نجده مثلاً في بحث : إلا والفاء وحتى ، ولعله قد اطلع أيضاً على ممتع ابن عصفور ، إذ إنه يفيد منه في الجوانب الصرفية لأن الممتع يختص بالتصريف<sup>(١)</sup> .

وثمة كتب أخرى أفاد منها المألّف ، منها كتاب الإيضاح للفارسي ، إذ يرد على أبي علي في مسألة «ليس» بنص منه<sup>(٢)</sup> ، كما أنه يذكر «البصريّات» لأبي علي ، كما اطلع على كتاب شرح الجمل لأبي زيد السهيلي ، وانتقده بأنه خرج على أصول العربية في بعض مسائله ، وهو يذكر أيضاً كراسة ألفها الجزولي عن الحروف الواقعة جواباً ، كما ينقل عن «التبصرة» للصيمري وذلك للرد على الفارسي في مسألة «أما» ، ويرد في الكتاب ذكر سريع لبعض الكتب الأخرى كأماشي القالي ، والعين للخليل ، وكتاب الشجرة للزجاج ، وكتاب مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي .

هذا بعض ما نستطيع أن نعهده من مصادر المؤلف ، وغيرها كثير طبعاً ، ولكن المؤلف لا ينص عليها ، ولعل معظم مصادره كانت أندلسية وذلك لأنه نشأ في ديار الأندلس وبين علمائها .

والحقيقة أن الكتاب ترك أثراً طيباً في أذهان العلماء ، كما ترك الكتاب أثره الواضح في الكتب التي جاءت من بعده ، فقد نقل المرادي عنه في « الجني الداني » أكثر من أربعين موضعاً ، كما نقل ابن هشام عنه خمسة مواضع في المغني ، كما نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط ، والأشموقي في شرح الألفية ، والسيوطي في الأشباه والنظائر ، والأزهري في شرح التصريح على التوضيح ، وابن السمين في « الدر المصون » . وليس من شك أن الكتاب كان يؤلف المرجع الرئيسي لكل من بحث في الحروف بعد المألقي ، ومن هنا كانت مادته ورصده لمعاني كل حرف المرجع الأول للكتابين اللذين ظهرا من بعده ، وأعني بهما : « الجني الداني » و « مغني اللبيب » ، فهو الذي فتح لهما الطريق .

#### التعريف بالمؤلف

لقد لقي المألقي ظلياً بطمس معالم شخصيته فقد أغفل النقاد الكتابة عنه ولم يقدموا لنا صورة مضيئة عن حياته العلمية ، لذا كانت كتب التراجم تغفل ذكره أو تقدم عنه إشارة سريعة ، ومن هنا يعسر على الباحث أن يحيط بالشيخ المألقي ويعرف الكثير عنه .

ويعد كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » أغزر الكتب مادة في الحديث عنه ، ولعل هذا يعود إلى قرب مؤلفه ابن الخطيب منه في الزمان والمكان ولذلك نجد كتب التراجم الأخرى تستقي من « الإحاطة » حتى أنها لا تكاد تزيد شيئاً على ما قاله .

#### اسم المؤلف ونسبه وكنيته

هو أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المألقي ، ويكنى أبا جعفر وتعرضنا في هذا الاسم النقاط التالية :

١ - ترجم له ابن شهبة بقوله : « رشيد أبو جعفر المألقي »<sup>(١)</sup> ، ونحن نرجح أن يكون ابن شهبة قد وهم في تسميته برشيد لما يلي :

أ - إجماع المؤرخين الذين ترجموا له على الاسم الذي أورده .

ب - قال صاحب « الإحاطة » : « وقال شيخنا أبو البركات : نقلت اسم هذا من خطه »<sup>(٢)</sup> .

ج - صاحب « الإحاطة » أقرب الناس إليه زماناً ومكاناً وقد ترجم له بالاسم الذي أورده .

وقد تكون تسمية ابن شهبة له برشيد قد جاءت من تحريف اسم جده الذي هو راشد ، كما حرقه صاحب « البلغة » بقوله : « أحمد بن عبد التور ابن رشيد المألقي »<sup>(٣)</sup> .

٢ - ترجم له صاحب « طبقات القراء »<sup>(٤)</sup> بقوله بعد ذكر نسبه : المألقي ، وهذا يحتمل أحد أمرين :  
أ - أن يكون تحريفاً عن « المألقي » وهذا ما نرجحه لأن الشاهد عنه أنه ولد في مالقة .

ب - أن يقصد نسبته إلى مذهب مالك ، ولكن صاحب « السديباج » الذي ترجم للمألقي لم يذكره .

#### ملاحم من حياته

ولد أحمد بن عبد النور في غرة رمضان المبارك من عام ثلاثين وستائة ، في بيت مشهور يعرف ببني راشد<sup>(٥)</sup> في مدينة مالقة . وتوفي بالمرية في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام اثنين وسبعائة ، ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ ابن مكنون .

ومالقة<sup>(٦)</sup> مدينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من بلاد الأندلس وكانت عامرة أهلة ، كثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها ، وقد نسب إليها غير واحد من العلماء<sup>(٧)</sup> .

نشأ أحمد وليس له من الدنيا سوى حب المطالعة ، يمضي جل وقته فيها حتى إن تغرغه التام أوجد عنده جهلاً بأسباب الدنيا يكاد يصل إلى الغفلة ، وله في ذلك حكايات كثيرة سائرة على السنة الثقات من الملازمين له « لولا تواترها لم يصدق أحد بها » منها أنه اشترى فضلة ملف ، فبذلها فانتقصت كما يجري في ذلك فقاسها بعد البل فوجدها قد انتقصت ، فطلب بذلك يائع الملف ، فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم ، ومنها أنه طبخ قدرأ فوجدها تعوز الملح فوضع فيها ملحاً غير مطحون ، ثم ذاقها قبل أن ينحل الملح فزادها حتى صارت زعاقاً<sup>(٨)</sup> .

وعاش الرجل فقيراً متصرفاً لعلمه ، ثم رحل من بلدة مالقة إلى سبته ، وأثرأ بوادي آش مدة ، وتردد بين المرية وبرجة وغرناطة ، وعمل في القضاء وقتاً من الزمن نيابة عن بعض القضاة .

والفترة التي عاشها المألقي من (٦٣٠ - ٧٠٢ هـ) شهدت في الأندلس أوسع مظاهر الاضطراب السياسي ، وقد عاصر الرجل حكم الموحدين الذي انتهى سنة (٦٦٨ هـ) ، ثم استلم الحكم من بعدهم بنو مرين ، ويبدو أن هذه الفترة لم تعرف الاستقرار ، ويتضح هذا من كثرة عدد الخلفاء ، ومن كثرة الحوادث الداخلية ووضوح الغزو الخارجي ، ويعبارة أخرى : كانت الأندلس تحتضر<sup>(٩)</sup> .

ويبدو من الاطلاع على ترجمة المألقي أنه اطلع على ثقافات عصره المتنوعة ، بل إنه يتفرد لهذا الاطلاع ، ويعيش حياته متصرفاً عن أسباب الدنيا وما يتعلق بها .

فهو يشترك في المنطق على رأي الأقدمين كما ذكر في الإحاطة ، وهو يطالع في الفقه وإن لم تنص كتب التراجم على مذهب معين له<sup>(١٠)</sup> ، وهو يتعمق في فرائض العبادات ، وتنضح ثقافته الفقهية في نصوص عديدة من



كتابه ، كما تبدو في كتابه آثار ثقافته الأصولية أيضاً مما يوحي أنه قد اطلع على مضمون هذا العلم ، أما في القراءات فقد فقه الرجل قراءة أبي عمر الداني ، وأخذ هذه القراءة عن أبي ريمانة المريلي ، وروى عنه تيسير الداني المذكور ، وقد تردد الرجل بين المرتبة وبرجة ، يقرأ بها القرآن الكريم ، حتى إن صاحب « طبقات القراء » ينص عليه بأنه المقريء ، ويشارك المالقي في بعض المعارف الطريفة من مثل التنكير عن اللغز وفك المعنى .

وكان المالقي ينظم الشعر أحياناً وقد وصف لسان الدين بن الخطيب شعره بقوله : « شعره وسط بين طرقي الغث والسمين ، وكان لا يعتني به ولا يتكلفه ، ولا يقصد قصده وإن ذلك لعذره في عدم الإجابة » ويضيق صدر بعض أصحابه بشعره فيصفه بأنه أشبه بنعب الغراب .

### مؤلفاته

١ - رصف المباني في شرح المعاني وهو الكتاب الذي سبق عرضه وقد تسقط بعض كتب التراجم كلمة « شرح » وما أثبتناه أوثق إذ هو مقيّد على الورقة الأولى من النسخة المحققة كما أن المالقي نفسه قد نص على ذلك في خطبته وهذا الكتاب هو الذي بقي من مؤلفاته بين أيدينا .

٢ - « الحلية في ذكر البسملة والتصلية » أو « التحلية » وقد نص عليه في رصفه .

٣ - شرح الكامل لأبي موسى الجزولي ، وقد وصفه صاحب « الإحاطة » بأنه نحو الموطأ في الحجم .

٤ - « شرح الجزولية » وقد كان هذا الشرح بإشراف أستاذه ابن مفرج المالقي وقد أطلعه على بعضه .

٥ - كتاب شرح مقرّب أبي عبد الله ابن هشام الفهري المعروف بابن الشواش ولم يتمه انتهى فيه إلى همزة الوصل وهو نحو حجم الايضاح لأبي علي .

٦ - جزء في العروض وجزء في شواذه .

٧ - تقييد على الجمل ، لم يتمه .

٨ - إملاء على مقرّب ابن عصفور .

٩ - شرح الجمل الكبيرة للزجاجي .

### تحقيق الكتاب

يذكر المحقق الأستاذ أحمد محمد الخراط ما لاقاه من صعوبة في تحقيق الكتاب وذلك لأنه بحث عن نسخة ثانية مخطوطة للكتاب كي تساعد على الضبط والتحقيق فلم يعثر عليها ولقي العنت الشديد في تحقيق مخطوطة الكتاب لأنها سقيمة مليئة بالتصحيف والتحريف إلا أن رغبته في أن تصل الأضواء إلى هذا الكتاب الذي تناول الحروف العربية جميعها من ناحية ، ورصد معاني هذه الحروف على نحو شامل من ناحية أخرى .

ولقد أعان الأستاذ المحقق في مهمته أنه راجع بالإضافة إلى بروكلمان ما وقع عليه من فهارس المكتبات في العالم علّه يجد نسخة ثانية له ، وقد أنفاد في ذلك من « مركز تحقيق التراث » بدار الكتب المصرية ، ومن « معهد المخطوطات » التابع لجامعة الدول العربية ، ولكنه لم يظفر بشيء . وعلى هذا فإن النسخة التي تم التحقيق عليها فريدة ، وهي في مكتبة تيمور الملحفة بدار الكتب المصرية برقم /٢٦٥/ نحو ، وقد صورتها دار الكتب برقم /٥٦١٥٧/ ، وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص ، ووقع فيها بعض الخروم في أماكن متفرقة لا سيما الورقة الأولى ، مكتوبة بخط أندلسي ، وقد تم الفراغ من نسخها في يوم الخميس الثاني من شهر ذي القعدة من عام واحد وأربعين وسبعمائة ، أي بعد وفاة المؤلف بنحو أربعين سنة ، ولكن ناسخها لم يكن رجل علم ، وهذا يبدو من كثرة أخطائه وجهله الواضح بأبسط القواعد النحوية واللغوية . ومما زاد في صعوبة العمل كثرة أخطائه التي تتعلق بالضبط ، بالإضافة إلى التصحيف والتحريف ، ولم يكن يراعي قواعد النسخ ، كما كان يدخل الشعر بكلام المؤلف ويمزج الآيات القرآنية بعضها ببعض ، ومن هنا يعسر على الباحث أن يفيد من المخطوط من غير أن يتمرس فيه . وليس على النسخة أية تعليقات أو إجازات ، خلا ما قيده الناسخ في آخر الكتاب بأنه نسخة لنفسه ولمن بعده ، وما قيده مالك النسخة في الورقة الأولى من أبيات شعرية متفرقة .

### منهج التحقيق

ذكر الأستاذ المحقق أنه لم يظفر بنسخ أخرى للكتاب ، وذلك لإجراء المقابلة بينها ، الأمر الذي جرى عليه المحققون ، وهذا ما جعله يثبت في المتن نص النسخة الوحيد التي اعتمدها . وقد لخص عمله في النقاط التالية :

(١) تخريج الشواهد : كان الكتاب غزيراً في شواذه المختلفة .

أ - القرآن الكريم : أشار الأستاذ المحقق إلى السورة ورقم الآية ، وأكمل الآية في حال الضرورة ، وضبطها ضبطاً تاماً ، ومن ثم رجع إلى كتب القراءات كي يشير إلى صاحب القراءة التي استشهد بها الإمام المالقي .

ب - الحديث الشريف : أشار « المحقق » إلى الكتاب الذي روي فيه الحديث ، مستعيناً بالمعجم المفهرس أو بكتب دارت مادتها حول الحديث الشريف ، كما أنه ضبط الحديث وأكمل إن كان ثمة ضرورة .

ج - الشعر : بلغت الشواهد الشعرية أكثر من سئالة بيت ، وكان الأستاذ المحقق يضبط البيت ، ويكمله في التعليقات إن أوردته المؤلف ناقصاً ، فإذا لم ينسب المؤلف البيت إلى صاحبه أشار إلى ذلك مستنداً إلى المراجع المختلفة ، وإن لم تسعف قال « لم أعتد إلى قوله » ، وإن كان البيت لشاعر له ديوان مطبوع أشار إلى وروده فيه ، وإلا خرّجه من كتب النحو واللغة تحريماً لا يستعصي فيه ، وذكر الروايات المختلفة للبيت ، ولم يكن ذلك على سبيل الحصر أيضاً ، فالحصر من عمل محقق الديوان ، وشرح الأستاذ الخراط

الألفاظ الصعبة أو أورد المعنى العام للبيت ، وقد يذكر الشاهد في البيت إن كان ثمة ضرورة ، وفي بعض الأحيان كان ينبه إلى بعض التعليقات الضرورية التي كانت للعلماء حول البيت ، ويضع رقماً متسلسلاً بجانب كل بيت ، وهذا ما يفرض سهولة الرجوع إلى التحقيقات وفي حال تكرار البيت يقول : تقدم برقم كذا .

#### د - أقوال العرب وأمثالهم :

وقد عهد الأستاذ الخراط إلى تخريج هذه الأقوال والأمثال ، ما خلا المشهورة المتداولة ، مع ذكر الروايات الأخرى وضبطها .

#### (٢) النص :

حاول « المحقق » قدر المستطاع أن يصل إلى النص كما أراده المؤلف ، دون محاولة لتحسين أسلوبه ، فليس هذا شأن المحقق ، وذلك في ضوء الملاحظات التالية :

١ - ضبط ما وجد ضرورة لضبطه من المتن .

٢ - صوّب التحريف والتصحيح ، وهما أمران كثر ورودهما ، لأن الناسخ لم يكن رجل علم ، وهذا التصويب لم يكن ليدفعه إلى اجتراحات لا تحتملها الكلمة المحرّفة أو المصحفة ، بل كان يصوّب مستنداً إلى رسم الكلمة ذاتها ، وإذا تراءى له أن ما أثبت الناسخ من رسم الكلمة غير جائز في سياق النص أثبت الأصل ، وأشار في الهامش إلى ما يحتمله السياق ، غير أن جملة التصحيحات كان الخطأ فيها واضحاً ويعود إلى التحريف الصرف ، كما كان يرجع إلى الكتب التي كان المؤلف ينقل عنها أو تنقل عنه ليستعين في تقويم النص .

٣ - وإذا وقع خرم في النص وضع بضع نقاط ، كما أثبت الأستاذ الخراط في الهامش ما يحتمله موضع هذا الخرم دون أن يثبت اجتراحه في المتن ، وذلك للمحافظة على أصل النص .

٤ - وإذا وقع سقط من النص ووجد ضرورة ماسة لإقامته وفق ما تقتضيه الفكرة كان يضع الزيادة بين معقوفتين كبيرتين .

٥ - أشار المحقق إلى نهاية الصفحة في المخطوط الأصل بإشارة ( / : ) ليسهل الرجوع إليها لمن أراد ، وكان يعد اللوحة في المخطوط صفتين ، لسبب يعود إلى خطأ في تجليد الكتاب في مكتبة تيمور ، وقد نبّه على ذلك في محله .

٦ - كما يذكر الأستاذ الخراط أنه صادف أثناء التحقيق كثيراً من الكلمات غير الواضحة وهي في جلها لا تتعدد فيها الآراء ، وعلى الرغم من ذلك كان يشير إليها بعبارة : قوله . . غير واضح في الأصل ، وذلك كي يكون أميناً في عرض المخطوط كما هو .

٧ - نقل صاحب « الجني الداني » أكثر من أربعين موضعاً عن المؤلف نقلاً حرفياً ، كما كان المؤلف ينقل عن صاحب « المقرب » أبراباً بكاملها ، ولذلك كان يعد نقول الجني ونص المقرب بمثابة النسخة الثانية للكتاب ، وقد أضافه ذلك في تصحيح بعض المواضع التي أخطأ الناسخ في رسمها ، وكان ينبه

على ذلك في محله .

(٣) كان يعتمد الأستاذ المحقق إلى شرح مقصود المؤلف من عبارته إن دعت الضرورة ، كما كان يذكر آراء العلماء فيما يقرره المؤلف ، وهذا مبثوث في كتابي « الجني والمغني » بشكل خاص ، كما أشار إلى الكتب التي عالجت الفكرة التي يعرضها ، وذكر ما ينقله المؤلف من الكتب النحوية ، سواء أشار إلى ذلك أم لم يشير ، كما أنه كشف عن المذهب الذي يعتمد ، أي فيما يتعلق بترده بين البصريين والكوفيين ، وذكر العلماء الذين نقلوا نصوصاً أو آراء من الكتاب ، وخارج أقوال العلماء من كتبهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذكرت المراجع التي يمكن الرجوع إليها في الحرف الذي يعرضه المؤلف ، وذلك في مطلع كل باب ، وكان يختار أبرز هذه المراجع ليستعين بها القارئ ، وشرح الألفاظ الصعبة التي قد يتعذر فهمها دون الرجوع إلى المعاجم ، وترجم للنحويين والقراء ترجمة موجزة مع إيراد أهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها في ترجمتهم .

#### (٤) الفهارس والمراجع :

وفي نهاية التحقيق وضع المحقق الفهارس التي سبق ذكرها .

وبعد ، فإن كتاب « وصف المباني » الذي أعطينا عنه هذه الملحة ، يعتبر من أهم الكتب العربية في شرح حروف المعاني . وقد وفق المحقق الفاضل باختياره كما أحسن مجمع اللغة العربية بدمشق بطبعة للإفادة منه .

#### الهوامش

- ١ - قام بتبئية هذه الفهارس المحقق .
- ٢ - انظر الممتع ، ص ٣٤٠ ؛ والوصف ، ص ٥٥ .
- ٣ - وصف المباني ، ص ٣٠٠ .
- ٤ - انظر طبقات النحاة واللغويين ، السورقة ١٨٣ ؛ وكتاب وصف المباني لحققة الأستاذ أحمد محمد الخراط .
- ٥ - الإحاطة ٧٩/١ .
- ٦ - البلغة ص ٢٥ .
- ٧ - طبقات القراء ٧٧/١ .
- ٨ - الإحاطة ٧٩/١ .
- ٩ - حالياً تشكل مرفأ في جنوب إسبانيا على البحر المتوسط سكانها (٣٢٥,٠٠٠) نسمة .
- ١٠ - انظر نفع الطيب ومعجم البلدان .
- ١١ - الماء المر لا يطاق شربه .
- ١٢ - انظر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي ١٣٨/٤ وما بعد .
- ١٣ - أما إذا اعتمدنا ترجمة صاحب طبقات القراء فهو مالكي .



# الفلكية

الأسد : ( برج )

يُطلق في الفلك على البرج الخامس والكوكبة التي يحتويها ، وهو مشتق من أسد نيميان الذي قتله هرقل كما تقول الأساطير الإغريقية القديمة ، وألع نجمين في الكوكبة قلب الأسد والصرفة ، وبها أربع منازل قمرية هي الصرفة والجهة والزبرة والطرف .

الباطية : ( كوكبة )

توجد في منطقة قلب الأسد ، التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات الباطية ( الكأس ) والشجاع ( الحية المائية ) والسرطان ، وهي تمثل صورة من قصة الطوفان الدائنة .

التنين : ( كوكبة )

تتجمع حول القطبية والدب الأصفر ، وهي كوكبة مألوقة لأنها لا تغرب أبداً ، فهي برأى منا في كل وقت من أوقات الليل ، وفي كل فصل من العام . وعندما كان محور الأرض فيما مضى ( ٥٠٠٠ سنة ) يتجه في اتجاه مخالف لاتجاهه اليوم ، كانت السماء تدور حول نقطة في كوكبة التنين .

ثور : ( برج )

كوكبة تقع في البرج الثاني ويمثلها الجزء الأمامي من الثور ، وتذكر الأساطير الإغريقية ، أن زيوس اتخذ هيئة الثور ، أو أرسل ذلك الحيوان لحمل يوروبا فوق البحر إلى جزيرة كريت . وبالكوكبة نجم عملاق أحمر هو الدبران ، كان يبتدى به قديماً في الملاحاة . وبها عتفودان هما : الثريا والقلاص .

الجدي : ( برج )

كوكبة جنوبية في البرج العاشر ، بها المنزللة القمرية ( سعد الذابح ) ، ويطلق اسم مدار الجدي على أقصى دائرة عرض جنوبية على سطح الأرض ، تتعامد عليها الشمس عندما تقع في ذلك البرج ، والكوكبة تقع بين كوكبي الدالي والقوس ، ويمثلها القدماء بصورة جدي أو نصف جدي ذيله سمكة .

الحوت : ( برج )

كوكبة تقع تحت المرأة المسلسلة مباشرة ، ويمثلها الأقدمون بسمكتين بين ذيلها رباط ، وهي تقع في البرج الثاني عشر ، وكان تفهقر الاعتدالين سبباً في انتقال الاعتدال الربيعي غرباً من كوكبة الحمل إلى الحوت . وألع نجوم الكوكبة نجم مزدوج .

خلية النحل :

أو النثرة ، جمع من النجوم يعرف بالنثرة أو خلية النحل ، ينتاز بضوئه الساطع ، ويقع في برج السرطان ، ولا يرى بالعين المجردة إلا كبقعة غير واضحة بين التوأمن والأسد .

الدلو : ( برج )

أو ساكب الماء ، أحد البروج الاثني عشر ، تنزله الشمس في أواخر يناير ( كانون الثاني ) وأوائل فبراير ( شباط ) ، وتقع فيه ثلاثة منازل للقمر ، هي : سعد السعود ، وسعد بلع ، وسعد الأخبية ، ولقد تخيل القدماء الكوكبة الواقعة في هذا البرج ، وهي بنفس الاسم ، رجلاً يسكب الماء من قدر .



ذ

الذنب :

نجم يقع في منطقة الطائر التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات : العقاب والحية والحواء والرامي والسهم . وهو أحد أجزاء المثلث البهي المكون من النجوم الثلاثة : النسر الطائر ، والنسر الواقع ، وأنف الدجاجة أو الذنب .

د

الرامي :

أو القوس ، كوكبة في البرج التاسع ، تحمل فيها الشمس قرب المنقلب الصيفي ، ويقع جزء منها في الطريق اللبني ، وتحتوي على كثير من السدم والعناقيد والنجوم المتغيرة ، ويمثل الكوكبة مخلوق نصفه رجل ونصفه حصان ، وقد جذب قوسه لكي يطلق سهماً ، وثاني نجوم هذه الكوكبة اللامعة يسمى عرقوب الرامي .

ز

الزهرة : (كوكب)

ثاني كوكب في البعد عن الشمس ، ويقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر ، وأكثر الكواكب اقتراباً من الأرض ، وله أوجه كالقمر ، ويتغير حجم قرصه ، يصغر إذا ما صار يدرأ ، ويكبر وهو هلال ، وذلك لبعده عنا في الحالة الأولى ، واقترابه في الثانية .

س

السفينة : (كوكبة)

كوكبة تضم عدداً عظيماً من النجوم ، ويطلق عليها اسم (أرجو) نسبة إلى السفينة التي قاد فيها البطل جاسون بحارته وراحوا يبحثون سدى عن الجزة الذهبية ، كما تقول الأسطورة الإغريقية القديمة . وكوكبة السفينة من الكبر بحيث تقسم عادة إلى ثلاث كوكبات صغيرة هي القرنية ، والمؤخرة ، والشرع .

ش

الشجاع : (كوكبة)

كوكبة جنوبية ، تقع أسفل كوكبات العراب والباطية والعذراء والأسد والسرطان ، يمثلها نعبان طويل ملتو ، وألمع نجوم هذه الكوكبة عنق الشجاع ، وهو نجم مزدوج لا ترى أفراداً إلا بالمنظار الفلكي .

ص

الصليب الجنوبي : (كوكبة)

تقع في منطقة الصليب الجنوبي ، التي تحتوي على كوكبتين هما قنطورس والصليب الجنوبي ، ولما كان الصليب الجنوبي بحري عدداً من النجوم اللامعة في منطقة صغيرة نسبياً ، اعتبر من مميزات السماء الجنوبية ، كما أن الدب الأكبر من مميزات السماء الشمالية . هذا والخط الطويل في الصليب الجنوبي يشير من ناحية إلى القطب الجنوبي ، ومن الناحية الأخرى إلى بء العراب ، عابراً قنطورس .

ض

الضوء القرمزي :

يكون ضوء الشمس عقب مغادرته لها وأثناء سريانه في الفضاء قبل التقائه بالأرض ، مزيجاً من جميع الألوان التي يخلطه إليها جو الأرض ، هذا الفعل ، فعل الجو في تحليل ضوء الشمس ، يرجع إليه كثير من جمال الأرض ، يرجع إليه زرقة السماء ، وشروق الشمس وغروبها ، وألوان السحب عند الشروق والغروب ، والضوء القرمزي الذي هو أبهى الألوان جميعاً .

ط

الطريق اللبني :

أو سكة التبانة ، منطقة عريضة تشبه طريقاً أبيض في السماء ، يحتوي على عدد كبير من النجوم ، فضلاً عن عدد من المجموعة الشمسية ، والمعروف أن المجرة تدور حول محور عمودي على مستوى الطريق اللبني ، في حوالي مائتي مليون سنة ضوئية ، ويوجد بها بضع مناطق مظلمة تسمى بالسحب المظلمة ، تقسم الطريق اللبني جزئين لمسافة تبلغ ثلث امتداده .

ع

العقرب : (كوكبة)

تقع في البرج الثامن ، تشبه العقرب إلى حد ما ، وفيها نجم عملاق أحمر هو قلب العقرب ، يرافقه نجم أخضر ، وبالكوكبة ثلاث منازل قرية ، هي الإكليل ، والقلب ، والشولة .

غ

الغول :

أو باء فرساوس ، ثاب نجم في اللعمان في كوكبة فرساوس ، وهو نجم متغير ، كان تغيره معروفاً من قديم الزمان ، وهو مجموعة ثنائية تتألف من نجمين ، أحدهما لامع والآخر مظلم ، يدور كل منهما حول الآخر مرة في كل يومين وإحدى وعشرين ساعة ، ويكشف أحدهما الآخر في خلال ذلك الدوران .



الفرس الأعظم : ( كوكبة )

كوكبة شمالية تقع جنوب غربي المرأة المسلسلة ، يمكن مشاهدة أربعة نجوم لامعة على هيئة مربع ، ثلاثة منها تابعة ، أما الرابع فهو ألمع نجم في المرأة المسلسلة ، وألمع نجوم الفرس الأعظم هي ، من الفرس ، ومنكب الفرس ، وجناح الفرس ، وبالكوكبة منزلتان قريتان هما الفرع الأول والفرع الثاني .



قنطورس : ( كوكبة )

كوكبة ضوئية ، بها ثالث نجم لامع في السماء ، هو رجل قنطورس الأول الشعري اليمانية ، والثاني سهيل ، وبالكوكبة أقرب نجمين إلى المجموعة الشمسية هي : رجل قنطورس ، والأقرب القنطوري .



كلاب الصيد : ( كوكبة )

تقع كلها تقريباً في منطقة ٥ ، وهي تحتوي النجم المزدوج ألف كلاب الصيد ، الذي يمكن تعيينه في السماء برسم خط من ألف الدب الأكبر إلى جيمه ، ثم مده إلى مثل طوله مرة ونصف مرة . والنجم الرئيسي في هذه الكوكبة هو من المرتبة الثالثة ، وتحتوي هذه الكوكبة كذلك السديم اللولبي الذي يعرف عادة باسم « الدوامة » .



الدورا : ( كوكبة )

أو السليان ، وتقع في المنطقة السابعة ، وتحتوي على نجم ساطع من المرتبة الأولى هو ألف الدوراء أو النسر الواقع ، وهو ألمع نجم في السماء الشمالية . ويرى بسهولة من جميع أنحاء نصف الكرة الشمالي ، وكذلك من جزء كبير من نصف الكرة الجنوبي .



المرأة المسلسلة : ( كوكبة )

أو أندروميذا ، تقع في جنوب ذات الكرسي ، وفي غرب الفرس الأعظم ، بها ألمع سديم حلزوني ، وألمع نجوم الكوكبة ، رأس المسلسلة ، والرشا ، ورجل المسلسلة . وقد سميت أندروميذا نسبة إلى ما جاء في الأسطورة الإغريقية القديمة ، التي تصور أندروميذا مشدودة من ذراعها الممدودتين بسلسلة إلى صخرة في البحر .



النهر : ( كوكبة )

من أكبر الكوكبات ، يحتوي على نحو ( ٣٠٠ ) نجم ترى بالعين المجردة ، ومع ذلك فليس فيها غير آخر النهر نجم فوق المرتبة الثالثة في اللعمان . والكوكبة تمتد صوب الجنوب ، بحيث يصب النهر في كوكبة الشجاع .



هالة :

الضوء الدائري المحيط بالشمس أو بالقمر ، الذي يظهر تحت ظروف بعينها ، ويساعد على ظهوره وجود مواد معلقة في الغلاف الجوي ، ويتلون الضوء في بعض الأحيان نتيجة الانكسار ، واهالة عادة أكثر وضوحاً قرب القطبين .



وحيد القرن : ( كوكبة )

أو مكورن ، تقع في المنطقة المسماة الشعري اليمانية ، وهي المنطقة التي تحوي طائفة من الكوكبات تمثل الجبار محوطاً بجيرانات ، وهو يشمل كل كوكبي الجبار والكلب الأصغر ، كما يشمل أجزاء كبيرة من كوكبات الكلب الأكبر والثور والأرنب ، وأهمها جميعاً كوكبة مكورن أو وحيد القرن ، نسبة إلى الحيوان ذي القرن الواحد ، الذي يسكن وسط إفريقيا .



اليمامة : ( كوكبة )

تقع ضمن مجموعة عظيمة من الكوكبات ، تشمل أرجح أو السفينة ، والغراب ، والأرنب ، والشجاع أو الحية المائية ، والباطية أو الكأس ، ويرى البعض أن كوكبة اليمامة تمثل صورة من قصة الطوفان الدائنة .

## و - تعليقات

### الكتابة العربية

كتب الدكتور خليل محمود عساكر في عدد الفصيل الثامن والثلاثين مقالته المطولة بعنوان «الكتابة العربية بين نموها الرأسي، ونمو أفق مقترح»، وكانت لي هذه الملاحظات على ما كتب. راجباً التكرم بنشرها إن أمكن.

لم نواجه دعوات تدعو إلى إحداث تغييرات في لغتنا الجميلة في أيامنا هذه فقط، بل إن أفلاماً كثيرة كان لها السبق في هذه الدعوات. وقد تعددت الاتجاهات والاقتراحات للقيام بهذا الأمر منذ عهد بعيد. فكثيراً ما قرأنا أو سمعنا أن فلاناً دعا إلى الاستغناء عن اللغة الفصحى الصحيحة واستبدالها بلهجة عامية تخص فطراً عربياً أو آخر. وآخر يدعو إلى استبدال الحروف العربية الأصلية كلها أو بعضها بحروف لغة أو لغات أخرى بحجة تيسير قراءة لغتنا (عسيرة القراءة). وثالث يدعو إلى إضافة بعض الحروف التي تناسب ولغات أخرى لا تمت إلى لغتنا بصلة وذلك لتمكين أبناء العربية من قراءة اللغات الأجنبية باللغة العربية على حد زعمهم.

ولا أحسب دعوة الدكتور عساكر في مقاله أو في جزء منه إلا دعوة من هذه الدعوات

ولتسمحوا لي وليسمح لي الدكتور عساكر بإبداء الملاحظات التالية:

١ - إن الدعوة إلى استخدام الشكل في كل المجالات التي تكتب فيها اللغة العربية من كتب ومجلات وصحف... الخ، ما هي إلا دعوة للقضاء على النحو العرسي وزيادة ضعفنا أبنائنا ضعفاً في لغتنا. إن هذه الدعوة هي إيدان بجعل أبناء العربية أناساً متواكلين مقلدين لا مبدعين ولا متفكرين.

وإني لأتساءل أيكون من يدعو إلى ذلك عن يشكون ضعفاً في قراءة اللغة العربية؟!!

٢ - إن الدعوة إلى استخدام علامات الشكل بالطريقة التي اقترحها الأخ الدكتور عساكر سواء بالشكل المختصر أو الكامل هي دعوة إلى القضاء على آخر أمل ننشده في تربية جيل يعيد للعربية عزتها وسؤدها عن طريق القراءة السليمة والكتابة الصحيحة حيث التناقض فيما ذهب إليه الدكتور الكريم يبدو واضحاً، فهو من خلال دعوته يدعو إلى التخفيف على القارئ (كما يظهر) بينما يؤدي استخدام العلامات المذكورة إلى تعقيد وتخبط كبيرين. فرب كلمة تحتاج إلى ثلاث علامات شكل أو أكثر ستبدو وكأنها كلمات مختلفة لا تمت إلى بعضها البعض بأذى صلة عند وضع شرطة لكل علامة تفصل أجزاء الكلمة الواحدة كما اقترح الدكتور عساكر.

٣ - إن القرآن الكريم مورد اللغة العربية الأول والأمثل كتاب علم وتعليم في شتى الأمور ومنها علوم العربية. وقراءته على السوجه الأكمل أمر واجب والاستهانة بذلك أمر خطير. ولذلك كان الشكل في القرآن الكريم،

وهو الذي لم يكن فيه الشكل إلا بعد أن امتدت رقعة العالم الإسلامي ودخل في الإسلام شعوب شتى أثرت على السليقة العربية الأصلية لدى العرب سلبياً ونشرت اللحن بين الناس إلى أن تداول علماء العربية الأمر وقرروا علامات الشكل التي نعرفها.

ولكن ذلك لا يعني مطلقاً أن من يدرس لغته على أصولها لا يستطيع قراءة القرآن الكريم دون علامات الشكل، حتى لو كان يقرأه لأول مرة.

٤ - استشهد الدكتور الفاضل بثلاثة نصوص من ثلاث لغات ليعقد مقارنة بين أم اللغات وبين تلك اللغات. وأحسب أنه أراد أن يقول لنا بأنه يتكلم الألمانية والإنجليزية والفرنسية... ولكن يجب أن لا ننسى أو نتناسى بأن تلك اللغات تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غريبة عن العائلة التي تنتسب إليها لغتنا بحيث يكون مجرد مقارنتها بلغتنا أمراً غير مقبول ولا مستساغ.

لقد تساءل الدكتور عساكر عن موقف الإنجليزي مثلاً حين يقرأ نصاً بلغته دون وجود الحركات. وقد أورد الدكتور النص في مقالته. ويعني بالحركات أحرف العلة. ولكن المعروف في علم الصوتيات في اللغة الإنجليزية أن هناك إدغاماً يم بين حرفي علة حيث يشكلان صوتاً واحداً أو يكتبان متصلين.. ويدعى هذان الحرفان باللغة الإنجليزية diphtong. بينما في لغتنا العربية يكون الحرف أحادياً ومستقلاً دائماً ولا يرتبط بغيره ليشكل صوتاً واحداً.

وهذا كان الشكل في العربية والذي يمكن الاستغناء عنه بالتعلم أو بالسليقة كما كان أسلافنا.

ووددت لو أعلم أخيراً هل بعث الدكتور بمقالته إلى المجلة بعلامات الشكل أم بدونها؟!!

عبد الكريم هندي

عمان - الأردن

### تصحيح أخطاء

وبعد فإني أرجو إصلاح الأخطاء الآتية التي وردت في العدد ٣٩ من مجلة الفصيل:

١ - جاء في الصفحة ١٢: (حين تتمزق الظلال، مجموعة قصصية تأليف مجيى حقي) والصواب: تأليف الدكتور بدیع حقي.

٢ - ورد في المسابقة في الصفحة ١٦٠ في السؤال الثاني اسم كتاب (منشوار المحاضرة) والصواب: منشوار المحاضرة.

والاسم الكامل لهذا الكتاب: جامع التواريخ المسمى بكتاب منشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، طبع الجزء الأول منه بمصر بمطبعة هندية سنة ١٩٢١م، بتحقيق المستشرق مرجليوث. وطبع النجم العلمي العربي بدمشق الجزء الثامن منه سنة ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م. وحقق أجزاءه الثمانية الأستاذ عبود



## و تعليقات

الشالجي وطبعها دار صادر ببيروت بين ١٩٧١ و ١٩٧٣ م. ونغض الطرف عن إيراد اسم المؤلف حفظاً على سلامة المسابقة .

٣ - ذكر تحت السؤال العاشر من المسابقة في الصفحة ١٦٠ ما يلي : (قام « روبرتس رتنسز » بأول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم) .

والذي في الصفحتين ١٢٣ و ١٢٤ من كتاب (المستشرقون) الجزء الأول ، وهو للأستاذ نجيب العقيلي : (روبرت أوف تشستر ROBERT OF CHESTER) هو اسم من قام بهذه الترجمة هو وصديقه هرمان الدناطي واستعاناً فيها باثنين من العرب .

وكتاب « المستشرقون » من إصدار دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م .

وفي الختام تقبلوا فائق التحية والاحترام من صديق المجلة .

### وهيب دياب

دمشق - سورية

### تعقيب على موضوع النمر

في مقال الدكتور أحمد عبد القادر المهندس عن « النمر » الذي نشر في العدد (٣٦) من مجلة الفيصل الموقرة بتاريخ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ، الموافق أبريل - مايو (نيسان - أيار) ١٩٨٠ م ، ورد استفسار في نهاية المقال عن وجود النمر في السعودية . وقد ذكر الكاتب بأنه قد رأى بعض هذه الحيوانات وهي محنطة ، ووجد أنها فهوداً مبقة أو معرقة وليست نموراً . ونظراً لكوني مهتماً بدراسة الثدييات في المملكة العربية السعودية أود توضيح الآتي :

إن النمر الموجود في العالم في الوقت الحاضر يقسمها علماء التصنيف إلى أربعة أنواع هي :

١ - النمر المخطط أو الببر Tiger واسمه العلمي Panthera tigris ، ويتواجد في أواسط وجنوب شرقي آسيا وشبه القارة الهندية بالإضافة إلى إيران وأفغانستان وسبيرييا وكوريا الشمالية .

٢ - النمر المبقع Leopard واسمه العلمي Panthera pardus ، ويتواجد في مناطق كثيرة في آسيا وجنوب غربي آسيا ، وفي شمالي إفريقيا ، وإفريقيا جنوب الصحراء .

٣ - نمر الجليد Snow Leopard واسمه العلمي Panthera uncia ، ويتواجد في المناطق الجبلية في أواسط آسيا .

٤ - النمر الأميركي أو الجاغوار Jaguar واسمه العلمي Panthera onca ، ويتواجد في جنوبي أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى والجنوبية .

إن النمر موجود في المملكة العربية السعودية ، وهو من النوع المبقع واسمه العلمي Panthera pardus nimr . وكلمة nimr التي تشير إلى الاسم العلمي لتحت النوع هذا مأخوذة من الكلمة العربية نمر . وقد أطلقنا على تحت النوع

هذا اسم النمر العربي لتمييزه عن تحت الأنواع الأخرى ، حيث إنه يوجد فقط في شبه الجزيرة العربية .

ويتواجد النمر العربي في الوقت الحاضر في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المملكة في جبال الحجاز وعسير وسهول تهامة المتاخمة لسفوح الجبال ، كما أنه يتواجد في اليمن الشمالي واليمن الجنوبي وفي دولة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة . وترجع غاذه عنة من هذه الحيوانات في متحف العلوم بكلية التربية في أبها تم جمعها من تهامة قحطان ، ومن قرب رجال المع عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) . هذا وقد ذكر هاريسون في كتابه عن الثدييات العربية (١٩٦٨ م) بأنه قد تم اصطياد نمر في أوائل الستينات قرب مدينة العلا شمالي الحجاز .

ويمتاز النمر المبقع بلونه الأصفر أو البني الفاتح وشعره القصير ، وكون أغلب البقع السوداء الموجودة على جسمه تشكل تجمعات حلقة . كما يمتاز النمر العربي بصغر حجمه ولونه الأصفر الباهت في جهته الظهرية ، أما جهته البطنية فتميل إلى البياض .

أما الفهد Cheetah واسمه العلمي Acinonyx jubatus ، فقد كان موجوداً بأعداد قليلة في شمالي المملكة العربية السعودية حتى أوائل الخمسينات . ولكن المعتقد في الوقت الحاضر بأنه قد انقرض أو في طريقه إلى الانقراض من المملكة . وإذا كان الفهد لا يزال موجوداً في المملكة ، فمن المحتمل تواجده في بعض المناطق الشمالية .

ويمتاز الفهد عن النمر المبقع بأن البقع السوداء الموجودة على جسمه لا تشكل تجمعات حلقة ، ويوجد به خط أسود يمتد من كل عين إلى زاوية الفم ، كما أن أطرافه أرفع وأطول من أطراف النمر المبقع .

### دكتور إياد عبد الوهاب نادر

كلية التربية في أبها

### التدخين .. أضراره على الأوعية

القلبية ، وعلى الدم !!

إن سماً كالنيكوتين يؤثر على جميع أعضاء الجسم وإفرازاته بما في ذلك الأعضاء التي تتكون فيها كريات الدم (العظام والطحال) لا بد من أن يؤثر على الدم أيضاً ويصيبه ببعض الأضرار الصحية .

والقسم المزمن بالنيكوتين يخفض بالفعل عدد كريات الدم الحمراء نسبة (مادة الهيموكوبين) فيها ويسبب ذلك فقر في الدم والذي يؤدي إلى إصابة المدخن بنقص شهيته للطعام ويصاب جلده بالأضرار الحقيقية ويصاب بالحمول والتعب السريع عند المشي أو العمل .

أما كريات الدم البيضاء فترتفع فيها نسبة الكريات البلمغمية إلى

# مناقشات و تهليلقات

وكثير من المرضى سألوا أطباءهم : « بعض الأطباء يدخنون ويشراهة . . كيف يحدث ذلك وهم يتحدثون دائماً عن خطورة التدخين ؟ » .  
والرد هنا يبحثُ أجري على أطباء إنجلترا ، ومن البحث اتضحت هذه العلاقة الوثيقة جداً بين عدد السجائر التي يتم تدخينها يومياً . . وعدد السنوات التي تقضيها في التدخين ، ثم علاقة كل ذلك بأمراض القلب .  
وعندما روجعت سجلات الوفاة بين أطباء إنجلترا اتضح أن أعلى نسبة وفيات بسبب القلب كانت بين هؤلاء الأطباء المدخنين ، وتابع البحث هؤلاء الأطباء واتضح أنهم أخذوا على عاتقهم الحد من التدخين ، فكانت النتيجة أن معدل الوفيات بسبب أمراض القلب بين الأطباء قد انخفض إلى حد كبير .  
وكما ذكر ما للتدخين على إحداث داء تصلب الشرايين ، ولكي تلقى ضوءاً على خطورة هذا الداء نذكر هذه الإحصائية عن عدد الوفيات بسبب تصلب شرايين القلب في أميركا ، ولكي ندرك خطورة التدخين نرفق هذه الإحصائية بإحصائية عن معدل الاستهلاك السنوي للسجائر في العالم :

العام	عدد الوفيات بتصلب الشرايين	عدد السجائر المستهلكة سنوياً للفرد الواحد
١٩٤٠	٢٧٣٠٠٠	١٨٢٨ سيجارة
١٩٥٠	٣٩٦٠٠٠	٣٣٢٢ سيجارة
١٩٦٠	٥٧٨٠٠٠	٣٩٨٦ تقريباً

يظهر لنا من قراءة هذا الجدول أنه كلما ازداد استهلاك التبغ ازداد عدد الوفيات بتصلب الشرايين للقلب .  
ومن الثابت أن نسبة المصابين بتصلب الشرايين بين المدخنين أعلى بكثير من مثلتها من غير المدخنين وأن خطر حدوث مرض في الأوعية الدماغية أو تضيق الأهر يزداد لدى المدخنين .  
ويقول بعض العلماء بأن التدخين يرفع التوتر الشرياني وذلك :

- ( أ ) لتأثيره على الشرايين فوراً لتقبضها . ومن المعروف أن تقبض الشرايين يرفع التوتر .
- ( ب ) يؤثر على لب الكظر مسبباً زيادة إطلاق مادة الأدرينالين التي ترفع التوتر الشرياني عن طريق تقبض الشرايين وتسريع القلب .
- ( ج ) تخفيف الإدرار بمعنى أنه يقلل من كمية البول المطروحة خارج الجسم وهذا يؤدي إلى ازدياد حجم الدم وبالتالي ارتفاع التوتر الشرياني .

ضياء تاج  
سورية

( ٣٠ - ٤٠ ٪ ) ، علماً بأن نسبتها في الحالة العادية ( ٢٠ - ٢٥ ٪ ) ، وهذه البلغميات الجديدة يكون منشؤها العقد البلغمية وليس ( نقي ) العظام .  
وكذلك فإن التدخين يرفع سكر الدم لأنه يزيد كمية الأدرينالين في لب الكظر ، وهذا الارتفاع في سكر الدم يعطي المدخن شعوراً بالنشاط في بداية التدخين ، ولكن مع مرور الزمن والادمان على التدخين فإن مدخرات الجسم من السكر تقل وبالتالي يشعر المدخن بالتعب الدائم وانحطاط عام في الجسم .  
وقد درس العالم ( سيدناي - بورنس ) في كلية الطب ايلنوا في أميركا مقدار سكر الدم في ( ٣٠ - ٤٠ ) مريضاً يشكون من انحطاط عام مزمن في الجسم . فوجد أن سكر الدم أقل من الطبيعي عند ( ٥٨ ٪ ) من هؤلاء .  
وتبين أن معظم هؤلاء من مفرطي التدخين .

وكذلك يسبب التدخين اضطراباً في آلية التخثر الدموي . لذا يتعرض المدخنون لاستمرار النزف عند اصابتهم بالجروح .

أما بالنسبة لمرض الأوعية القلبية فهو مسؤول عن وفاة أكثر من مليون شخص في العام في الولايات المتحدة ، ويقول الدكتور آلتون أوشنر رئيس مستوصف أوشنر المعروف في نيو أورليانز لمعالجة سرطان الرئة ، إن عدد الوفيات الناجمة عن الأوعية الدموية بسبب التدخين قد سجل أرقاماً هائلة في السنوات الأخيرة ، وتعود الأسباب لتلك الاصابات إلى الحالات الطبية الثلاث التالية :

## ١ - الاختناق بسبب نقصان الأكسجين :

ومن أكثر حالاته الشائعة « مرض النفاخ » وهو خاص بالمدخنين يصيب جيوب الرئة ويثقلها .

## ٢ - خفقان القلب :

يزيد النيكوتين من معدل دقات القلب الطبيعية بحوالي ١٠ آلاف دفقة في اليوم الواحد زيادة عن المعدل العادي مما يتعب القلب ويؤدي لتوقفه نهائياً .

## ٣ - مشاكل التنفس :

وهي الضربة الأخيرة التي يوجهها النيكوتين لقلب المدخن ، فهو يضيق الأوعية الدموية ويقلل من تدفق الدم إلى أطراف الجسم .  
وقد أصبح من المسلم به أن التدخين يساعد على تقلص أو ضيق الشرايين وذلك يؤدي إلى إضعاف الدورة الدموية الناجية فيساعد ذلك على حدوث الالم .

فهو يعمل على إحداث تصلب في شرايين القلب مما يضاعف من أخطار حدوث الجلطة القلبية ، كما أنه يهدد لحدوث الذبحة القلبية وتفجرات أساسية في تخطيط القلب الكهربائي لدى المصابين بأمراض الشرايين الاكليلية .



### موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء

صدر للأستاذ محمد الزمزمي من المغرب كتاب «موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء». قسم كتابه إلى فصول عرض خلالها مسألة الفقر وموقفه الإيجابي منها، وبحث في فصوله ظاهرة الإسراف والإنفاق المعتدل، وكفالة الأغنياء أئامهم، ووجوب موساة الجار، وأوضح أهمية بيت مال المسلمين في حل قضية الفقر.

### إصدارات شركة الرييعان بالكويت

«خالد الفرغ حياته وآثاره» الطبعة الثانية، تأليف الأستاذ خالد سعود الزيد عبارة عن تعريف ودراسة بالنشاط الأدبي للمرحوم الشاعر الكويتي خالد الفرغ، وقد قسم كتابه إلى قسمين، ترجم في الأول منها حياة الشاعر الاجتماعية والوظيفية وأسفاره، وفي القسم الثاني اختار أبياتاً من شعره كما اختار قطعاً من نثره وعرف بها من النساجة الموضوعية ثم الحق بكتابه رسالة في رسم الحروف العربية باسم «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية» كان الشاعر خالد الفرغ قد كتبها وأشار المؤلف أنها أهم آثار المرحوم النثرية. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

وصدر عن نفس الدار للأستاذ

أحمد علي مؤسس مكتبة التراث الموسيقي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كتاب «الموسيقى والغناء في الكويت» وهو دراسة موسيقية لنص الأغنية الكويتية القديمة، وقد قام المؤلف بتدوين الأصوات والألحان على النوتة الموسيقية وأودع كتابه صوراً للآلات الموسيقية التي صاحبت الألحان في تلك الحقبة. يقع الكتاب في (١٢١) صفحة من القطع الكبير.

### التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

كتاب صدر عن وزارة التعليم العالي بالرياض يعرف بقطاع التعليم والمؤسسات التعليمية والجامعات داخل المملكة لعام ١٤٠٠هـ، والكتاب حافل بالمعلومات التفصيلية عن مختلف التخصصات بالكليات والدراسات العليا وطرق الانتساب بها وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول غرّف من خلالها أهداف التعليم وسياسه وعدد الجامعات وكلياتها والحق به ملاحق تبين أمكنة الجامعات. يقع الكتاب في (٣١١) صفحة من القطع المتوسط.

### أعلام الجغرافيين العرب

صدر عن دار الفكر بدمشق كتاب «أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم» للدكتور عبد

الرحمن حميدة، تتبع مؤلفه الفكرة الجغرافية منذ العصور الأولى حتى عام ١٣٦٥هـ، بالتقريب متوخياً إبراز جهود الجغرافيين العرب مدعياً كتابه بمقتطفات من آثارهم الجغرافية. يقع الكتاب في (٥٧٤) صفحة من القطع المتوسط.

### أبو الحسن التهامي

صدر عن مكتبة المعارف بالرياض، كتاب «أبو الحسن علي بن محمد التهامي... حياته وشعره» للدكتور محمد ابن عبد الرحمن الربيع، ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول درس فيها الشاعر وعصره والأصواء السياسية والثقافية التي أثرت في حياته وإنشائه ثم خص الفصل الثالث بموضوعات شعره وتحليلها ثم الحق بالآخر ديوانه بتحقيقه. يقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط.

### من معين التربية الإسلامية

صدر عن مكتبة الحرمين بالرياض، ومكتبة دار الأرقم بالكويت كتاب «من معين التربية الإسلامية» للأستاذ منير محمد الغضبان عرض فيه مؤلفه أساليب التربية الحديثة على ضوء الإسلام ثم أورد نأجاً من التربية القرآنية اعتبرها

أسساً ونبراساً يهدي النشء المسلم، يقع الكتاب في (١١١) صفحة من القطع الصغير.

وصدر عنها كتاب «المرأة المسلمة الداعية أحاديث ونماذج» للأستاذ محمد حسن بريغش، يرسم الكتاب الطريق الصحيح لإعداد المرأة المسلمة مؤكداً ضرورة الوعي والالتزام في السلوك وفق منهاج التربية الإسلامية مع التمثيل بنماذج من صور المرأة بالأمس المشرق. يقع الكتاب في (١١٦) صفحة من القطع الصغير.

كما صدر عنها ضمن سلسلة نماذج من نساء العقيدة كتاب «الأخوات المؤمنات» للأستاذ منير محمد الغضبان. يقدم الكتاب نماذج من جليل المؤمنات برزن في التاريخ الإسلامي بقصد احتذاء الفتاة المسلمة اليوم طريق أختها الصحيح عملاً بهدي الإسلام. يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع الصغير.

وكذلك صدر عنها كتاب «نسيبة بنت كعب المازنية أم عمارة» للأستاذ محمد حسن بريغش تحدث فيه عن نسبها ومواقفها الرائعة في بيعة العقبة وغزوة أحد وعرض لجهادها ومكانتها كصحابية جلييلة. يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من القطع الصغير.



بهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعناد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم نكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً .. والفوز يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وهذا - عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فإِنَّ الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب .. لأن الحكمة تقول : المال تحمره ، والعلم يحرسك .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق فسيتمت كننا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويحار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن توضع كل إجابة مع فسيتمت في ظرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن نكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، وبخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تغفرت على بعض القراء ربما عن غير قصد .. وهذه الكلمة للنبيه .. والله الموفق .. وهو من وراء القصد .

المجلة

# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



**السؤال الأول :**

ما الفرق لغوياً بين : بُرْهَة ، وَبَرَقَة ، وَبُرْشُم ؟

**السؤال الثاني :**

أين يعيش « البوشمن » ؟

**السؤال الثالث :**

أين تقع مدينة « جند » .. ومن بنى جامعها الكبير ؟

**السؤال الرابع :**

مات أبوه وهو صغير فقير .. عكف على دروس شيخه أبي حنيفة حتى نبغ وصار في منصب قاضي القضاة .. له كتاب « الخراج » .. ما اسمه ؟

**السؤال الخامس :**

« تاريخ الأدب العربي » عنوان لحمسة كتب صدرت في أزمان متلاحقة .. اذكر أسماء المؤلفين ؟

**السؤال السادس :**

من المصطلحات في مجال السفن العربية قوهم « شُحنت السفينة » ، و « ماهت السفينة » .. ماذا يعنون بهما ؟

**السؤال السابع :**

يعد الكتاب الصيني للترتيب من أقدم المؤلفات في علم الأعداد .. متى ألف .. وكيف قسم الأعداد الصحيحة ؟

**السؤال الثامن :**

ما الفرق لغوياً بين :

سام السلعة ، وسام الماشية ، وسام الأمر ؟

**السؤال التاسع :**

ما المقصود بمجاز الحرارة في مجال الملاحة الجوية ؟

**السؤال العاشر :**

سَمَّوه أمير الزجل الأندلسي .. توفي عام ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) .. اقتبست الأغاني القشتالية كثيراً من مقطوعاته ، وأزجاله .. ما اسمه ؟

**تسليمه**  
**مسابقة مجلة**  
**الفصل**  
**العدد ٤٨**

الاسم : \_\_\_\_\_  
المهنة : \_\_\_\_\_  
العنوان : \_\_\_\_\_  
\_\_\_\_\_

## نتائج مسابقة العدد الواحد والأربعين

- فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخت خديجة محمد حديدة - جدة .
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ الساعدي العربي ابن عمر ، مكتبة التوفيق ، روض العروس ، ساحة علي بن حمدوش ، رقم ١٧ ، مراكش - المغرب .
- وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ محمد علي عبدالله ، جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية - السودان .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات
- الآتية أسماؤهم :
- من سورية - حلب ، الجميلية الأخ محمد بن عمر أشتر ، أمين مكتبة ثانوية المأمون .
- من مصر - الإسكندرية ، جامعة الإسكندرية ، كلية الحقوق الأخ خليل محمود محمد أبو زينب .
- من تونس الأخ محمد الصيادي ، كدية مالك ، عدد ٥٣١ ، رقم ٣٤ - سوسة .
- من لبنان الأخ محمود مصطفى زيد ، مركز إنعاش النخيم الفلسطيني قرب السفارة الكويتية - بيروت .
- من الأردن الأخت فاطمة أحمد عمر الخليبي ، الوحدات - عمان .
- من الرياض الأخ عبدالله يسلم بن لسود ، جامعة الرياض ، كلية الآداب ، قسم الإعلام .
- من سورية الأخت مي يوسف تمم - دمشق .
- من مصر الأخ خالد علي أحمد ، مدينة نصر ، الحي السادس ، كلية الصيدلة ، جامعة الأزهر - القاهرة .
- من الجزائر الأخت عليوة سلوى - قسنطينة .
- من المغرب الأخ فزاعة مصطفى ، شارع سركوحة ، دكان عبد السلام ، رقم ٤٨ - تطوان .
- من تونس الأخت تيسير بنت محمود داود - صفاقس .
- من الأردن الأخ هشام مصطفى محمد الفار ، الزرقاء ، ص . ب (١١٨٨) .
- من مكة المكرمة الأخت عزيزة بشير المغربي .
- من سورية الأخ مصطفى عمر بستاني ، ادلب ، جسر الشغور ، قرية الجانودية .
- من الكويت الأخت محمد محمد مراد .
- من السودان الأخت سكتينة حسن محمد زين عبدالله ، شندي .
- من اليونان الأخ أحمد محمد الخروبي :
- Mr. AHMAD MOH. ALKHAROUBI  
'Jereo S Athanasioo - Pia 24  
'Ajos Dimitrios Athens - GREECE

## أجوبة مسابقة العدد الواحد والأربعين

- ج ١ الخلاط المعدنية المستخدمة في زراعة الأسنان : التنتال - التيتان - خليط كروم كوبالت ملبدين - الذهب - خليط الذهب مع البلاتين - خليط كروم نيكل .
- ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية :
- دار الطراز : ابن سناء الملك .
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس الناصري .
- الوزراء والكتّاب : الجهشياري .
- تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين .
- ج ٣ حرب الفجار كانت بين كنانة وقيس عثيلان ، وسميت كذلك لأن الجانبين استحلّوا القتل في الشهر الحرام .
- ج ٤ مَنْ يفعل الخير لا يعدم تجاوزه
- لا يذهب العرف بين الله والناس
- قائل هذا البيت الخطيئة . وقال عنه أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً أصدق منه ؟
- ج ٥ قدامة بن جعفر كان مثل أبيه من كتّاب الديوان العباسي ببغداد . كان أول أمره نصرانياً ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ)
- اشهر بعلمه بالفلسفة والمنطق ، ألف كتاب «الخراج وصنعة الكتابة» واشتهر بكتاب آخر اسمه «نقد الشعر» ، توفي سنة ٣٣٧ هـ .
- ج ٦ سيرة ابن هشام .. يرجع أصل تأليفها إلى محمد بن إسحاق بن يسار ، مولى قيس بن عزيمة .
- ج ٧ برهم ، جزيرة محصنة تقع في مضيق باب المندب .
- ج ٨ عبدالله بن الزبير بن العوام أول مولود من أبناء المسلمين بعد الهجرة .
- ج ٩ التضخم في علم الاقتصاد ظاهرة ناتجة عن تزايد الأسعار وزمنها يسمى زمن التضخم ، ولوحظت بصورة واضحة خلال فترات الحروب وبعدها .
- ج ١٠ لقد علمت نقيف غير فخر
- بأننا نحن أكرمهم سيوفا
- فإن أحبس ففسد عرفوا بلاني
- وإن أطلق أجرعهم حتوفا
- القائل أبو معجن الثقفي ، وكان مولعاً بالخمر فحبسه سعد بن أبي وقاص حتى إذا احتدمت المعركة توصل إلى سلمى زوج سعد أن تطلقه ليحارب ثم يعود إلى حبسه ، وقال ذلك بعد أن أبل بلاء حسناً ثم عاد إلى سجنه .



